

المعلومات
 صحى الورد - تلغى الحلياس - هاتفه ٤٦٦١٠
 ص. ب. ١٢٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
 الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
 مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
 صاحبها ورئيس تحريرها: محمد الجاسر

الاشتراك (السنوي)
 ٢٠٠ ريال للأفراد - ٢٠٠ ريال لتبرعم
 الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
 تمى الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٨، ٧، ٢٤ محرم/ صفر ١٤١٠ هـ - آب/ أيلول (أغسطس/ سبتمبر) ١٩٨٩ م

« بنو عامر في البحرين »

- ١ -

تَشَابُكُ أنسابِ القبائل وتداخلها ، من أصعب ما يعترض دارسي أنساب العرب ، عند محاولة التمييز بينها ، وخاصة إذا نشأ هذا التداخل عن تقارب في المنازل ، وتوافق في الزمن ، وهذا ينطبق على قبيلتين من أشهر قبائل الجزيرة منذ العصر الجاهلي حتى أزماننا القريبة التي لا يزال لتلك القبيلتين فيها بقايا فروع تنتسب إليهما ، واعني بهما بني عامر القبيلة الهوازنية المضرية العدنانية ، وبني عامر العبقسية الربعية العدنانية .

فالأولى كانت تمتد بلادها من الأودية المنحدرة من سلسلة جبال الحجاز الغربية ، منساحةً في وسط نجد حتى تبلغ رمال الأحقاف (الربع الخالي) على مقربة من نجران ، متوغلة جنوباً في الجزء الجنوبي من عارض اليمامة وأوديته وقراه .

والقبيلة الثانية كانت منتشرة مع الفروع الربعية الأخرى في عالية نجد ، حتى حدثت الحروب التي فرقت تلك الفروع فكان منها بنو عبد القيس الذين حلوا شرق الجزيرة حول سواحل البحر ، فيما بين عُمان جنوباً إلى قرب كاظمة (الكويت) شمالاً مخالطين قبائل أخرى ومن عبد القيس بنو عامر في البحرين .

ثم في صدر الإسلام حدثت موجات متتالية من الهجرات دفعت ببعض فروع القبائل ومنها بنو عامر الهوازنية إلى النزوح خارج الجزيرة ، فانتشرت على ضفاف الرافدين (دجلة) و (الفرات) وما حولهما من البلاد التي ليست بعيدة عما كان

يبلغه نفوذ بني عامر العقبسيين ، وسيطرتهم حين كانت لهم السلطة في بلاد البحرين ، مما سبب الاجتكاك ثم التقارب بين القبيلتين المتفتحتين في الاسم المتفرقتين في النسب، حتَّى دفع بعض من يُعنى بدراسة الأنساب إلى أن يقع في الخلط بينهما ، بل إلى انكار القبيلة الربعية .

وسأحاول بمجرد عرض نصوص تاريخية إيضاحَ هذا الأمر بِسَرْدِ بعض أقوال متقدمي العلماء المتعلقة ببني عامر هذه وبيان مبلغ نفوذها في تلك البلاد التي استوطنتها منذ العهد الجاهلي ولا تزال بقيتها تحملها الآن ، وإن تغيرت الأسماء .

لعل من أقدم من تصدَّى لكتابة تاريخ القبائل العربية وما يتصل بتقلُّها داخل الجزيرة هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ تقريباً ، فكتابه « افتراق القبائل » يُعدُّ من أهم المصادر التي رجع إليها المعنيون بهذا الشأن ، ومع أنَّ الكتاب لم يصل إلينا سوى نصوص منه فيما بين ايدينا من المؤلفات ككتاب « الأغاني » للأصفهاني وكتاب « معجم ما استعجم » لأبي عُبيد البكري ، و« معجم البلدان » لياقوت الحموي وغيرها ، إلا أن تلك النصوص تُمدُّنا بمعلومات – وإن لم تكن وافية – فلعلها هي ما يمكن للمعنيين بالدراسات المتعلقة بتاريخ القبائل القديم الاعتماد عليه .

ولن أبعُدَ بالقارئ الكريم في الخوض في أسباب الافتراق بين ربعية ومضر ، ولا فيما حدث بين ربعية من فتن شتتها ، بل سأقتصر على الإشارة إلى منزلة بني عامر الربعيين في قومهم الأذنين بني عبد القيس :

١ – نقل البكري^(١) عن ابن الكلبي : أن بني عامر بن الحارث – وأوصل نسبهم إلى عبد القيس – قتلوا عامراً الضَّحيان ، صاحبَ مِرْبَاعِ ربعية وسَيِّدَهُمْ ، فطلب قومه ديته ، وهي دية الرئيس عشر ديات ، فكان منها على بني عامر خمس مئة بعير ، وعلى بقية عبد القيس خمس مئة ، فأدَّتْ بنو عامر ما عليهم ، وتراخى ولدُ عبد القيس ، ف وقعت بينهم وبين أولياء القتل أولى الحروب التي وقعت بين بني ربعية ، وسببت تفرقتها ، فارتحلت عبد القيس وبعض فروع ربعية حتى استقروا في البحرين وهَجَرَ ، بعد أن غلبوا على من فيها من قبائل العرب .

ونزلت بنو عامر - ومعهم العُمورُ ، وهم بنو الدَّيْل بن عمرو ، ومحارب بن عمرو ، وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن اقصى بن عبد القيس ، وحلفاؤهم بنو عميرة بن أسد بن ربيعة - إخوة عَنَزَة بن أسد بن ربيعة - نزل كل هاؤلاء الجوف والعيون والأحساء ، جذاء طَرْفِ الدهناء ، وخالطوا أهل هجر في دارهم .

وذكر البكري أيضاً^(٢) أن بلاد بني عامر هاؤلاء كانت تمتدُّ إلى قَطْر ، ونواحي يَبْرِينَ ، وتلك الرمال .

من هنا يتضح أن بني عامر ومن دخل فيهم من فروع ربيعة كانوا على درجة من الكثرة بحيث شملت بلادهم تلك المناطق الواسعة ، من العيون التي لاتزال معروفة في طرف سواد الأحساء من الناحية الشمالية حتى الجوف ، وامتدت إلى أطراف الدهناء ، وامتدت جنوباً فشملت جانباً من نواحي يبرين غرباً حتى بلاد قطر .

٢ - ثم لما جاء الإسلام أصبح لبني عامر هاؤلاء بين قومهم من المنزلة الرفيعة ما أحلهم الذروة في قومهم .

نقل البليسي عن الرُّشاطي الأندلسي في كتابه في الأنساب ما هذا نصه : وفي عبد القيس : عامر بن الحارث بن أثمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْزِ بن أَقْصَى بن عبد القيس .

منهم سَوَّارُ بن هَمَّامٍ ، كتب عمر - رضي الله عنه - إلى عثمان بن أبي العاص الثقفِيَّ لما ولاه البحرين : إنَّ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - كتب إلى أمير المؤمنين أنَّ عَدُوَّ الله يَزْدَجِرْدُ بنَ شَهْرِيَّارِ ، لما قطعنا دجلة إليه تدلُّ ليلاً من سُورِ المدينة - يعني المداين - ولحق بأصطخر ، فزعموا أنها حِيَالٌ أَرْضِكَ فاقطع بِمَنْ قَبْلَكَ من المسلمين إليه . فهض ونهضوا معه إلى السابور ، مدينة بساحل البحر ، فهال عثمان ضجيجُ البحر ، فجمعهم وقال : هذا شيء ماركته قَطُّ ، وقد أُرْمَعْتُ أَنْ استعمل عليكم رجلاً منكم يصلح لذلك ، فتنافسوا في ذلك ، فوجه عثمان إلى سَوَّارٍ : مَنْ سَيِّدُ عَبْدِ الْقَيْسِ ؟ قال : أنا . وقال حسان بن حُديرٍ مثله ،

فخلا بكل منها ، فقال : من بَعْدَكَ سَيِّدُهُمْ ؟ فأجمعوا على هرم بن حيان بن مالك بن سلمة بن عمرو بن عَبِيدٍ وَدِّ بْنِ ثعلبة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن ثعلبة بن الحارث ، بطن في بني عامر بن الحارث ، فاستعمله عليهم ، وكان وفد مع الجارود في وفد عبدالقيس ، وذكروا أَنَّ النبي ﷺ مسح وَجْهَهُ بيده ، وكان يسيح في الفلوات فجاع يوماً ، فما شعر إلا برطب بين يده ، فأكل وحمد الله تعالى ، فكان يقال له : الْمُطْعَمُ رُطْبَ الْجَنَّةِ . وقال : لم أَرُ كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربا ، وقتل (شَهْرَكَ) ثم قُتِلَ . لم يذكره أبو عمر ولا ابن فتحون ، وفي «أسد الغابة» : هرم بن حَيَّان من صغار الصحابة ، ذكر خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده : وجه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة ، ويقال لها : (قلعة الشيوخ) سنة ٢٦ (فافتتحها عنوة وسيى أهلها) (٣) .

وفي سنة ثمان عشرة حاصر هَرِمٌ أَبْرَشَهْرَ ، فرأى ملكُهُمْ امرأةً تأكل ولدها من شدة الجوع والحصار ، فصالح هَرِمًا على أن خَلَّى له المدينة . أخرج أبو عمر .

رجع : قال : وابنه عبدالله استعمله معاوية على مكران وقنذاييل والقيقان ، وهو أول من غزاهن ، فقتل بها هو وأصحابه ، وكان شيخاً وهَاباً مِطْعَاماً أَمْرَ الأَتُوْقَد نَارٌ فِي عسكره غير ناره ، لأنه كفاهم مُؤَنَّةَ الطعام ، وهم أربعة آلاف ، فرأى ليلة ناراً ، فقبل : إن امرأة ولدت ، فَعَمِلَ لها خَبِيصٌ ، فأطعم الناس الخبيص أسبوعاً حتى أجموه .

ومنهم ضَبُّ بن مالك ، وَضِمَارٌ من بني ثعلبة بن الحارث ، رهط هرم بن حيان ، كانا في الوفد أيضاً .

ومنهم عبدالله بن الدفي كان شريفاً ، وفد على رسول الله ﷺ .

ومنهم النعمان بن مورك (٤) سيد أهل زمانه ، وفد على رسول الله ﷺ ، ولم يذكرهم كلهم أبو عمر ولا ابن فتحون . انتهى .

٣ - وقال الأسود الأعرابي في كتابه «فرحة الأديب» (٥) في شرح قول تَلِيدِ

العَبْشَمِيِّ :

انتنا بنو قيس بجمع عرمم وشنّ وأبناء العمور الأكابر
وقبله :

شفينا الغليل من سمير وجعون وافلتنا رب الصلاصل عامر
العمور من عبدالقيس : الدليلُ وعجلُ ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز .
وأورد شعراً وخبراً فيه أن رهطاً من عبدالقيس وفدوا على عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فتحاكموا إليه في هذا الماء - اعني الصلاصل - فأنشده بعض القوم قول
تليد العبشمي هذا ، ففضى بالماء لولد عامر هذا .

وأورد الخبر ياقوت الحموي في « معجم البلدان »^(٦) ، وقد أصبح هذا الماء
بلدة مسكونة في وادي الجوف شمال الأحساء .

٤ - وفي وقعة الجمل - التي حدثت سنة ٣٦ من الهجرة^(٧) - كانت قبيلة
عبدالقيس ممن انضم إلى الإمام علي - رحمه الله - وكانت تلك القبيلة على ثلاثة
رؤساء : جذيمة وبكر على ابن الجارود ، والعمور على عبدالله بن السوداء ، وأهل
هجر على ابن الأشج .

وهذا يدل على أن العمور - وهم بنو عامر ومن انضم إليهم من فروع ربيعة -
يوازن شطر عبدالقيس ، باعتبار أهل هجر من ألفاف السكان من الحضر .

وهذا الانعطاف في المنحنى السياسي لتلك القبيلة في ذلك العهد المبكر يوضح
جوانب من اتجاهها - فيما بعد - اتجاهاً مضاداً لواقع المجتمع الإسلامي العام في
العهد الأموي والعباسي ، ومن هنا وجد الخوارج في بلاد البحرين وفي اليمامة
- أيضاً والنفوذ في قاعدتها لبني حنيفة من ربيعة - من الاستجابة والمناصرة
ما أقص مضاجع القائمين بالحكم من بني أمية ، كما وجدت الدعوات المناوئة
لخلفاء بني العباس بين قبائل البحرين - وعمادها بنو عامر وإخوتهم من
الرَّبِيعِيْنَ - ما مكنها من الاستقرار فترة من الزمن ، بصرف النظر عن مبلغ تأثر
تلك القبائل بما تنطوي عليه تلك الدعوات من أفكار وآراء ، هي أبعد ما تكون
عن إدراك طبيعة ابن البادية الذي فطرت جبلته على البساطة ، وعدم التعمق في

التفكير ، كما طُبع على الاستجابة لما يلوح له من مآرب لأول وهلة ، وقديماً
وُصِفَ بأنه (كَالْقِرْلَى ، إن رأى خيراً تدلّى أو رأى شراً تعلّى) .

لقد كانت الدولة العباسية في - بغداد - منصرفة عن هذه البلاد ، فلا غرو أن
ينصرف أهلها عن تلك الدولة ، وهذا ما حدث عندما ظهرت حركة (القرامطة)
التي توقع بنو عامر وغيرهم من القبائل أن يجدوا خلاها منطلقاً إلى ما كان مألوفاً
بينهم في مختلف العصور الماضية ، ووجد دعاة تلك الحركة أن من اليسير توجيه
تلك القبائل إلى أهدافهم ، متى أُشبعَت رغبات رؤسائها بما يطمحون إليه من
وسائل الحياة ، وما أيسرها وأكثرها في هذا القطر الذي يمتاز على غيره من أقطار
الجزيرة بالخصب ووفرة المياه ، واتّصاله بموانئه وخليجانه بالعالم ، ويُعديه عن قاعدة
الخلافة ، فلوّح أو تلك الدعاة بما لظاهر تلك الدعوة من مظاهر الخداع والتضليل
مما يستهوي العامة ، وملاً أيدي الرؤساء وأرضوا نفوسهم برغباتهم ، فكان أن
قامت تلك الحركة ، واستقرت في ذلك القطر بمنصرة قبائله حتى قضى عليها
العيونيون بمنصرة بني العباس .

٥ - ولكن بني عامر ومن لَفَّ لفهم لم يُمكنوا العيونيين من الثبات والاستقرار ،
مع ما كانت تُمدُّهم به الدولة العباسية من مؤازرة ومنصرة ، كان من أثرها أن أول
أمراء العيونيين لما قام بمحاربة القرامطة استمر على ذلك نحو سبع سنوات ،
وكان الذي يتولى حربه هم بنو عامر الذين كانت القرامطة قد أجزلت لرؤسائهم
العوائد والجرايات ، ومكنتهم من أمور البلاد ، ولكنهم بعد الهزيمة لم يدعوا الأمير
العيوني ينعم بالاستقرار ، بل قاموا بحربه ، وقد تمكن من الانتصار عليهم بعد
أن كانت الحروب في عهد القرامطة قد انهكتهم ، فانهمزوا مترقبين فرصة تمكّنهم
من أخذ الثأر ، أما ما ورد في شرح « ديوان ابن مقرب »^(٨) من أن عبد الله بن علي
أبار عامر بن ربيعة غاية البوار ، وأخذ جميع أموالهم وسبى نساءهم وذرايهم ،
وبعد ذلك من على الحُرْم وسيرهم إلى عُمان ، ثم ما نقله صاحب « تحفة
المستفيد »^(٩) من أنهم انهزموا ، فمنهم من هرب إلى العراق ، ومنهم من ذهب إلى
عُمان . فالمقصود بهذا الفئة التي حاربت ، إذ لاشك أن هذه القبيلة كانت في ذلك

العهد على درجة من الكثرة ، بحيث لا يُتَصَوَّرُ أن الحاكم العيوني قضى عليها ، أو أخرجها كلها من بلادها .

٦ - ونجد الإدريسي ينقل في كتابه « نزهة المشتاق »^(١١) ما هذا نصه : ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة برمتصل ، لا عمارة فيه - أي ليس به حصن ولا مدينة - وإنما هو أخصاصٌ لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة . انتهى ، والإدريسي هذا توفي سنة ٥٦٠ هـ ، ولكن يظهر انه نقل هذا من كتاب العُدْرِيِّ أحمد بن عمر بن انس الذي ألفه سنة ٤١٤ كما يفهم من كلامه على الجار^(١١) .

٧ - بل نجد ما هو أوضح من هذا ، وهو أن هذه القبيلة كانت ذات تغلغلٍ ونفوذ قوي بين رجال الدولة ، أثناء حكم العيونيين ، بحيث انهم قتلوا أحد مشاهيرهم ، وهو الأمير محمد بن أحمد بن الفضل ، فقد ذكر الحسن بن علي ابن شدقم المدني (٩٤٢ / ٩٩٩) في كتابه « زهر الرياض »^(١٢) ان اصهار هذا الأمير من (العمائر) قتلوه ، وتولى بعده عزيز بن الحسن بن شكر . وذكر بعد ذلك أن (العمائر) حاربوا الفضل بن محمد بن أحمد وملكوا أميراً بعده .

٨ - ويزخر شعر ابن المقرب الأحسائي الذي عاش إبان حكم العيونيين في الأحساء بالإشادة ببني عامر أولئك ، فيقول في مدح أحد أولئك الأمراء^(١٣) :

يُنمى إلى الشَّمِّ الْغَطَارِفِ وَالذُّرَى من حَارِثٍ وَالسَّادَةِ الْحُكَّامِ
وَلِحَارِثٍ عُرِفَتْ رِئَاسَةُ عَامِرٍ في جَاهِلِيَّتِهَا وفي الإسلامِ

ويُسَمَّى بعض بطون بني عامر فيقول :

وَمَنْ ذَا يُسَامِي مُرَّةً وَبِهِ سَمَتْ بَنُو عَامِرٍ عِزًّا وَجَارًا اغْتِشَامُهَا
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي مَالِكِ ذِي نَبَاهَةٍ إِذَا فَقَدْتَهُ الْحَرْبُ طَالَ أَيَامُهَا
وَمَا مَالِكٌ إِلَّا الْحِمَاةُ وَإِنْ أَبَتْ رِجَالٌ فَبِالْأَنَافِ مِنْهَا رَغَامُهَا
وَفِي حَارِثٍ وَاللَّيْثِ عُرٌّ غَطَارِفٍ يُبْرُّ عَلَى الْخِصْمِ الْأَلَدَّ خِصَامُهَا
وَإِنَّ لِعَمْرِي فِي بَقَايَا مُحَارِبٍ سُيُوفٌ ضِرَابٍ لَا يُخَافُ انْتِلَامُهَا

ويقول :

لِكُزَيْبَةَ أَنْسَأُهَا عَامِرِيَّةً
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي بِهَا : يَالَ عَامِرٍ
مُقَدِّمَهَا مِنْ صُلْبِ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ
مَنْ الحَارِثِيَّينَ الأُولَى فِي أَكْفِهِمْ
وَمَنْ مَالِكِ بِنْتُ الفَخَارِ بْنِ عَامِرٍ

ويقول :

ولولا بنات العامرية لم أكن
لقد كان لي بالأهل أهل وبالغني
ولكنني أخشى عليهن أن يرى
مقاساة ضر أو معاناة غربية
وأنف أن يضحن في غير معشري

إلى غير ذلك مما لاداعي للاطالة بذكره .

٩- ويأتي ابن فضل الله العمري في كتاب « مسالك الأبصار في ممالك
الأمصار » فيتحدث عن بني عامر هاؤلاء مُحددا منازلهم ، وذاكراً بعض بطونهم ،
مُفرِّقاً بينهم وبين بني عامر بن صعصعة بما هذا نصه^(١٤) : عقيل : وهم من آل
عامر ، قال الحمداني : وهي غير عامر المُتَنَفِّق ، وغير عامر بن صعصعة ،
قال : ومنهم القديمات ، والنعام ، وقبات ، وقيس ، ودنفل ، وحُرثان ، وبنو
مُطَرِّق . وذكر أنهم وفدوا في الأيام الظاهرية صُحبة مُقدِّمهم محمد بن أحمد
ابن العقدي بن سنان بن عُقَيْلَة بن شبانة بن قديمة بن نَبَاتَة بن عامر ، وعوملوا بأتم
الإكرام ، وأفيض عليهم سابع الإنعام ، ولحظوا بعين الاعتناء . قلت : وتوالت
وفاداتهم على الأبواب العالية الناصرية ، وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها ،
فاستجلبت النائي منهم ، وبرز الأمر السلطاني إلى آل فضل بتسهيل الطريق
لوفودهم ، وقصادهم ، وتأمينهم في الورد والصدر ، فانثالت عليه جماعتهم ،
وأخلصت له طاعتهم ، وأتته بأجلاب الخيل والمهاري ، وجاءت في أعتتها وأزمتها
تبارى ، فكان لايزال منهم وفودٌ بعد وفودٍ ، وكان منزلهم تحت دار الضيافة ←

« الهوامل والشوامل »

لأبي حيان التوحيدي ومسكويه . نشره أحمد أمين والسيد أحمد صقر . القاهرة .
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطبعة لجنة . . . ، ١٣٧٠/١٩٥١ - ٣٩٩ ص
١ - من المقدمة : (كتاب «الهوامل والشوامل» في الحقيقة كتابان لمؤلفين كبيرين :
أسئلة من أبي حيان التوحيدي سماها «الهوامل» وأجوبة من مسكويه سماها

→ لا يزال يسد فضاء تلك الرحاب ، وتغص بقبابه تلك الهضاب ، بخيامٍ مشدودةٍ
بخيامٍ ، ورجال بين قعودٍ وقيامٍ . وكانت الإمرة فيهم في أولاد مانع إلى بقية
أمرائهم وكبرائهم ، ودارهم الأحساء والقَطِيفُ ، ومَلِجُ ، وأنطاعُ ، والقَرعاءُ ،
واللِّهابةُ ، وجُودةُ ، ومُتالِعُ . انتهى .

[للبحث صلة]

حمد الجاسر

[الحواشي] :

- (١) «معجم ما استعجم» : ٨٠ .
- (٢) «معجم ما استعجم» : ٨٨ .
- (٣) «تاريخ خليفة بن خياط» .
- (٤) نسبه ابن حجر في «الاصابة» إلى همدان - ناسبا ذلك للرشاطي - وذلك بخلاف مانقله البليسي وعن كتاب الرشاطي «اقتباس الأنوار» انظر «العرب» س ١٧/٤٧١/٧٢١/٩٣٤ .
- (٥) ٦٣ . (٦) رسم (صلاصل) .
- (٧) «تاريخ ابن جرير» ٤/٥٠٥ ط دار المعارف بمصر .
- (٨) ص ٤٤٤ الطبعة الهندية
- (٩) ١٠١/١ .
- (١٠) ص ٣٨٦ الطبعة الأوربية .
- (١١) انظر «العرب» س ١١٢٣/٤ وس ٣٢٣/١٢
- (١٢) الكتاب مخطوط في المكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية رقمه ٦٣٧ (تاريخ) ولم يذكر اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه ، ولكنني استطعت معرفة ذلك - انظر «العرب» س ٨٥/٩ - و«رحلات حمد الجاسر» - ٢٤٥ .
- (١٣) ديوانه : طبعة الدكتور الخلو بمصر عام ١٣٨٣ ، صفحات ٣٩/٤٢/٤٦٢/٥٠٤ على التوالي .
- (١٤) ١٥١ الجزء المخصص لأنساب العرب . . تحقيق دوروتيا كرافولسكي - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ (١٩٨٥ م) .

«الشوامل» ومعنى «الهوامل» الإبل السائمة يهملها صاحبها ويتركها ترعى .
و«الشوامل» الحيوانات التي تضبط الإبل الهوامل فتجمعها... .

أ - قوله : (كتابان) . أحسن منه (رسالتان) . وقد ورد النص على أسئلة أبي حيان بالرسالة ، وكذلك النص على أجوبة مسكويه - ينظر فهرس الكتب .
ب - سَمَّى أبو حيان رسالته (أسئلته) بالهوامل (تنظر ص ٣) ولم نجد في الكتاب (وينظر الفهرس)، ما ينص على أن مسكويه سَمَّى رسالته (أجوبته) بالشوامل .

ج - في وصفنا أسئلة أبي حَيَّان بالكتاب مُجَوِّرٌ كبير ، وإلَّا فالكتاب - لدى التحقيق - هو كتاب مسكويه . وكان المناسب أن نقدم اسم مسكويه على التوحيدي ...

٢ - كتب المقدمة أحمد أمين وكأنه الفاعلُ الأول في التحقيق ، وختمها بقوله :
(... .) وقد شاركني في إخراج هذا الكتاب الأستاذ السيد أحمد صقر بل كان نصيبه في تصحيح الكتاب والتعليق عليه أكثر ممالي . فله جزيل الشكر على ما قام به) .

هذا اعتراف خجول بأن الفاعل الأول هو السيد أحمد صقر . بل يمكن القول - بناءً على استقراء غير قليل - أن ما لأحمد أمين في الكتاب لا يزيد على ثلاثة أمور (١) المقدمة ، (٢) قراءة الكتاب قبل طبعه (٣) تسهيل النشر - وهو رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر -

ولنلاحظ أن أحمد أمين لم يورد كلمة (التحقيق) في مقدمته وإنما قال : (إخراج هذا الكتاب . ولاشكَّ في فاعليته في (الإخراج) . وأنه لم يرد على غلافي الكتاب (تحقيق) فلان وفلان وإنما جاء (نشره أحمد أمين والسيد أحمد صقر) ، ومكانة أحمد أمين في النشر لا غبار عليها - أما في التحقيق فعليها غُباراً !

٣ - جاء في المقدمة : (والنسخة التي بأيدينا ، والتي نشرنا عنها هذا الكتاب هي فيما نعلم النسخة الوحيدة في العالم) . وجاء قبل ذلك : (وقد رأينا كتاب «الهوامل والشوامل» مهملاً في ثنايا الكتب في مكتبة (أيا صوفيا) بالأستانة (... .) وقد عثر عليه الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، أثناء بعثته من الجامعة

العربية إلى الأستانة لتصوير الكتب القيّمة ، فكان هذا الكتاب مِمَّا صوره
منها . . .)

أ - الذي رأى كتاب «الهوامل والشوامل» مُهملاً . . هو محمد بن تاويت
الطنجي ، وليس أحمد أمين .

ب - تصوير الكتب: تصوير المخطوطات ، أو تصوير الكتب المخطوطة .
ج - من (أوليات) التحقيق (والنشر) إثبات صورة لصفحة أو أكثر من
صفحات المخطوط ، ولكن (الناشرين) لم يفعلوا ذلك !

٤ - بدأ أحمد أمين أميلاً إلى أبي حيان منه إلى مسكويه ، فأثر ذلك الميل في
أحكامه وإذا كان مسكويه - أسوأ تعبيراً من أبي حيان فلا أنه يتكلم في الفلسفة ،
وليس سهلاً تذليل الفلسفة للتعبير ، ثم إنه - يُجيبُ ، والجواب أطول من
السؤال . وإلاً فلم يكن مسكويه سيئاً التعبير ، بدليل الصفحة التي نقلها
أحمد أمين في المقدمة (ص هـ) .

٥ - وفي المقدمة (ص ز): (ويظهر أن سنَّ أبي حيان ومسكويه متقارب إلا أنّ
مسكويه يكبره قليلاً ، ولكن شهرة مسكويه بالعلم أكبر من شهرة أبي حيان ،
وكان أغنى لأنه كان خازن بيت المال ، وخازن الكتب لعضد الدولة ، وعلى حدِّ
تعبيرنا الحديث وزيراً للمالية ومديراً لمكتبته . . .) .

أ - السن . . مُتقاربة - لأن السن مؤنثة .
ب - ما كان لأبي حيان ليتوجَّه بالأسئلة إلى مسكويه لو لم يكن مسكويه على
مكانة علمية سامقة ، وأفقٍ واسع . . . - ولقد تأثر أحمد أمين بالأحكام المتناقضة
التي أوردها أبو حيان عن مسكويه في «الامتاع والمؤانسة» .
ج - بالكلام على مسكويه هنا حاجة إلى تثبُّت .

٦ - ص (ح) من المقدمة: (وقد عمر الاثنان طويلاً ، فقد مات أبو حيان سنة
٤١٤هـ عن نيّف وتسعين سنة كما ذكر القزويني . وقال في «روضات الجنات» إن
أبا علي مسكويه عاش طويلاً حتى سئم الحياة . . .) وقد مات سنة
(٤٢١هـ . . .)

أ - الإثنان - بهمزة قطع : الاثنان بهمزة وصل .
ب - وقال في : «روضات الجنات» : وجاء في «روضات الجنات» . أو : وقال
الخوانساري . . لثلاثا يذهب ظن من لا علم له بالمصادر إلى أن الذي (قال) هو
(القرويني)!

٧ - نسي أحمد أمين (ص و- ز) وهو تحت طائلة التقليل من شأن مسكويه ،
أن يذكر له «تجارب الأمم» في التاريخ : - غير مانسي : أو تناسي .

٨ - بدا مسكويه في رسالته (أجوبته) مثلاً لَوْعِي مَنهج البحث وتَّحديد المهمة
الأساس في العمل . جاء على (ص ٤) : (وشرطنا إذا تكلمنا في مسألة أن نين
عويصها ، ونشرح مشكلها ، فإذا تعلق ذلك بكلام مسبوق مقرر ، وأصل
محكوم به مثبت ، قد شرحه غيرنا وبينه ، لاسيما لرجل مشهور بالحكمة ، عليّ
الدرجة فيها - أرشدنا إليه ، ودللنا على موضعه فإني رأيت فَعْل ذلك أولى من
تكلف نسخه ونَقَله ، والتكثر به مع ذكره إيماءً واختصاراً . .) - وتنظر
ص ص ٢٦ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٢٥٥ ، ٣٦٩ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ،
٢١٥ .

٩ - عنوان الكتاب لا يدل على محتواه ، ومحتواه واسع ، أساسه الفلسفة التي
عرف بها مسكويه وتميَّز حتى صارت لديه نظرة شاملة يُفسَّرُ بها كثيراً من الأحوال
في الطبيعة وفي الإنسان . . . ولأرسطاليس مكانة خاصة لديه فهو (الحكيم) إذا
وردت كلمة الحكيم . ويتصل بالفلسفة أمور من الأخلاق والدين .

ويمكن للغرب أن يجد في الكتاب مادة جديدة يجمعها إلى ما وجد عن الفلسفة
اليونانية وأرسطو وأفلاطون وجالينوس . . . في كُتُبٍ أخرى مشهورة .

ثم إن الكتاب بعد ذلك مصدر مُهمٌّ - لا يَرِدُ على البال - في موضوع النحو
واللغة ولأبَدٍ من البحث عن مواد اللغة والنحو عند غير المشهورين بها وفي غير
كتبها المقررة وكلام عن اللفظ والمعنى ، والترادف والتضاد ، والفروق بين
الكلمات . . . ومادة مناسبة للنقد الأدبي .

١٠ - ص ٧ : (وهذه الألفاظ الخمسة التي عدّها الحكيم ...)
قال المحقق في الحاشية: (في الأصل: (الخمس) وتصحيحه واردٌ من جِهَتَيْنِ:
الأولى أن مسكويه يتكلم في (اللفظ والمعنى) واللفظ مذكور. الثانية: وردت في
مكان آخر على (الألفاظ الأربعة) (ص ١٠٣) .

على أن الألفاظ الخمس ليس خطأ إذا جعلنا المفرد (اللفظة) .

١١ - لمن يبحث عن أصول لألفاظ معاصرة نذكر (ص ١٠): (ولولا علمي
بثقافة فطنتك وإحاطة معرفتك ، وسرعة تطلعك يفهمك ...)
فهذا استعمال خاص لكلمة (ثقافة) .

١٢ - ص ٤ : (تكلّمنا في مسألة ...) ، ١٣٤ : (الكلام في العلم) ٢١ :
(نتكلم في الحروف المفردة) .

ص ٧١ : (سنتكلم على الحسد ...) ، ٣٢١ : (تكلّموا عليه ...) .

١٣ - ص ٧٨ (... لبعء الأعضاء الرئيسية بعضها عن بعض ...) أعضاء
الجسم . .

١٤ - ص ٨٤ - ٨٥ :

والظلم من خلق النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

وفي الحاشية يقول المحقق: البيت للمتنبّي كما في ديوانه ٢ / ٣٨٣ ، ويروى:
والظلم من شيم النفوس الرواية الثانية (شيم) هي المشهورة الأساس في الديوان
- فكيف التزم أبو حيان ومسكويه - وهما معاصران للمتنبّي بـ (خلق)؟!!

١٥ - ص ٨٥ : (ولشرح هذا الكلام، وتحقيق مائة القول في العدل وذكر
أقسامه وخصائصه - بسط كثير ...)

قد تكون (مائية): ماهية .

١٦ - ص ٨٤ : (ماحد الظلم أولاً؟ فإن المتكلمين ينفكون في هذه المواضيع
كثيراً ، ولا يُنصفون ، وكأنهم في الغضب والخصام) .

يقول المحقق في الحاشية: استعمل ينفك هنا في موضع انطلق وأفاض .
أقول: قد تَحْتَمَل شيئاً غير هذا - أو مع هذا - بدلالة (ينصفون) المناظرة لها
في الجملة الثانية .

١٧ - استعمل في جمع جواب: جوابات ، وأجوبة (ص ١١٠) .

١٨ - ص ١١٤ : (ولعلِّ ما هجر الناس زيارة مقابر الملوك والخلفاء ، ولهجوا
بزيارة قبور أصحاب البتِّ والخُلُقَان ، وأهل الضعف والمسكنة) .

وللمحقق في الحاشية: (في «اللسان» البت: كساء غليظ مهلهل مَرَبَع ،
والجمع أبت وبتات ، والخلق: جمع خلق - بفتح الخاء واللام - وهو البالي) .

أ - الكلام لأبي حيان ، والمتنظر لدى المجانسة أن يأتي مع (الخُلُقَان) التي هي
جمع ، جَمْعٌ للبتِّ مثل الأُبتِّ والبتات - أترى (البت) جمعاً في ذهنه؟
ب - الخلق الأولى الواردة لدى المحقق خطأ مطبعي ، نبه عليه ، صحيحه:
الخُلُقَان .

١٩ - ص ١١٧ : (الغير): الآخر ، من كان غيرك . . . - وهو مما تدخل
عليه (ال) .

٢٠ - ص ١٤٥ : (لم يَشْمِزَّ الإنسان من جرح قد فُغِرْفُوهُ ، حتى إنه لينفر
من النظر إليه) . ضبط المحقق (فغر) بضم الفاء وكسر الغين على ما لم يُسَمِّ
فاعله ، وقال في الحاشية: (في «اللسان»: فغرفاه يفغره: فتحه) .

أ - لي إحساس بأن (فغر) - هنا - لازم وفوه فاعل ، لثقل أراه في البناء
للمجهول . ولكنه إحساس فقط ، ولا دلالة له في نفسه . ورجعت إلى «اللسان»
فوجدت السند حيث يقول: (وفغر الفمُ نَفْسُهُ وانفغر: انفتح يتعدى ولا يتعدى)
وفي «القاموس»: (فغرفوه وانفغر انفتح) - وعلى هذا لا لزوم لبناء (فغر) الواردة في
سؤال أبي حيان لما لم يُسَمِّ فاعله .

٢١ - ص ١٥٠ : (ما السبب في قتل الإنسان نفسه عند إخفاق يتوالى

عليه . . .) لم ترد عند العرب كلمة (انتحر) التي نستعملها في العصر الحديث ترجمة لكلمة أوربية .

٢٢ - ص ١٥٢ : (. . .) لذلك نأمر الأحداث بالسيرة الجميلة ، ونؤاخذهم بالأداب التي تُسَنُّها الشرائع ، وتأمر بها الحكمة) - يقصد التربية . . .

تري لم لم يقل: (نأخذهم) في مقابل ومناظر (نأمر)؟ سيقول ص ١٧٨ : (وينبغي أن نأخذ الأحداث والصبيان به أشد الأخذ . . .)

٢٣ - ص ١٦٢ : (الموسيقا) كذا رسمها مسكويه أو من نسخ عنه ، وهي ترد كثيراً على هذا الرسم ، وهو أنسب وأيسر من : (الموسيقى) .

٢٤ - ص ١٧٦ : (الشاعر بقوله :

وَإِذَا حَذِرْتَ مِنَ الْأُمُورِ مُقَدَّرًا وَهَرَبْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ
. كما قال الشاعر :

حَذِرُ أُمُورًا لِأَتَكُونُ وَخَائِفٌ مَالِيسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ

٢٥ - ص ١٨٠ : (. . .) تورطوا في مذهب بعيد من الحق . . .) - لمن يبحث في تاريخ استعمال كلمة (تورط) . . . الشائعة في عصرنا .

٢٦ - ص ١٨٦ : (لِمَ اعْتَقَدَ النَّاسُ فِي الْكُوسِجِ أَنَّهُ خَبِيثٌ دَاهِيَةٌ . . . ؟) ويقول المحقق في الحاشية: (الكوسج الذي لاشعر على عارضيه)

وفي العامية العراقية: (أبو لحية الكوسة) وهذه اللحية شعر (غير كَثَّ) ينبت على الحنك ، ويخف أو ينعدم على العارضين .

ولحية كوسة - كأنها في الأصل: كوساء - وهي في العيوب والمذام .

٢٧ - ص ٢١٥ : قال مسكويه : (. . .) كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَفْرِدَ فِيهَا
مقالة . . .)

مسكويه فيلسوف ، والمقالة لدى الفلاسفة الرأي والمذهب ، ولكنها جاءت هنا

– مع تضمنها الدلالة الفلسفية – بما يشبه – (الرسالة) .

٢٨ – ص ٢٨٢ : (لِمَ صَارَ العَرُوضِيُّ رَدِيءَ الشَّعْرِ...؟ أَلَمْ تُبَيِّنِ العَرُوضِ عَلَى الطَّبَعِ؟ أَلَيْسَتْ مِيزَانِ الطَّبَعِ؟ فَمَا بَالُهَا تَخُونُ؟) – السُّؤالُ لِأَبِي حَيَّانِ العَرُوضِ مُؤَنَّثَةٌ... .

– ص ٢٨٤ : (الرَّحَافَاتُ الَّتِي يَجِيزُهَا العَرُوضُ...) – الجوابُ لِمَسْكُويهِ العَرُوضِ مَذْكَرٌ – لَعَلَّهُ يَقْصِدُ «عِلْمَ العَرُوضِ» .

٢٩ – ص : ٢٩٠ : الأوائِلُ بِمَعْنَى المَبَادِي وَنَسْتَعْمَلُهَا اليَوْمَ : (الأوليات) وأوليات العلم... وأوليات المنهج .

قال مسكويه : (إن هذه أوائل عند قوم في علومهم . وأعني بقولي أوائل أي إنهم يجعلونها مبادئ مُسَلِّمَةً بِمَنْزِلَةِ الأشياءِ الضرورية من مبادئ الحسِّ والعقل...) .

وربما دَلَّ شَرْحُهُ لَهَا عَلَى جِدَّةِ اسْتِعْمَالِهَا ، أَوْ خِصُوصِيَّتِهِ لِدَى الفلاسفة : ولم يشرحها ص ٢٩٤ عندما قال : (أما قياس النَّحْوِيِّينَ فليس مبنياً على أوائل ضرورية...) .

واستعمال (ضرورية) جدير بأن يَقْتَنِصَهُ دَارِسُ تاريخ استعمال الكلمات – ولاسيما الشائعة في عصرنا – ومنها (الضرورية) .

٣٠ – ص ٣٢٠ – ٣٢٧ : (أحمد بن عبد الوهاب) – لمن يبحث في الجاحظ ، و«التربيع والتدوير» .

٣١ – ص ٣٢٨ : (مسألة : حضرت مجلساً لبعض الرؤساء...)
الرؤساء جمع رئيس ، وهم هنا أهل النظر ، والحكمة ، والفلسفة... ومن ذلك : الشيخ الرئيس ابن سينا - ولاعلاقة لهم بالرئاسة الإدارية ، وفي الحكم .

٣٢ – ص ٣٦٩ : قال مسكويه : (هذا آخر ما سألت في «الهوامل» . وقد سلكت في الجواب عن جميعها المسلك الذي اخترته واقترحته من الاختصار

والإيماء إلى النكت والإحالة - فيما يحتاج إلى شرح - إلى مظانّه من الكتب .

أ - وردت تاء اختيرته وتاء اقترحته مبنيتين على الفتح ، وقد يكون الأولى (الضم) على أن يكون الفاعل هو مسكويه كما تدل سطور المقدمة . على أن التوحيدي طلب الایجاز كذلك ص ٢١٥ .

ب - العبارة دليل منهج (ومنهجية) في البحث - أي التزام بالخطة المعلن عنها في المقدمة .

ج - الأصل في المظان ما يظنُّ المرء وجودَ حاجته فيه على غير وجه التأكد ، يظنُّ أولاً : ويبحث ثانياً : وينتهي إلى نتيجته ثالثاً - أي إنه قد يجد ما يحقق ظنه ، وقد يخفق . ولكنها اكتسبت - فيما يبدو - معنى المصادر المتضمنة أكيداً الحاجة المطلوبة .

٣٣ - جاء في المقدمة (ص هـ) كلام لمسكويه هو (. . .) في كل حَلَق شَجَّسى ، وفي كل عَيْنٍ قَدَى) نقلاً عن ص ١ : (ففي كل حلق شجسى [وفي كل عين قذى] . . .)

وسيمر في صلب الكتاب ص ٢١٢ (وهي الشجا في الحلق ، والقذى في العين) .

٣٤ - ورد في المقدمة (ص هـ) من كلام مسكويه (يهجم) مضارع هَجَم ، بكسر عين الفعل (الجيم) ، ورد الفعل المضارع (يهجم بكسر الجيم) كذلك في الأصل (ص ٣) .

٣٥ - ص ٢٦ (مسائل طَبِيعِيَّة) :

والذي يرد (كثيراً) في الكتاب ص ٢١٥ مثلاً (الطبيعي) ، ص ٢١٦ : (الأمور الطبيعية) ولم يرد الطبيعي .

والطبيعية والطبيعي . . . هو الصحيح .

وقد ترد (الطبيعية) إلى الناشرين !؟

بغداد : الدكتور علي جواد الطاهر

رحلة (تاميزيه) إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٣٤م

— ١ —

توطئة : تهدم صرح الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٩م ودمرت عاصمتها (الدرعية) تدميراً تاماً ، وسيطرت القوات التركية المصرية على قسم كبير من الجزيرة العربية ، وحكمت البلاد بتعسف وظلم شديدين ، مما حمل الأهلين على شق عصا الطاعة ، وتأييد تركي بن عبدالله آل سعود مؤسس الدولة السعودية في دورها الثاني .

وما كان محمد علي باشا والي مصر ونائب السلطان ليرضى بهذا الوضع الجديد ، فأرسل الجيوش ليعيد الإمارات الثائرة إلى الحظيرة السلطانية . وكانت بلاد (عسير) تحلّ مركزاً هاماً في سياسته ، لاسيما وأن فتحها كان تم على يده سنة ١٨١٥ . ولكن سرعان ما قلبت له ظهر المِجَنِّ ، وأعلن حاكمها الأمير علي بن مجثل انفصاله عن الحكم التركي ، ثم هاجم منطقة (أبو عريش) واحتل بعض قرأها ، فاضطر أميرها الشريف علي بن حيدر وكان حليف المصريين — ان يعلن ولاءه لصاحب (عسير) فأصبح بحكم الواقع من الخارجين على السلطان .

أنار اعتداء أمير (عسير) علي (أبو عريش) حفيظة محمد علي ، فجهز له حملة عسكرية بقيادة أحمد باشا ومساعدة شريف مكة محمد بن عون . وما أن وصلت أخبار هذه الإعدادات العسكرية إلى مسامع الشريف علي بن حيدر حتى عاد إلى ولائه الأول اعتقاداً منه ان القوات التركية سوف تطحن العدو طحن الرحي . وأثناء ذلك توفي أمير (عسير) وخلفه على الحكم الأمير عايض . ولما علم برِدَّة حاكم (أبو عريش) هاجم عاصمته وطوقها ، ولكنه لم يتمكن من فتحها ، فعاد إلى جباله الشفاء ، وأخذ أهبطه لملاقاة جيوش محمد علي باشا .

وقد سرد علينا قصة هذه الحملة شاب فرنسي يدعى (موريس تاميزيه) ، كان في القاهرة في نهاية سنة ١٨٣٣ ، وعمره يومئذ احدى وعشرون سنة ، يبحث عن عمل يمكنه من السياحة في الشرق العربي . فوجد مطلوبه لدى رئيس أطباء

الحملة المصرية ، وهو فرنسي أيضاً ، كان بحاجة إلى كاتب وأمين . فقام (تاميزيه) بأعباء هذه المهمة وصحب البعثة الطبية من التاسع من شهر كانون الأول سنة ١٨٣٣ إلى نهاية ايلول من السنة التالية ، بعد ان عُقد الصلح بين أحمد باشا وأمير (عسير) فعاد (تاميزيه) إلى جدة ، ومنها أبحر مع صديق له في مقبل العمر أيضاً اسمه (ادوار كومب) في أوائل سنة ١٨٣٥ ، وسافرا من جدة إلى (القنفةذة) ثم (جازان) ومنها إلى (اللحية) ف (الحديدة) وتابعا طريقهما براً ، إلى (بيت الفقيه) ف (زبيد) ثم (المخا) ومنها بحرأ إلى جزيرة (دهلك) ثم إلى الضفة الغربية من البحر الأحمر لیتوغلا في مجاهل الحبشة خلال سنتين ، ووضعاً بعد عودتهما إلى (فرنسا) كتاباً في خمسة أجزاء عنوانه : « رحلة إلى الحبشة » نالا عليه جائزة من الجمعية الجغرافية الفرنسية .

وما كنا لنأتي على ذكر الرحلة الثانية ، على الرغم من أهميتها للدراسات الجغرافية ، لولا مايجاء فيها من وصف لبعض المدن الساحلية العربية التي ذكرناها آنفاً ، وسنعود إلى هذا الموضوع في نهاية هذه الدراسة التحليلية ، وقد كتبناها نزولاً عند طلب أستاذنا الشيخ حمد الجاسر حفظه الله ، وكان يرغب أن يُعَرَّب كتاب (تاميزيه) بكامله ، ولكن ضيق الوقت حال دون تحقيق هذه الرغبة .

ولابد لنا من الإشارة بادئ بدءٍ إلى أن (تاميزيه) وصاحبه (كومب) كانا يجهلان اللغة العربية قراءة وكتابة^(١) ، إنما كانا يتكلمان إحدى لهجاتها ، ولعلها لهجة أهل تهامة ، ومع ذلك نراهما في نقاش مع كبار علماء زبيد ، في مجلس ترأسه المفتي ، فتبين لهما أن العلم قد عفا أثره من هذه البلدة . ثم حَدَّثَا الحاضرين عن التقدم العلمي الأوربي ، وعن صناعات (أروبا) الباهرة واختراعاتها المدهشة ، فأثارا إعجاب السامعين ، وعندما آذن الوقت بالإنصراف ، ترامى علماء (زبيد) على أقدام (كومب) و (تاميزيه) يقبلونها ، وأكبوا على أيديهما يلثمونها ، وحين ودعا المفتي سحب كل منهما يده بلباقة قبل أن يتمكن من تقييلها^(٢) .

قد ذكرنا هذه القصة عمداً في مطلع هذا البحث ليكون القارئ على بصيرة مما في رحلة (تاميزيه) وصاحبه (كومب) من مبالغات لا يسلم بها العقل . ونجد

فيها أيضاً أحكاماً صارمة عن العرب والإسلام إن دلت على شيء فعلى جهل المؤلفين وغرورهما بسبب حداثة سنهما . ونحن في تحليلنا لكتاب (تاميزيه) سنمر بمثل هذه الأقوال مرَّ الكرام ، لأنَّ ما يهمننا في رحلته هو وصفه للواقع لا انطباعاته .

يقع كتاب (تاميزيه) : « رحلة إلى الجزيرة العربية » في جزئين ، من الحجم الوسط (٢١×١٧ سم) ، يبلغ عدد صفحات كل جزء نحو أربع مئة صفحة . وقد اتبع فيها المؤلف أسلوب اليوميات ، مسجلاً مشاهداته بعد كل مرحلة ، حريصاً على تدوين كل ما يفيد الجغرافية والتاريخ وعلوم الإنسان .

من القاهرة إلى جدة : غادرت البعثة الطبية (القاهرة) في التاسع من شهر كانون الأول سنة ١٨٣٣ مع قفل خاص قاصدة مدينة (السويس) . وبما أن العدد الأكبر من أفرادها من الأوربيين النصارى فما كان باستطاعتها أن تنضم إلى قافلة الحجاج التي كانت على أهبة السفر إلى مكة المكرمة حاملة كسوة الكعبة الشريفة .

وبعد رحيل على الهجن دام ثلاثة أيام ، وصلت البعثة إلى (السويس) حيث استقبلها أحد التجار ، ودعا أفرادها إلى العشاء في منزله ، وتعجب (تاميزيه) لأنَّ رب البيت لم يأكل مع المدعوين ، وتساءل عن سبب ذلك ، أهو تعصب منه أو تواضع ؟ [جاهلاً أن من عادة إكرام الضيف عند العرب أن يظل المضيف في خدمة ضيوفه] .

ومن (السويس) أبحرت البعثة إلى (جدة) على سفينة شراعية ، تحمل عدداً كبيراً من الحجاج . وبعد أن مرت بـ (عيون موسى) و (حمام فرعون) أرسلت أمام (بلد النصارى) في مرفأ طور سينا . فقام (تاميزيه) بجولة سريعة في هذه المنطقة ووصفها . ثم تابعت السفينة طريقها ومَرَّت بالجزر أمام خليج العقبة ومنها إلى (ضبا) حيث استقى الملاحون من بئر عمقها نحو عشرين قدماً ، طيبة المياه ، وملؤا قِرَبَهُمْ منها .

وفي التاسع والعشرين من شهر كانون الأول أقلعت السفينة من جزيرة

(النعمان) وبعد أن مرت بـ (اصطلب عنتر) فجزيرة (كمران)^(٣) ، أُلْقَتْ مرساها في مرفأ صغير اسمه (العويش) حيث تقام سوق للعربان يباع فيها الماء والتمر والملح الناصع البياض . ويخال لمن يرى بدو هذه المنطقة انهم كتلة من العصب والجلد . وهم أصحاب الأجسام يلبسون قميصاً أبيض ، ويحتدون نعلاً من جلد الماعز أو الجمل . أما سلاحهم فالبنديقية بفتيل ، والرمح والجنبية .

وفي مساء أول يوم من سنة ١٨٣٤ أرست السفينة في جزيرة صغيرة اسمها (جبل حسن)^(٤) لا ماء فيها ، يبلغ عدد سكانها نحو خمس مئة نسمة ، يعيشون من صيد الأسماك والغوص لقلع المرجان . أما الماء فيأتون به من البر بالفلاثك (ص ٤٨) . وفي اليوم التالي التقينا بسفينة تحمل أيضاً بعض الأوربيين . وتبين لنا من ألبستهم أنهم بريطانيون ، لأن البريطاني يحتفظ عادة بألبسته ، ونظام معيشتة بكل مكان ، أما الفرنسي فإنه لا يتقيد بمثل هذه الأمور ، فهو بدويٌّ في الصحراء ، مصريٌّ في القاهرة وتركي في القسطنطينية (ص ٥٣) .

وفي الرابع من شهر كانون الثاني وصلنا إلى ميناء (ينبع) ونزلنا إلى المدينة بالقوارب ، إلا الفقراء من المسافرين فإنهم خاضوا في اليم ، وقطعوه على الأقدام . ومدينة (ينبع) من أهم المدن الساحلية التي رأيناها منذ مغادرتنا (السويس) وهي محاطة بالأسوار ، جُدِّدَ بناؤها حديثاً ، وبعدهد من الأبراج زوّدها المصريون بالمدافع ، ولها بابان من جهة البحر ، أما من جهة البر فتحيط بها الأراضي الجرداء . إلا أنّ العرب المقيمين بقربها يأتونها بالمؤنة ، لأنهم يفلحون الأودية المجاورة ، ويزرعونها ، ومن أهم هذه الأودية (ينبع النخل) سُميت بذلك لتميزها عن (ينبع البحر) حيث ارست السفينة ، وينبع هذه بلدة ذات شأنٍ لأنها مستودع تجار المدينة المنورة (ص ٥٤) .

ثم أقلعت بنا السفينة إلى الجاع (؟)^(٥) Dja قرب رأس الحمة (؟) (Raj) Al-Hama) وبتنا في مرسى صغير ، غير بعيد عن قرية (رابع)^(٦) وهي من مواقيت الحج حيث يهل الناس بالإحرام . وفي اليوم العاشر من كانون الثاني وصلنا إلى مرفأ (جدة) وفي مساء هذا اليوم ظهر هلال شهر رمضان معلناً بابتداء الصوم (ص ٦٢) .

أقامت البعثة الطبية عدة أسابيع بجدة ، ثم انتقلت إلى سهل غير بعيد عن (بحرة) وهي قرية تقع على مسافة ستة فراسخ من جدة وسبعة فراسخ من مكة ، ثم عادت إلى مركزها الأول حين أهل شهر ذي الحجة ، إذ امتلأت الطرق والشعاب بالحجاج ، حتى أن جدة خلت من سكانها ولم يبق فيها إلا النساء والأولاد والشيخ .

واستطاع (تاميزيه) خلال هذه الإقامة الطويلة من التجول في جدة ومشاهدة مبانيها وأحيائها ، فوصفها وصفاً سريعاً يمتاز بانطباعاته الشخصية وإنسانيته ، لأنه كان يجب الاختلاط بالسكان ، والتحدث معهم ليفهم عاداتهم وأخلاقهم ، ولكي يسهل عليه الاندماج بهم أرخى لحيته ، ولبس الألبسة الشرقية ، فركنوا إليه وأطلقوا عليه لقب (شيخ افرنجي) وقصوا عليه بعض الكرامات منها التي تَعَزُّو إلى النبي محمد إنشاء مدينة جدة (ص ٦٧ وما بعدها) ، وتمكن من زيارة قبر حوَاء الذي كان هدمه (الوهابيون)^(٧) وأمر محمد علي باشا بإعادة بنائه .

ويصف (تاميزيه) أبواب جدة : (باب مكة ، باب المدينة ، باب اليمن) وأسوارها وأسواقها وأجمل مساجدها ، وأبدى إعجابه بشوارعها ، فهي عريضة ، مستقيمة ، نظيفة جداً لاسيما في شهر رمضان ، وبيوتها تكون غالباً من طابقين ، وأحياناً من ثلاثة طوابق ، وهي جميلة تزينها المشربيات ، أما الفقراء فيسكنون في أكواخ من الخشب والقش . ويرى السائح أجناساً شتى من الناس في هذه المدينة ، بالإضافة إلى العنصر العربي الذي يمثله خاصة عرب الحجاز واليمن ، ومن تلك الأجناس بعض فلاحي مصر وعدد من الأروام والأتراك والسودان .

ويذكر (تاميزيه) جنساً من السودان يعيش أفراده في حالة شديدة من البؤس والفقرة حتى أن مساكنهم من أحقر ما يمكن أن يتصوره إنسان ، وهم التكروريون ، من عبيد افريقيا . وهناك جنس آخر من السودان يتعاطون التجارة ، وهم من الغطرسية بمكان حتى أنهم ينظرون إلى من سواهم من الناس نظرة احتقار ، ويعلمنا (تاميزيه) أن أصلهم من السواكم (؟)^(٨) .

ويلاحظ كاتب هذه الرحلة أن على وجه كل مسلم من مواليد الحرم آثار جروح

ملتزمة تكون على الوجنتين والصدغين ، وكأنها علامات فارقة ، وهي تشير إلى أن حاملها قد وُلد في الأراضي المقدسة المحرمة على غير المسلمين ، والسبب الداعي إلى وضع هذه السمات أن الحجاج إذا ما انتهوا من قضاء شعائرتهم ، كانوا يسرقون صغار أولاد أهل الحرمين ، فأشار السلطان سليم على سكان مكة والمدينة بوضع هذه العلامات على وجوه أولادهم وهدد بإنزال أشد العقوبات بكل من يقدم على خطف ولد يحمل هذه الوسوم (ص ٩٢ ومابعدها) .

ويحدثنا (تاميزيه) عن ألبسة أهل (جدة) ويرى أن ألبسة رجال الدين والعلماء والمشايخ لا تختلف عن ألبسة المثرين وكبار التجار إلاً بياضها الناصع (٩٥) . إلا أن الفرق ظاهر للعيان إذا ما قارنا بين ألبسة مختلف الطبقات الاجتماعية وخاصة بين الفلاح المصري والتاجر الهندي والموظف التركي . أما الأزياء النسائية فمن العسير جداً على السائح أن يعرفها ليتكلم عنها ، لأن المرأة لا تخرج من دارها إلاً مغطاة بملاءة كبيرة تحجبها تماماً ، حتى ان البغي نفسها ترتدي مثل المحصنة حين تمشي في الشوارع ، ولكن لها حيَّها الخاص حيث تتبرج كما تشاء (١٠٣) .

ويعلمنا (تاميزيه) أن من عادة عرب الحجاز أن يزوجوا أولادهم وهم صغار السن ، حتى ان بعض الفتيات يتمُّ زفافهن وهن في السنة السادسة من العمر (ص ٩٩) .

ويقارن بين الضيافة عند العرب وعند الغربيين ، ويلاحظ أن العرب أكرم للضيف من الأوربيين ، لأن الضيافة في الغرب فكرية قبل كل شيء ، قوامها حسن الاستقبال ، ولطف الكلام ولباقة اللسان ، أما العربي فيحرص على رفاهية ضيفه المادية ، فيقدم له القهوة والنارجيلة [أو المداعة على لغة أهل اليمن] ، ويعطره ويبخره ويؤانسه (ص ١٠٧) .

وبعد هذه الجولة الاستطلاعية عن أحوال (جدة) الاجتماعية يتحدث (تاميزيه) باقتضاب عن تاريخ هذه المدينة منذ دخول البرتغاليين البحر الأحمر سنة ١٥١٣ ، ومن جرَّاء هذا الحصار البحري ضَعُفَتْ أهمية (جدة)

الاقتصادية ، ولكن المؤلف يتنبأ لها بمستقبل باهر ، إذا ما انحرفت السفن عن طريقها المعتاد أي الدوار حول (إفريقيا) لتصل إلى (الهند) عن طريق رأس الرجاء الصالح ، ويرى أنه من الأفضل أن تمر بخليج السويس (ص ١٢٠) . ولا تفوته الإشارة إلى لطف المكّيين وظرفهم وأديهم ، إلا أنهم شديدي الأنفة ، اعتقاداً منهم أنهم أرفع شعوب العالم (ص ١٤١) . وعلى الرغم من عزة أنفسهم فإن العلاقات بينهم وبين البعثة الطبية الأوربية كانت طيبة جداً ، حتى أن الشيبي أفندي ، وهو الذي يحمل مفاتيح الكعبة ، قبل دعوةً إلى العشاء وجهها رئيس الأطباء ، فحضر وحضر معه عدد من أكابر أهل جدة وأشرفها ، وحضر أيضاً بعض قادة الحملة ، وعلى رأسهم أحمد باشا ، وكان له من العمر نحو اثنتين وثلاثين سنة ، أسود اللحية ، وهو من العدد القليل من الجنود النظاميين الذين استطاعوا أن يحفظوا لحاهم بعد أن صدر أمر نائب السلطان بحلقها ورفع العمام ، عندما أعاد تنظيم الجيش المصري . وعلى الرغم من ذكائه وفطنته لا يحسن قيادة العساكر ، إذ تنقصه الإرادة وقوة العزيمة ، ويفضل العيش مع الحريم على مشقّات الحرب ، وإليه يعزو (تمييزه) أسباب فشل الحملة المصرية على (عسير) .

ووصف تمييزه أيضاً (مكة المكرمة) وإن لم يزرها ، إنّما سأل الناس عنها ، ونقل خاصة عن السايح (بوركهارت) الذي كان اعتنق الإسلام وزار الحرمين الشريفين ووصفها ، كما وصف جدة والطائف . والواقع أن (تمييزه) يقرّ صراحة بدينه له ويذهب إلى أن وصف (بوركهارت) لهذه الأماكن المقدسة فريء بنوعه ، لا يمكن لأحدٍ أن يأتي بمثله أو أحسن منه .

طالت إقامة البعثة الطبية في (جدة) وكانت تنتظر الجهاد للسفر ، وما أن وصلت الهجن حتى آذنت البعثة بالرحيل ، وودّع أعضاؤها اصدقاءهم العرب ، وساروا متجهين نحو الطائف ، تصحبهم لعنات أهل جدة ، إذ كانوا غير راضين بإقامة الأوربيين بينهم وأعربوا عن سرورهم بذهاب هاؤلاء الدُخلاء بعبارةٍ غير ودية (ص ٢١٥ - ٢١٨) .

من جدة إلى الطائف : غادرت القافلة الصغيرة (جدة) في السابع عشر من شهر أيار سنة ١٨٣٣ تريد (الطائف) في يوم شديد الحرّ، إذ ارتفع الزئبق في الميزان إلى درجة ٣٨ مئوية داخل الخيمة . وكان يقودها خمسة عشر رجلاً من البدو، ويجرسها بعض الخيالة الأتراك ، فأعرب شيخ البدو - وكان من قريش - عن استيائه من هذه الصحبة ، لأنّ العربيّ لا يثق بالعثماني ، ويخشى أن يعتدي الأعراب على القافلة بسبب وجود الأتراك .

وعلّمنا (تاميزيه) أن هناك ثلاثة طرق تصل جدة بالطائف ، الواحد منها يمر بـ (حَدّة) ومكة ولا يسلكه إلا المسلمون ، والثاني يجتاز وادي فاطمة ، والثالث يمرّ أيضاً بـ(حَدّة) ومنها إلى (وادي الليمون) وهو الطريق الوحيد المفتوح لغير المسلمين . إلا أنّ البعثة أخذت الطريق الثاني ، وسمح لها بالمرور بوادي فاطمة لأنها تابعة للقيادة العسكرية .

وما أنّ وصلت القافلة إلى (وادي فاطمة) حتى ابتهجت برؤية البرسيم والنخيل وعين ماء جارية عذبة صافية إلا أنها حارة . ثم تابعت طريقها وشربت من ماء بئر باروت^(٩) ، ومنها أيضاً تستقي قبيلة لحيان التي تقيم في هذه المنطقة .

ويتابع (تاميزيه) وصفه فيقول : وجدنا غير بعيد عن هذه البئر بعض الخرائب الهامة ، وهي تدل على أنّ بلدة كبيرة كانت قائمة في هذا المكان في غابر الزمن (ص ٢٤٥) . وبعد أن مررنا بشعاب ضيقة تسنمنا جبلا ، ثم انحدر بنا الطريق إلى (الزَيْمَة) حيث قضينا الليل .

ومن (الزيمّة) دخلنا في واد عميق طويل يمر بين جبال عالية جرداء ، ثم اجتزنا سهلاً شاسعاً تصب فيه مياه الأمطار ، وتجري بكل قوة نحو (وادي فاطمة) ووصلنا بعد ذلك إلى مجرى ماء يقال له (السَّيْل) ^(١٠) ، وفي هذه المنطقة تقيم قبيلة عُتَيْبَة ، وكانت الحرب مستعرة يومئذ بينها وبين هُذَيْل (ص ٢٥٢) .

ويحدثنا (تاميزيه) عن قبيلة عُتَيْبَة ويُعلِّمنا أنها أغنى من جميع القبائل التي رآها ، فهي تملك كثيراً من الجمال والنياق والغنم والماعز ، بل عندها أيضاً عدد كبير من الخيل النجدية الشهيرة .

تابعت القافلة مسيرها وغادرت (السيل) في ٢٢ أيار سنة ١٨٣٤ ، ثم اخذت طريقاً جبلياً صعب المرتقى ، ولاحظ (تاميزيه) أن البدو كانوا عبّدوه بالحجارة ، وضعوها على شكل درجات حتى تتمكن الجمال من اجتيازه دون مشقة ، لاسيما بعد الأمطار . وهناك عدد من الجبال التي عبّدت قممها على هذا الشكل ، وحفر البدو قناة إلى جانب الطريق المعبد لتسيل فيها المياه .

ويعلمنا (تاميزيه) أن العلاقات بين البدوي وجملة وُدِّيَّةٌ جدًّا ، فالبدوي يتحدث إلى جملة كما يتحدث إلى صديق ، ويغني له الأغنيات ليحثه على المسير [وهو الحُدُو المعروف] ، ويعده بالطعام والراحة بعد المشقة ، ولكن إذا تكاسل أو تقاعس فإنه ينتهره بالكلام ويشتمه .

وبعد سفر طال سبعة أيام وصلت القافلة إلى الطائف في الثالث والعشرين من شهر أيار ، حيث ضَرَبَتْ خيامها ، وأقامت في تلك الربوع الغنّاء عدة أسابيع ، تمكن خلالها (تاميزيه) من زيارة هذه البلدة ، والتنزه فيها ، ورؤية ضواحيها ، فوصفها ووصف أسوارها وبروجها وبساتينها وبعض عادات أهلها فقال : مدينة الطائف مبنية في سهل رمليّ تحيط به سلسلتان من الجبال ، ثم تنضم الواحدة إلى الأخرى وتجتمعان فنصبح المدينة بينهما كأنها في وسط حُدُوَّة حِصان مفتوحة إلى الجهة الغربية . وللطائف ثلاثة أبواب : الأول منها ، في الشمال الشرقي ، يقال له باب مكة ويعرف أيضاً باب (السيل) وباب الشريف ، وقد قام بتحصينه مؤخراً أحمد باشا ، وشيّد للدفاع عن المدينة قلعة مربعة الشكل ، وثانيها باب السلامة في الجنوب الغربي ، وثالثها باب (أبو العباس)^(١١) . وهناك أيضاً باب رابع اسمه باب التربة^(١٢) ، إنّما صدر أمر محمد علي باشا بسده بعد أن انتزع البلد من يد (الوهابيين)^(٧) .

أما أسوار الطائف فبحالة جيدة ، يحيط بها خندقٌ عرضه عشرة أقدام ، وعلوه ثمانية لأماء فيه . ويقول (تاميزيه) : قد درت يوماً بهذا الخندق ، وعددت الخطوات ، فوجدت أنّ دور المدينة طوله ٣٦٧٥ خطوة ، وعليه تسعة أبراج أسطوانية الشكل ، وأربعة عشر على شكل حذوة حِصان ، وبرج واحد مسدس الأضلاع ، وآخر مثل قطر الدائرة ، قليل الارتفاع .

ولم يبق من الأبنية التاريخية ما يستحق الذكر إذ هدم معظمها (الوهابيون)^(٧) ولم يسلم سوى جامع (أبو العباس)^(١١) أمام الباب الذي يحمل الاسم نفسه (ص ٢٧١ وما بعدها) .

وللطائف سوق واحد ، يقصده البدو خاصة ، يجد فيه المشتري أنواع الأثثار ، ومختلف البضائع التي تأتي بها القوافل من مكة (ص ٢٨٢) .

أمّا بيوتها فأصغر من دور (جدة) ودونها جمالاً ، وهي مكونة من طابق واحد ، يعلو على الطابق الأرضي . ومن أجل دور المدينة دار كبير الأشراف أمام باب مكة (ص ٢٨٣) .

ويتحدث (تاميزيه) عن تاريخ الطائف في عصر النبي وكيف كُسر صنمها اللآت [كما هو معروف مشهور في كتب التاريخ] . ويعلمنا أن (الوهابيين)^(٧) وعلى رأسهم عثمان المضايقي ، كانوا استباحوا البلد سنة ١٨٠٢ ، وذبحوا عدداً من أهلها ، وأن الطاعون الذي اجتاح الحجاز قضى أيضاً على كثير من سكان الطائف ، ولذا فإنها كانت يوم زارها صاحب الرحلة لا تعد أكثر من ألفين وخمس مئة نسمة .

وهذه المدينة معتدلة المناخ ، لا يتساقط فيها الثلج إلا نادراً . وقد سجل (تاميزيه) درجة الحرارة أثناء إقامته في الطائف فوجد أنها تتراوح صباحاً بين ١٨ و ٢١ درجة مئوية ، وظهرأً بين ١٥ و ٣١ ، ومساءً بين ٢١ و ٢٣ ، وفي منتصف الليل بين ١٦ و ١٨ . ويضيف (تاميزيه) أنه سجل الحرارة تحت خيمته ، أما في داخل البيوت فهي دون ذلك (ص ٢٩١) ، وهذا المناخ المعتدل يجعل من الطائف مصيفاً ثرياً أهل مكة ، وهم يغادرون بلدهم من أوائل شهر حزيران ، هرباً من حرارتها الشديدة لينعموا بلطف هواء الطائف ، وجوها الصافي الذي لا مثيل له في كل البحر الأحمر ، على ما يقول (تاميزيه) حتى أنه استطاع - وهو داخل الخيمة - أن يقرأ بكل سهولة على ضوء القمر ، مع أنها كانت من القماش الغليظ المبطن (ص ٣٤٣) .

وللطائف بساتين كثيرة وجميلة ، يملك المكيون العدد الكبير منها

(ص ٢٩٨) . وهي تنتج مختلف الأثمار ، مثل التين والتوت والبرقوق والموز والرمان والليمون . أما النخل فقليل جداً لأن المناخ الجبلي البارد لا يلائم هذا النوع من الشجر . ومن أشهر ما تنتجه جنان الطائف العنب بمختلف أنواعه ، والورد الأحمر الذي يوزع في كل الحجاز .

ويتابع (تمييزه) وصفه فيتحدث عن الزراعة والفلاحة ، وعن الحيوانات والحشرات التي تعيش في الطائف والجبال المحيطة بها ، منها الغزلان والأفاعي والعقارب والجراد والنحل .

ثم يصف الطريق من الطائف إلى مكة نقلاً عن المعلومات التي حصل عليها من الذين اجتازوا هذه المناطق (ص ٣٤٧ - ٣٥٢) .

وفي آخر فصل من الجزء الأول - وهو الفصل الحادي عشر - يلاحظ (تمييزه) أن القارئ مازال يجهل الأسباب التي حملت محمد علي باشا على ارسال جيش نظامي ليحتل (عسير) [وقد ذكرناها باختصار في التوطئة] ، ولذا يسأل عنها أحد العارفين يدعى الدُسيري^(١٣) وهو أحد أركان الحملة [وابن القائد الوهابي الشهير عبدالوهاب أبو نقطة ، حاكم عسير تهامة في عهد الإمام سعود الكبير ، إنما (تمييزه) يعرفنا به في الجزء الثاني من الرحلة] . فبسط له (الدُسيري)^(١٣) أسباب الحملة على (عسير) قائلاً : إن محمد علي باشا كان قضى على (الوهابية)^(٧) في نجد سنة ١٨١٩ ، بإيعاز من السلطان ، وظن أن أمرها قد تلاشى فإذا بها تبعث حية في بعض قبائل عسير ، وتحاول أن تعود إلى نشاطها الأول ، ولذا فقد صدر الأمر العالي باستئصال جذورها (ص ٣٥٩) . والواقع ان محمد علي يخشى أن يتمكن (الوهابيون)^(٧) من خلق أسس جديدة للقومية العربية مما يحول دون تحقيق أهدافه ، لأنه يريد أن يستولي على البحر الأحمر ، ثم على داخل الجزيرة العربية ، وعلى اليمن . ويقول (الدسيري)^(١٣) : ولاشك في أن شدّ أواصر القومية العربية أمر هام ونافع للمصلحة العامة ، ولكن كيف نستطيع أن نحقق هذا الحلم وكل بدوي يدعي لنفسه الإمارة ؟ .

فأجاب (تاميزيه) على سؤال (الدسيري)^(١٣) قائلاً : (إن (الوهابية)^(٧) هي القوة الوحيدة التي تستطيع أن تجمع بين مختلف شعوب الجزيرة العربية ، ومن المؤسف أنها صُدت عن تقدمها وهي في اندفاعها الأول ، ولاشك عندي أنها ستعاود الكرة مرة أخرى) (ص ٣٦٢) .

وتابع الدسيري^(١٣) تفسيره فقال : إن باشا مصر يريد أن يضع يده على اليمن . وهذا المشروع سهل التحقيق لأن إمام صنعاء قليل الخبرة ، وليس لديه القوات التي تستطيع أن تقف بوجه الجيش التركي . إلا أن هناك بعض القبائل الكبيرة التي تكره العثمانيين ، فهي لا تتأخر عن مدِّ يد العون إلى الإمام ومساعدته على ردِّ العدوان التركي ، ومن أهمها قبائل عسير ولذا يعمل محمد علي باشا على سحقها .

وبعد أن بسط (تاميزيه) أسباب الحملة المصرية على (عسير) يعلمنا أن قوامها ستة عشر ألف محارب بمعداتهم ، منهم ستة آلاف من البدو ، وكان الجيش على أهبة المسير من الطائف ، ولكن تنقصه الجمال للركوب وحمل الأثقال وبحاجة إلى مزيد من المؤنة . وبسبب قلة المياه وخوفاً من العطش قسم الجيش إلى قسمين الأول تحت قيادة رئيس الحملة أحمد باشا والثاني يقوده الشريف محمد بن عون .

ويختتم (تاميزيه) الجزء الأول من رحلته بوصف سريع لمنطقة (أبو عريش) لأن منها طارت الشرارة الأولى التي اشعلت نار الحرب ، وذلك لما هاجمها أمير (عسير) ويحكم هذه المنطقة الشريف علي ، وهو شيخ طاعن بالسن ، كان له من العمر نحو ثمانين سنة ، إلا أنه متوقد الذهن نشيط لا يكف عن الحركة . ويقول العارفون : إن عدد نسائه بين زوجات وسريات منذ أول نكاح عقده يبلغ مئتين وخمس وتسعين امرأة : وان عدد نساء حرمه — وهو في هذا العمر — لا يقل عن أربعين امرأة : هذا هو العدو الذي يريد أمير (عسير) أن يقضي عليه .

باريس : د . يوسف شلحد

(للبحث صلة)

[الحواشي] :

- (١) رحلة إلى الحبشة : ٦٤/١ .
- (٢) المصدر السابق : ٦٥/١ .
- (٣) جزيرة النعمان جزيرة لانزال معروفة ، تقع فيما بين الوحه وطبا جنوب بلدة طبا بنحو ٤٠ كيلا — انظر —

الجيم

لأبي عمرو إسحاق بن مزارٍ الشيباني المتوفى سنة ٢١٠هـ تقريباً

وَطَوَّفَ بي صاحبُ كتاب « الجيم » بين مراعٍ العرب ومراتعهم ، في صحرائهم ، من خلال ما يورده من ألفاظٍ وُجُمِلَ يشرحها ، ويتخذ منها مَوَادَّ لكتابه ، فيها طرافة وفيها استذكار لحياة عاشتها أجيال قبلنا ، وقد آذنت بِصَرْمٍ وابتعادٍ عنا .

قد لا يكون ما أحسست به من إمتاع اثناء مطالعة هذا الكتاب مما لا يُشاركني فيه كل القراء ، ولكن مما لا ريب فيه أن من بينهم ممن عاش ذلك العهد الذي

→ قسم شمال المملكة ص ٣٢٢ من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » أما اصطبل عنتر فيقع في البر لا في البحر وكان من منازل الحجاج القادمين بطريق ساحل البحر الأحمر فيما بين ظبا والوجه . والجزيرة التي دعاها (كمران) غير معروفة في هذه الجهة ، ولعل الاسم محرف ، أو انه علق بذهن الرحالة اسم جزيرة كمران الواقعة في جنوب البحر الأحمر .

(٤) لعل الصواب : (جبل حسان) إذ في هذه الجهة جزيرة تدعى الآن (جزيرة الحساني) وكانت تدعى (جبل الحساني) انظر (قسم شمال المملكة) ص ٣٢٢ - ٤٣١ من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

(٥) لعله (الجار) وهو ميناء المدينة القديم .

(٦) رابع ليس من مواقيت الحج ، ولكن الميقات يقع بقربه على بعد نحو خمسة عشر كيلاً شرقه في طريق المتجه إلى مكة .

(٧) تكررت كلمة (الوهابيين) وهو وصف كان اطلق قديماً على القائمين بنشر الدعوة السلفية من قبيل التنفير عنها ، باعتبارهم ذوي نحلة مخالفة للإسلام ، ولكثرة استعمال هذا اللقب الذي وضع أولاً للنيل من اولئك أصبح الآن علماً يطلق على كل من اتصف بالسلفية أو ناصرها .

(٨) لعل صواب هذه الكلمة (سواكن) اسم المدينة المعروفة في السودان .

(٩) لعل الصواب (البرود) وهي بئر كانت معروفة إلى عهد قريب في تلك الجهة .

(١٠) أصبح السيل الآن اسم بلدة ، واسم هذا الموقع قديماً (قرن المنازل) .

(١١) صوابه (باب ابن عباس) لكونه بقرب المسجد الجامع الكبير الذي قُبر فيه الصحابي الجليل عبدالله بن عباس .

(١٢) قد يكون (باب تربة) لكونه يفضي إلى الطريق الموصل إلى بلدة تربة .

(١٣) صواب الاسم (دوسري) .

كان أبناء البادية وكثير من سكان المدن والقرى يعولون في كثير من شؤون حياتهم على ما تجود به تلك الصحاري الواسعة ، التي تحيط بهم ، من نباتاتها وحيواناتها ونتاج أنعامها .

ولن نتوقع من أبي عمرو - إسحاق بن مُرَّار الشيباني - مؤلف هذا الكتاب ، وقد فارق عالمنا منذ نحو اثني عشر قرناً ، أن يعرض علينا ملامح واضحة كاملة عن تلك الحياة ، لأنه لم يخصص كتابه لهذه الغاية ، ولكنه يلمع بالماعات قد نستشف من خلالها لمحاتٍ عن تلك الحياة .

من هنا رأيت إشراك القاري في عَرَضِ طَرْفٍ شَدَّتْ ذهني إلى التعلق بهذا الكتاب حتى أكملت قراءة أجزائه الثلاثة .

١ - في اللغة :

للعامية في بلاد نجد تعبيرات فصيحة ، يُظن أنها عامية ، وقد أوشكت تلك التعبيرات أن تموت ، وقد يكون من بين دارسي اللهجات من عُني بتدوين ما هو من هذا القبيل ، وما استرعى انتباهي منها :

١ - التَّجَوَّجِي : كثيراً ما تسمع قول أحد العامة : فلان يُجَوَّجِي - أي يذهب ويروح ، وقد لا يكون له غاية . وفي « الجيم » ١/١٣٥ : التَّجَوَّجِي : الذهاب في الأرض . قال الأسدي : تَجَوَّجَيْتُ .

٢ - تَحْتَحَتَ : يقال : صار القوم يتحتحون إلينا . أي يجتمعون ، وهذا تعبير فصيح ، ففي « الجيم » ١/١٤٠ : مازالوا يَتَحْتَحَتُونَ إلينا ، حتى اجتمع إلينا بشرٌ كثير .

ووقعت في المطبوعة : (يتحتجون) خطأ ، وحاول المحقق إعرابها فأعجمها فكتب : ولعلها (يتنحنون) !؟

٣ - الحَتْوَةُ : ويقولون للنساج : فلان يَحْتِي ، بمعنى يَنْسِجُ ، وفي « الجيم » ١/١٤٠ : أَحْتَيْتَ الْغُرَارَةَ ، وهو ان تحيط عليها بعد خيطها الأول بِحَيْطَيْنِ والاسمُ : الحَتْوَةُ . انتهى فهنا مُشَارَكَةٌ في اللَّفْظِ ومعناه .

٤ - تَحْرُقُصُ : عندما تُشَاهِدُ الْمَرْءَ الْمُتَطَلِّعَ لِأَمْرٍ مَا ، كَثِيرَ الْحَرَكَةِ ، تُعَبِّرُ عَنْ ذَلِكَ قَائِلًا : مالك تتحرقص ؟ وأصل التَّحْرُقُصِ التَّقْبُصُ ، قال في « الجيم » ١٩٣/١ : وَالتَّحْرُقُصُ أَنْ يَتَّقَبَّصَ الرَّجُلُ أَوْ الدَّابَّةُ مِنَ الْبَرْدِ أَوْ الْوَجَعِ .

٥ - الْحَفْرُ : يُسَمَّوْنَ فِي نَجْدِ الشَّقِيقِ الَّذِي يَصِيبُ طَرْفِي الشَّفَتَيْنِ عِنْدَ التَّقَائِمَا (الْحَفَارِ) وَفِي « الجيم » ١٧١/١ : الْحَفْرُ : بَثْرٌ يَخْرُجُ مِنْ لَيْثَةِ الصَّبِيِّ ، وَيُقَالُ : صَبِيٌّ مَحْفُورٌ .

٦ - الْحَلِيْبَجَةُ : نَوْعٌ مِنَ الْأَكْلِ ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ : اللَّبَنُ فِيهِ الرَّبْدُ ، وَأُورِدَ صَاحِبُ « الجيم » ١٩٢/١ :

وَأُسْقِي مَوْلِيَّيَّ لِيَأْكُلَانِي حَلِيَجَ السَّمَنِ بِاللَّبَنِ الْحَلِيْبِ وَلَعَلَّ أَصْلَهُ الْخَلْطُ وَ (الْحَلِيْجُ) مِنْ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ الْمَفْضَلَةِ فِي نَجْدِ ، وَيَسْمَى (المرفوق) .

٧ - الْحُبْرَةُ : قال في « الجيم » ٢٢١/١ : الْحُبْرَةُ مِنَ الطَّعَامِ قِصْعَةٌ فِيهَا خَبِزٌ وَلَحْمٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ ، وَالْجَفْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ . انتهى .

فهل اطلاق كلمة (الخبرة) المستعملة في عامية نجد على جماعة من السِّفْرِ يشتركون في طعامهم - هل إطلاق هذه الكلمة مأخوذ من أصل المعنى ؟

٨ - ذَنْ يَدُنْ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ قَوْلَهُنَّ وَخَاصَّةً فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَطْفَالِهِنَّ : صَارَ يَدُنْ عَلِيٍّ ، أَي يُلْبِحُ فِي طَلْبِ حَاجَتِهِ . وفي « الجيم » ٢٧٩/١ : مَا زَالَ يَدُنْ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ حَتَّى أَنْجَحَهَا وَهُوَ تَرَدُّدُهُ فِيهَا - ذَنْبًا - .

٩ - صَنَّهُ : الصَّنُّ نَوْعٌ مِنَ الضَّرْبِ ، تَقُولُ الْعَامَّةُ : صَنَّ فُلَانٌ رَأْسَ فُلَانٍ بَعْضَاهُ أَوْ بَحْصَاةً وَفِي « الجيم » ١٧١/١ : إِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ رَأْسَ الرَّجُلِ بِالْعَصَا قَوْلُنَا : قَدْ صَنَّهُ صَنَّهُ مَنَكْرَةً .

١٠ - الْعَمِيْتَةُ : كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ أَمَهَاتِنَا اللَّوَاتِي يَتَعَاطَنُ الْخِيَاطَةُ - وَقَلَّ بَيْنَهُنَّ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَحْسِنُهَا - نَسْمَعُهُنَّ يَسْمَيْنَ اللَّفَافَةَ مِنَ الصَّوْفِ أَوْ الْقَطَنِ عَمِيْتَةً ، وَهَذِهِ

التسمية المستعملة في عصرنا تسمية فصيحة ، فقد جاء في كتب اللغة : **الْعَمِيَّةُ** لُفَافَةٌ من صوف أو شَعْرٍ تجمعه المرأة . انظر « الجيم » ٢٩٥/٢ .

١١ - **المِزْبَى** : طَالَمَا كُنَّا وَنَحْنُ صِغَارٌ نَشَاهِدُ أَخَوَاتِنَا من نساء البادية حين يَفْدَنُ على القرى يحملن أطفالهن على جنوبهن ، وقد وضعن أولئك الأبناء في مِهَادٍ مَصْنُوعٍ مِنَ الجلد الناعم ، يُحِيطُ بِأَطْرَافِهِ عَصِيٌّ تصونه من الثني ، وتحفظ له استقامته ، وَكُنَّ يُسَمِّينَ ذلك المهد (**المِزْبَى**) بِمِيمٍ مكسورة ، بعدها زاي فبَاءٌ موحدة مفتوحة ، فألف مقصورة ، وقد جاء في كتاب « الجيم » ٨٤/٢ : **المِزْبَى** مثل المهد من آدمٍ يُحْمَلُ فيه الصبي : انتهى ، والغريب أن محقق الكتاب علق على هذا قائلاً : ليس في المعجمات ، ولعله من زبيت الشيء : حملته « اللسان » وفيها احتمال التصحيف من المربى - بالراء المهملة - انتهى ، والواقع أن كلمة (**المِزْبَى**) - بالزاي - لا الراء المهملة - صحيحة وليس نفيها من معجمات اللغة بصحيح فكتاب « الجيم » من أصول هذه المعجمات .

لم أحاول فيما تقدم ان استخراج ما في الكتاب من أمثال تلك الكلمات ، وإنما عرض لي ما قدمت منها لأوضح أن صلتنا بترائنا القديم تفتح لنا آفاقاً من المعرفة ينبغي أن نتعاهدنا دائماً لتزداد روافد تلك المعرفة .

٢ - في النباتات :

قل أن يوجد بين أبناء البادية أو من عاش في القرى قبل خمسين عاماً من مجهل ما اعتاد الناس في ذلك العهد من الاستمتاع أيام الربيع بمباهج رؤية ما تزدان به الأرض من نباتاتها الطيبة ، بل من لم يكن يرتاد الخلا لجني كثير من النباتات للأكل ، كالحوَاءِ والدَّعَالِيْقِ والبَسْبَاسِ والحُمَامُضِ والحَمَّصِيصِ وغير ذلك مما يؤكل ، ولجني الكَمَاءِ وما شابهها ، ومنها نوع من الفُطْرِ يسمى (**العُرْجُون**) ولعلك لو سألت بعض المعنيين بالدراسات اللغوية عن هذا النوع من النبات لاستغربه ، وفي كتاب « الجيم » ٢٤٢/٢ : **العُرْجُون** : مثل الفُطْرِ ، أو مثل (**فَسْوَةَ الضَّبْعِ**) ، وهو مثل الفُقْعِ ، إلا أنه أطول منه ، وقال : حملت على جملها الرِّقْمَ حتى صار كأنه عُرْجُونٌ من الحُمرة ، وأنشد :

في خِدرِ مَيَّاسِ الدُّمَى مُعْرَجِنِ

وقول صاحب «الجيم»: (فسوة الضبع) هو ما كنا نسميه: (فسوة العجوز)، وهو نوع من الفطير، لا يُؤكل، لأن رأسه يسود ويمتلئ بغبار شديد السواد كالكحل، ولا يزال معروفاً بين أبناء البادية و(العجوز) هنا هي الضبع.

٢- في الحيوان:

ومع أن كتاب «الجيم» كتاب لغوي، خصص لشرح المفردات اللغوية إلا أنه قد يستطرد فيأتي بما يريح ذهن القارئ الذي قد يكون بحاجة الآن إلى أن يعرض له طرف من ذلك، قال (٧٢/١) في شرح هذه الأبيات، ولعل إعجاب أبي عمرو بها دفعه للاسترسال في الحديث عن الضباب فسي ما هو فيه:

أرى بكفيه وأقعس رأسه وحظرب نفخاً مسكه فهو حاظب
أي ملائ. قوله: أرى: أي أنشب كفيه في الأرض، يعني الضب.

فلما رأيت القبض يزاد فترة وأيقنت أن الضب لأبد ذاهب
قمت وعيدان السليخة قد جدت جددو المرامي بين بادٍ وغائب
وأخر أبدى عن ضلوعي خدشه ومستمسك تغطته فهو ناشب
ودب على صدري ديباً ولبتي مع البرص الرزق العيون الحناظب
خليل عذاب بين حزمين يرتعي أعاشيب مولي سفته الهضائب

السليخة: ما بقى من جذل العرفج وأصله.

وقال رجل من بني سعد: وأني جبلاً، يقال له: طمر، فاصطاد من ضبابه، وأرك به هو وأهله، فقال:

والله لولا أكلة في المرر بكيد بكشية بظهر
لقد خلا منا قفا طمر

وقال: إذ كل شيء يتكلم، ولا يأكل الإنسان الضب، ولا يدري ما هو، فناده

ضَبُّ : يا إنسان ! يا إنسان ! حتى إذا نَظَرَ إليه قال : وَيَلْكَ مَا تَرَكْتَ بِالْوَادِ ، تَرَكْتَ أَيَّمَا زَادٍ ، كَثَى بِأَكْبَادٍ !! فرجع إليه الإنسان فأخذه ، فقال : أُخِيكَ ، أُخِيكَ !! فأرسله ، فلما ذهب عنه ناداه بمثل الكلام الأول ، فرجع إليه ، فسحطه وأكله ، فلم يَزَالُوا به يأكلونه بَعْدُ .

والضب ذو أمثال ، يضربها النَّاسُ أمثالاً .

فَرَعِمَ أَنَّ الْأَسَدَ تَأَمَّرَ فَمَلِكٌ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دَوَابِ الْوَحْشِ ، فلما مَلَكَهَا سَمِعَنَ وَأَطَعَنَ ، إِلَّا الضَّبَّ ، أُرْسِلَ إِلَيْهِ فَأَبَى ، قال : من يَأْتِينِي به وله الْحُكْمُ ؟! قال الثعلب : أَنَا بِخِدْعِي ، قالت الضَّبُّعُ : وَأَنَا بِحِيلَتِي ، قال : فَأَذْهَبَا فَيَأْتِيَانِي بِهِ ، فلما خَرَجَا ، قال الثعلب للضبُّع : حِيلَتُكَ يَا ضَبُّعُ ! قالت : حِيلَتِي أَنْ تَضْرِبَنِي وَتَغْصِبَنِي تَمَرَّتِي ، قالت : فَأَخَاصِمُكَ إِلَى الضَّبِّ ، قال : فَفَعَلَ ذَلِكَ بَهَا ، فَأَقْبَلَتْ ، وَالضَّبُّ مُنْبَطِحٌ عَلَى سَنَدِ شَجَرَتِهِ ، فلما دَنَوْا مِنْهُ وَخَافَا أَنْ يَنْجَحِرَ ، قَالَا : يَا أَبَا حَسَلٍ ، إِنَّا نَخْتَصِمُ إِلَيْكَ فَانْتَظِرْنَا ! فأنْجَحِرَ فِي جُحْرِهِ ، فقال : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحُكْمُ . فَأَزْفَا إِلَى بَابِهِ ، فقال : قِصَّتِكَ يَا ضَبُّعُ ؟ قالت : كَانَتْ لِي تَمْرَةٌ ، قال : حُلُّوْا جَنِيْبَتِي . قال : فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ ، فَلَطَمْتُهُ فَلَطَمَنِي ، قال : حُرٌّ أَنْتَصَرَ . فَرَجَعَا وَلَمْ يُغْنِيَا شَيْئًا .

وكان الضبُّ إذا وَلَدَ يُحْدَرُ وَلَدُهُ الْإِنْسَانَ ، فيقول : احْدَرِ الْحَرَشُ يَا بُنَيَّ ، قال : فبينما هو ذات يوم في قَلْعَةٍ هو وابنه ، إِذْ وَجَدَ الْإِنْسَانَ أَثَرَ الضَّبِّ فِي الْقَلْعَةِ ، قال : فأخذ الْإِنْسَانُ مِرْدَاةً ففلق الْقَلْعَةَ رَدْيًا ، فقال يَأْبَتِ الْحَرَشُ هَذَا ؟! قال : يَا بُنَيَّ هَذَا أَجْلٌ مِنَ الْحَرَشِ ، فَأَذْهَبْهَا مَثَلًا . وقال : إِذَا ضَرَبُوا مَثَلًا لِلذَّلِيلِ : مَا صَارُوا لَهُمْ إِلَّا مَثَلُ الْمِرَاغَةِ ، أَوْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّتِي يَتَذَلَّلُ .

إلى آخر ما ذكر ، وفي بعض ما تقدم إطالة وإملال ، فإلى نظرة أخرى في هذا الكتاب .

[للحديث صلة]

حمد الجاسر

المؤلف والمختلف

للدارقطني الحافظ علي بن عمر البغدادي (٣٨٥/٣٠٦)

كُتِبَ في طرة الكتاب : (هذا الكتاب رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ونوقشت بتاريخ ١٥/٨/١٤٠٦ هـ - (٢٤/٤/١٩٨٦ م) ومنحت درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في السنة وعلومها) . ومقدم الرسالة هو (الدكتور موفق بن عبدالله بن عبدالقادر) الذي درس الكتاب وحققه ، فجاءت دراسته عن التعريف بالإمام الحافظ الدارقطني ترجمة مفصلة من ١ - ٦٨ من الصفحات ، ثم (المؤلف والمختلف وأشهر من ألف فيه) فدراسة الكتاب إلى ١٤٥ فالكتاب في أربعة أجزاء بلغت صفحاتها (٢٣٥٢) وأفرد للفهارس جزءاً خامساً بحيث بلغ مجموع الصفحات ٢٦٦٦ .

ولعل مما يكفي للتدليل على ما بذله المحقق من جُهد الاطلاع على أسماء الكتب التي رجع إليها، فقد أبلغها خمس مئة وثمانية وخمسين كتاباً .
ولكن هذا لا يمنع من الارتباب في دُرْبَتِهِ - وفقه الله - بقراءة المخطوطات ، فأول ما يبدأ القارئ في مطالعة أصل الكتاب - ص ١٥١ - تصدمه كلمة (السلماني) في ترجمة بُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى هَكَذَا : (أخو كعب بن زهير السلماني) فإذا رجع إلى اللوحة المصورة من الأصل أبصر الكلمة واضحة (أسلم . . .) ومابعدا لم يتضح ، ولا شك أنه (بعد الفتح) أو ما هذا معناه ، وما كان أمر كعب بن زهير وخبر وفادته على ﷺ وإسلامه وقصيدته (بانث سعاد) وما جرى بينه وبين أخيه بُجَيْرِ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثم معرفة كونه من قبيلة مزينة - ما كان شيء من ذلك مما يخفى على صغار طلبة العلم .

وَهَبَ أَنْ الكَلِمَةَ ووردت في الأصل أليس من أولى لوازم التحقيق البحث في أصل هذه النسبة التي أُلصقت بِالرَّجُلِ ؟
ومن هذا ماورد - ص ١٥٤/١٥٣ - : (اشترى علي بن أبي طالب - عليه السلام - بنت ربيعة بن بُجَيْرِ الثعلبي ، فأفخذها فولدت له عمر ورقية) . . . الخ .

فكلمة (الثعلبي) واضحة في الصفحة المصورة من الأصل (الثعلبي) وهي

ملحقة في الهامش وهي الصواب ، فهو رئيس بني تَغْلِب من ربيعة ، وليس (تَعْلِيًّا) .

وكلمة (فَأَفْخَذَهَا) هي على ما يتضح من صفحة الأصل المصورة في المقدمة : (فَأَفْخَذَهَا) وفوق الكلمة ما يشير إلى إلحاق شيء في الهامش ، ولكن لم يتضح في التصوير ، وعلى فرض ورود الكلمة في الأصل (فَأَفْخَذَهَا) ما هو عمل المحقق إذا لم يثبت من صحة الكلمة صورة وَمَعْنَى ، لا سِيَّما بعد ان اتضح له مخالفتها لما بين يديه من مراجع؟! وأيُّ مَعْنَى لِلتَّفْخُذِ هنا؟

ولا تَهْوُلَنَّكَ كثرةُ المراجع التي سرد المحقق الفاضل أساءها في آخر الكتاب ، فإن من بينها ما يظهر أنه - وفقه الله - قليل العلم بها ، ومن أمثلة ذلك :

١ - ص ٧٢ : قوله عن كتاب « الإيناس في علم الأنساب » : (وطبع بعناية حمد الجاسر ، ونشر مع كتاب « مختلف القبائل ومؤلفها » لابن حبيب ، و « الإيناس » هو مختصر لكتاب ابن حبيب « المؤلف والمختلف » مع زيادات عليه) .

والواقع أن كتاب « الإيناس » ليس مختصراً لكتاب « مختلف القبائل ومؤلفها » بل هو مكمل للكتاب الذي وصفه مؤلف « الإيناس » بقوله : (وَحَمَلْنَا عَلَى إثبات هذا التعليق استحساناً صُنِعَ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَاهُ « الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ » فَإِنَّهُ لِحَبِّ لَنَا هَذَا السَّبِيلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ اسْتِفْتَاؤُهَا ، وَعَلَيْنَا إِكْمَالُهَا وَإِيضَاحُهَا) انتهى ، ف « الإيناس » أوسع وأشمل من كتاب ابن حبيب .

٢ - ص ٧٠ : وقال عن « المؤلف والمختلف في أسماء القبائل » : (نشره المستشرق الألماني فرديناند وستن فيلد . . . وأعاد تصويره حمد الجاسر مع كتاب « الإيناس ») انتهى .

والواقع أنَّ الذي صور هذا الكتاب هو الأستاذ قاسم الـرجب صاحب مكتبة المثنى - رحمه الله - أما أنا فقد أعدتُ طباعته بعد تصحيح ما ظهر لي أنه بحاجة إلى التصحيح .

٣ - ص ٧٦ : عَدَّ كِتَابَ « عَجَالَةَ الْمَبْتَدِي وَفَضَالَه الْمُنْتَهِي » فِي النِّسْبِ

للحازمي - عده من كتب « المؤتلف والمختلف » قائلاً : (إن المتمعن له يتبين له أنه من كتب ضبط الأنساب ، وأن مادته في المؤتلف والمختلف) . وبصرف النظر عن هذا القول الذي يدخل كل كتب النسبة في باب المؤتلف والمختلف إلا أن مما يلاحظ على المحقق أنه قال عنه : (طبع بتحقيق عبدالله سحنون - القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع) . . . الخ .

هكذا ورد اسم المحقق جأفاً وهو من كبار علماء هذا العصر ، وأغزرهم تاليفاً ، وأوسعهم شهرة ، بينما يسبغ المحقق صفات الأستاذ والدكتور على زملائه من الطلبة ويضن بأقلها على هذا العالم الجليل ، ومحقق هذا الكتاب ليس (سحنون) بل (كُنُون) وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والكتاب قام بنشره هذا المجمع ، فكان الأولى أن ينسب إليه . إن القارئ قد يحس في بعض العبارات المتقدمة شيئاً من القسوة ، ولكنها من قبيل قسوة الناصح الشفيق ، الذي يريد لطلاب العلم الخير ، ويسعى لكي يسير هاؤلاء الذين أصبحوا موجهين وأساتذة في جامعات بلادنا على نهج السلف الصالح ، وأن يتخلقوا بأخلاقهم التي من أهمها إجلال العلماء ومعرفة مكائهم ، ومن أولى بذلك من طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ثم من بعد ذلك أن يصرفوا العناية التامة لإبراز أعمالهم على خير الوجوه . ولا أدري أيسوغ لطالب أن يتقدم بكتاب ناقص ليتخذ منه موضوعاً لنيل اجازة (الدكتوراه) ؟!

ولا أكلّف المحقق الفاضل شططا حين أروم منه التحري عن كتاب « الاعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف من الأوهام » للعالم الأندلسي المشهور الرشاطي عبدالله بن علي اللخمي (٤٦٦ / ٥٤٢ هـ) وقد ذكره الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٢٥٩ / ٢٠ . أو الاطلاع على مؤلف الرشاطي « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار » إذ لا استبعد أن يكون قد تعرض لكتاب الدارقطني فيه ، ولهذا الكتاب بقية ، وله أيضاً مختصر .

حمد الجاسر

والله الموفق . . .

من تراث علماء جنوبي الجزيرة العربية :

خطبة الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي

في حضرة السلطان العثماني : عبدالعزيز بن محمود (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)

[حققها ، وقدم لها ، وترجم لصاحبها ، وصنع فهرسها الدكتور عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش أستاذ الأدب المشارك في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية]

المقدمة : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين : محمد وآله ، وصحبه أجمعين ، وبعد : فلقد عاشت بلدان تهامة ، وعسير في غضون القرن الثالث عشر الهجري حياة علمية مناسبة . وذلك على أثر انتعاش الحياة الفكرية والأدبية بتلك الأنحاء عبر هذه الفترة ، إذ وُجد من أسباب الثقافة ، والفكر ما ساعد على ذلك الانتعاش العلمي ، وذلك على الرغم من وجود بعض القلاقل السياسية ، والفتن الداخلية ، وما سلكه العثمانيون الأتراك من سياسة جانية مُحلّة ، فلقد عاش العلماء في هذه الأثناء حياة قلقة غير عادية ، كلفتهم في بعض الأحيان الغربة ، والإهانة ، والطرده من الأوطان . وما أحمد بن عبد الخالق الحفظي من هذا الحال ببعيد !

وإذا أدرك هذا الواقع الفكري ، وتلك الفرقة السياسية تبين للناظر في هذا التراث أن تلك الأوضاع مجتمعة قد أسهمت في تكوين هذا النتاج الفكري ، وأنها صبغته بصبغة فكرية ، اجتماعية ، سياسية فريدة ، ولعل هذا الأثر الأدبي الذي بين أيدينا الآن يؤكد هذا القول ، ويمثل تجربة هذا الأديب خير تمثيل ، فالحق أن الموقف الذي صدر عنه الحفظي ، وهو في المنفى بتركيا ، ليدل على روح سلفية واضحة ، ويعبر بصدق عن تجربة نفسية حزينة ، وهذا ما يمكن عدّه من الأدب المميز الذي أسهم به أدباء عسير في هذه الظروف الحرجة الصعبة . وينطبق هذا الحال تماماً على إخوانهم الأدباء في تهامة الذين أسهموا بشيء من نتاجهم الأدبي في ميدان الحنين ، حينما تجرعوا مرارة الغربة ، والبعد عن الأوطان ، فلقد اصطبغ ذلك الأدب عندئذ بشيء من ملامح الحزن ، وصدق التجربة .

وفي الحقيقة أن أحمد بن عبد الخالق الحفظي يُعد من أشهر علماء رجال ألع ،

وأدبائها في تلك الفترة ، بل من أبرز شعراء الجزيرة العربية في ذلك العهد ، إذ تميز موقفه الإسلامي بشيء من الوضوح . وكان على دراية بأحوال العالم الإسلامي ، كما أنه كان كثير الحرص على لم الشمل ، ودفع الفرقة ، والخلاف ، فلطالما رسم هذه الآمال في شعره ، ونتاجه الأدبي بعامه ، إلى جانب أنه استطاع أن يعمر الحياة العلمية في بلدان رجال ألمع ، وبقية بلدان عسير الأخرى . وذلك عن طريق الدرس ، والإصلاح ، والدعوة إلى الله ، ومع ذلك كله لم يسلم من أذى الترك ، وعسفهم ، إذ رموه بالخروج على الوالي ، وشق عصا الطاعة ، وقالوا : بأنه يؤلب الناس ، ويحزبهم ، وأنه كان يدعو إلى الفرقة والخلاف ، مما أدى به إلى السجن ، فلقد سعى المغرضون في أسره ، ونفيه .

ويُعدُّ هذا العالم بحق خاتمة للعلماء الحفظيين برجال ألمع ، إذ لم يبلغ شأوه عندئذ أحد منهم ، ولا من مواطنيه العلماء بعسير حينذاك ، فلقد فاقهم جميعاً بمزنته العلمية ، ومكانته الاجتماعية ، وما كان عليه من التقى والصلاح ، فالواقع أنه إلى جانب إسهامه في ميدان الأدب ، والتأليف كان خطيباً مُفوهاً ، وذا صلة بعلماء عصره في تهامة ، والحجاز ، واليمن ، مما وسم حاله العلمي بالتميز والندرة ، وذلك كله أضفى على شخصيته شيئاً من الشهرة ، وذيوع الصيت .

ومهما يكن من أمر فإن الباحث في ميدان التراث بهذه الأنحاء من جزيرة العرب يلمس ندرة ذلك التراث أو قلته ، وبخاصة في عسير ، إذ غلب على نتاج علمائه التقليد ، والاتباع ، إذ هم يظهرون ميلهم نحو اقتناء مؤلفات مشايخهم وتملكها ، إلى جانب رغبتهم في التأليف الديني ونحوه . وذلك ما جعل النتاج الأدبي في ميدان النثر محدوداً غير وافر ، ولئن قيل بندرة هذا النتاج ، فإن ما أصابه من أسباب التلف ، والضياع يُعد من مظاهر ندرته ، وقلته . فالحق أن هذا الواقع قد أثر في نهضة الأدب ، ونشاطه ، وجعل الباحثين المعاصرين يصدفون عن العمل في ميدانه ، إذ هم يتهيبون الخوض في مجال تحقيقه ونشره ، ويحجمون عنه . وذلك من أجل ما يقع في سبيل نشره من مصاعب التوثيق ، وإصلاح النصوص ، فهي - كما قيل - لم تسلم من آثار الضعف اللغوي والأسلوبي ، فضلاً عما يعترها أحياناً من مظاهر الوهن الفكري ، وما أصابها من الضرورات

والمآخذ السياسية والاجتماعية أحياناً .

وإذا أدرك هذا الحال تبين للناظر في هذا الأثر الأدبي الذي بين أيدينا الآن ، أنه قد احتاج إلى التوثيق ، والتحقيق ماوسع المحقق الأمر ، وأنه قد استدعى الرعاية والاهتمام ، فصاحبه من العلماء الذين يجهلهم الباحثون المختصون في تاريخ الأدب بهذه الجزيرة العربية الواسعة ، وهو ممن لاتتوافر تراجمهم ، ولا أخبارهم بيسر وسهولة ، كذلك كان حال النص ، وما أحاط به من ظروف متفاوتة يحتاج إلى شيء من الإيضاح والتبيان ، فلربما عُدَّ هذا الواقع من متاعب التحقيق ، ومشقته ، ولقد تمثل هذا التحقيق في ترجمة مناسبة للمؤلف في إيضاح محدود للملامح العصر ، ومعامله ، بالإضافة إلى توثيق النص ووصفه ، وتحقيقه . وذلك كله أتى في محاولة جادة لإخراجه في صورة علمية مقبولة ، إلى جانب ما عمد إليه المحقق من صناعة لعدد من الفهارس ، والكشافات . وذلك مما يُعد من كمال التحقيق وتمامه .

وإزاء ماتقدم يمكن القول بأن هذه الخطبة النثرية تعد من الآثار الأدبية النادرة ذات المدلول التاريخي المهم ، فلقد تعرض صاحبها في مضمونها إلى حقائق سياسية خطيرة ، وقضايا اجتماعية مختلفة ، إذ لم تكد هذه المعاني تظهر لدى المؤرخين ، إلا بعيد تدوينها من لدن هذا العالم ، حيث عمد - رحمه الله تعالى - إلى إيضاح واقع هذا الأسر ، وتبيان أخباره ، وذلك حين قصَّ رحلته في هذه الخطبة ، وما جرى له هو والذين معه من المصاعب والآلام . وذلك كله في صورة أدبية مناسبة ، فالحق أن تحقيق مثل هذه النصوص يزيد في إيضاح تاريخ الأدب بهذه المنطقة ، ويشير إلى أهمية دراسته ، ناهيك عن عَدِّه سبيلاً للتعريف بتراث علماء هذه الأجزاء من جزيرة العرب ، وطريقاً بيناً لمستوى الأدب عندئذ ، ومنازل الأدباء ومكانتهم ، فالواقع أن ذلك التاريخ الأدبي لم ينل حقه من الدراسة والتحقيق ، وإنني تجاه هذا العمل أشكر الله تعالى ، وأثني عليه ، إذ هو صاحب الفضل والمنّة ، فلقد يسر لي سبل البحث في تراث هذه المنطقة ، وهياً أسباب العمل في ميدانه ، فله الحمد الواسع ، والشكر الجزيل ، ومن بعدُ أشكر من أسهم في الحصول على هذا الأثر الأدبي ، وأخص به الأستاذ عبدالحال بن

سليمان الحفظي الذي سعى مشكوراً في تزويدي بصورة من هذا النتاج المفيد ، فضلاً عن إفادتي بشيء من المعلومات النادرة حول حياة هذا العالم وترجمته ، فله مني الشكر والتقدير ، وأقول : اللهم لك الحمد حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانتك : ﴿ وَسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

أحمد بن عبد الخالق الحفظي :

نسبه ومولده : هو : أحمد بن عبد الخالق بن إبراهيم [الزمزمي^(١)] بن أحمد [الحفظي^(٢)] بن عبد القادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم بن عجيل بن عيسى بن حسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن أبي العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل^(٣) . يعود نسبه في : ذوال بن شنوءة بن ثوبان بن عبس بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان^(٤) ، « من بيت الأكيد أحد بيوت عك . . . القبيلة المعروفة بتهامة^(٥) » ، وتعرف أسرة هذا العالم ببني عجيل^(٦) ، وهم : « من بيوت العلم والسيادة^(٧) » بيت الفقيه^(٨) بتهامة اليمن ، هاجر فرع منهم إلى بلدة رجال ألمع^(٩) بتهامة عسير عام الألف بعد الهجرة^(١٠) ، إذ قيل : إن أحد أجداد هذا العالم ، وهو موسى بن جغثم^(١١) قد : « أخرجته الترك من أرض اليمن^(١٢) » ، في ذلك العام ، حيث « استوطن رجال^(١٣) » ، وبنى بها المسجد المشهور ، سنة واحدة بعد الألف^(١٤) ، ولقد أكد هذا القول المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش^(١٥) (١٢٢١ - ١٢٩٠ هـ) في رسالته الموسومة بـ : « قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري^(١٦) » حين ذكر أن سبب « تأليفها ، وواجب تصنيفها [أنه^(١٧)] مع انتقال جدهم [الشيخ بكري بن محمد العجيلي^(١٨)] إلى قرية رجال البلدة المعروفة في بلاد رجال ألمع ، واستقرارهم في تلك الجهة ، جهل الناس نسبهم ، ووقع القدح فيه ممن لا خبرة له ، ولا معرفة^(١٩) » ، مما دفع عاكشاً إلى تبيان حالهم ، وإيضاح نسبهم ، وقال بأنهم من بعد : « علماء تلك البقاع ، وعلى فتاويهم وأحكامهم المعول بلا نزاع^(٢٠) » لذلك يتحقق أن نسب أحمد بن عبد الخالق الحفظي يعود في أسرة آل عجيل برجال ألمع ، وأن أباه وجدته

من أشهر علماء عسير حينذاك ، وجملة القول : أنه كما وصف نفسه : « أحمد الحفظي بن عبد الخالق المزمعي العجيلي نسباً الشافعي مذهباً . . . والتهامي مولداً والسني معتقداً^(٢١) » ، وكانت ولادته - رحمه الله تعالى - سنة خمسين وميتين وألف من الهجرة بقرية عثالف بوادي حلي من أعمال تهامة عسير^(٢٢) .

نشأته وتعليمه الأولي : نشأ أحمد بن عبد الخالق الحفظي في حجر أبيه ، وفي كنفه ، إذ « تلقى مبادئ العلوم على يده^(٢٣) » ، وشب في ظلالة على حب العلم ، وطاعة الله ، ولقد أخذ عنه من بعد في جامع رجال^(٢٤) الكتب الستة ، والمستدرک للحاكم ، والدر المنثور للسيوطي ، وتفسير البغوي ، والمنهاج للنووي ، والإرشاد ، وفتح الجواد ، وفتح الوهاب ، وقطر الندى ، والتجريد شرح التوحيد ، والتحفة الأنسية^(٢٥) وغيرها ، ولم يقتصر هذا العالم في طلبه على أبيه وحسب ، وإنما أخذ على جملة من علماء بلده ، إذ هيأه ذلك للهجرة ، وطلب العلم .

هجرته في سبيل العلم : ارتحل أحمد بن عبد الخالق الحفظي في سبيل العلم إلى المخلاف السليمان^(٢٦) ، والحجاز ، ولعل نفيه إلى تركيا يعد من مراحل هجرته في طلب العلم ، إذ أخذ عن بعض العلماء هنالك . وتأتي رحلته إلى المخلاف السليمان في مقدمة رحلاته العلمية ، إذ وفد إلى مدينة أبي عريش^(٢٧) فأخذ عن القاضي الحسن بن أحمد عاكش في العلوم الدينية والعربية ، وفي ذلك يقول عاكش نفسه في معرض حديثه عن الحفظي : « وقد هاجر إلينا مدة ، وقرأ في النحو والفقه ، واستفاد كثيراً^(٢٨) » ، وكان ذلك التحصيل العلمي في مدرسة عاكش العلمية^(٢٩) بأبي عريش ، حيث أجازته شيخه عاكش إجازة علمية ، قال فيها :

هَذَا وَقَدْ شَدَّ الرَّحِيلَ طَالِبًا لِلْعِلْمِ مَا زَالَ لَهُ مُوَاطِبًا
أَعْنِي بِذَلِكَ أَحْمَدَ الْحِفْظِيًّا أَكْرِمَ بِذَلِكَ الْعَالَمِ الذِّكْرِيًّا^(٣٠)

ولم يقتصر طلب الحفظي على شيخه عاكش ، وإنما أخذ على نفر من علماء أبي عريش ، وضمده^(٣١) كما سيأتي بيانه من بعد في ذكر شيوخ هذا العالم ، ومن

العلماء الذين أخذ عنهم الحفظي بمكة المكرمة الشيخ صالح جمل الليل^(٣٢) الذي يقول فيه : « وبمكة الشيخ صالح جمل الليل قرأت عليه الفاتحة بحضرة شيخنا الوالد - رحمه الله - وهو يدرس بين الركن والمقام^(٣٣) » ، ويمكن القول بأن الحفظي أخذ على بعض علماء السراة بعسير ، مثل الشيخ مسفر بن عبدالرحمن الحنبلي الدوسري^(٣٤) ، وظافر بن سعيد^(٣٥) اللذين كانا في عسير في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري إبان ازدهار الحياة العلمية بتلك المنطقة ، ووضوح الاتجاه السلفي فيها .

شيوخه : أفاض أحمد بن عبد الخالق الحفظي في ذكر مشايخه الذين تلقى العلم على أيديهم ، فلقد ذكر جملة منهم في مواطن عديدة من كتبه ومذكراته ، فضلاً عما حوته إجازته المخطوطة من ذكر لأشياخه المشهورين الذين أخذ العلم عنهم في وطنه ، أو في البلدان المجاورة التي هاجر إليها ، ولعل من أشهر مشايخه برجال ألمع والده عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي ، وزين العابدين بن محمد بن الحفظي^(٣٦) ، وعبدالرحمن بن محمد الحفظي^(٣٧) وأحمد بن عبد الهادي^(٣٨) ، وسليمان بن محمد الحفظي^(٣٩) ، وفيهم يقول : « هؤلاء الذين أخذت عنهم العلم بمهبط رأسي من البلاد ، في منزل الآباء والأجداد المشهور بالجد والاجتهاد^(٤٠) » . أما مشايخه الذين رحل إليهم فمنهم بأبي عريش : الحسن بن أحمد عاكش^(٤١) ، وأحمد بن محمد الضحوي^(٤٢) ، ويوسف المبارك^(٤٣) ، والسيد علي^(٤٤) ، ومنهم في ضمد الشريف محمد بن ناصر الحازمي^(٤٥) ، والشريف عباس بن إبراهيم الحازمي^(٤٦) ، وحسين بن أحمد بن إسماعيل الحازمي^(٤٧) ، وفي مقام الحفظي لدى هؤلاء الأعلام ، يقول : « أقمت بقرية ضمد برهة من الزمان ، حتى كان ابتداء خلع عذارى بذلك المكان^(٤٨) » ، وفي جبال عسير أخذ ابن عبد الخالق - كما قيل من قبل - عن : مسفر بن عبدالرحمن الحنبلي ، وظافر بن سعيد ، وفي مكة المكرمة أخذ عن صالح جمل الليل ، وفي أولئك العلماء جميعاً يقول الحفظي : « فهؤلاء الذين أخذت عنهم ، ومحب القوم منهم^(٤٩) » .

أعماله : تولى أحمد بن عبد الخالق الحفظي مهام التدريس في المدرسة

الحفظية بعثالف ، إذ كان القيم فيها^(٥٠) ، كما أنه تقلد منصب القضاء في عهد الأمير محمد بن عايض بن مرعي^(٥١) (١٢٨٩ - ١٣٠٠ هـ) حيث ذكر عاكش أن من أعماله تولي « وظيفة القضاء^(٥٢) ». وكان مفتياً لمنطقة عسير منذ عام ١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣ م ، إذ قيل في إحدى الوثائق الخطية : « قد أذنًا للشيخ أحمد الحفظي أفندي مفتي عسير بصرف زكاة بلاده وبلاد والده على نظره . . .^(٥٤) » ، وكان في عهد المتصرف التركي أحمد فيضي^(٥٥) (١٢٩٤ - ١٢٩٧ هـ) القيم في مسجد رجال ، إذ قيل في إحدى وثائق هذا المتصرف المرسله لأهالي رجال في ٦ شوال ١٢٩٥ هـ : « إن الشيخ أحمد أفندي الحفظي من العلماء الكرام ، يجب له الإكرام والاحترام ، وقبول النصيحة ، وأن وظائف مسجدكم بنظره على عادة آل الحفظي الأعلّم فالأعلّم ، والأرشد فالأرشد ، والمشهور أنه أعلمهم وأرشدهم^(٥٦) » ، وقد أدّى هذا الحال بالحفظي أن هيا له مقام الخطابة في جامع رجال بتهامة عسير ، وبعض بلدان السراة ، وجملة القول أنه أصبح في زمانه رئيساً لقضاة عسير ، إذ وصفه معظم مؤرخي عسير بهذه المنزلة ، فلقد قال عنه هاشم النعمي ومحمود شاكر إنه : « رئيس قضاة عسير^(٥٧) » حين أسره الترك في نهاية العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري .

مؤلفاته : أسهم أحمد بن عبدخالق الحفظي في حركة التأليف ببلاده ، إذ ألف عدداً من المؤلفات المهمة النافعة ، وبخاصة في ميادين العلوم الدينية والتاريخية والأدبية ، ولعل نتاجه في ميدان الأدب يفوق نتاجه العلمي في الميادين الفكرية الأخرى . ومن تلك المؤلفات بعامة ما ذكره الحفظي نفسه عن نتاجه العلمي إذ قال : « من الله عليّ بتأم تأليف : تفسير كتاب الله عز وجل^(٥٨) . . . ونسخة في مصطلح الحديث ، ونسخة في أصول الفقه ، ونسخة في العقائد ، وديوان تام على حروف الهجاء » ، « وله رسائل مبسطة في الفقه والأدب^(٥٩) » . وله أيضاً رسالة في ميدان التاريخ ألفها في ملوك آل عثمان وسلاطينهم^(٦٠) ، ومما يؤكد وفرة نتاجه في ميدان الأدب قول محمد بن إبراهيم الحفظي في معرض ترجمته لهذا العالم ، إذ قال : « أما الشعر فقد كتب فيه وأسهب ، حتى بلغ ماقاله بضعة أجزاء^(٦١) » ، ولا يزال معظمه مخطوطاً ، ومنه تصديره للبردة^(٦٢) وتعجيزها ، إذ

طبعت مرتين في الأستانة في عامي (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ،
١٢٩٥هـ/١٨٧٨م^(٦٣) . أما نثره فقد انحصر في خطبه ورسائله الإخوانية الوافرة
التي كان يبعثها إلى مشايخه وإخوانه ، إلى جانب خطبته التي بين أيدينا ، ومذكراته
الخاصة المخطوطة^(٦٤) .

نفيه ، ومقامه في الأسر : يعيد بعض الدارسين سبب نفي أحمد بن عبد الخالق
الحفطي إلى دعوته المستمرة للإصلاح ، وثورته ضد الترك وحكمهم ، إذ نفي إلى
تركيا في أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري ، وفي ذلك يقول
محمد بن إبراهيم الحفطي بأن هذا العالم : « كان يدعو لجمع شمل المسلمين ،
ورأب صدعهم ، كما يدعوهم للقيام في وجه الترك ، والثورة على حكمهم . . .
مما جعل السلطات التركية تحث في طلبه بواسطة حاكمها في أبها رديف باشا^(٦٥)
الذي ألقى القبض عليه ، وعلى جمع من رؤساء عسير ، وأعيانها^(٦٦) ، وأرسلهم
إلى استانبول^(٦٧) حيث قضى مع صحبه ست سنوات^(٦٨) » . ويضاف إلى ذلك
أيضاً : ان الدولة التركية حينها قضت على إمارة عسير في سنة
١٢٨٨هـ/١٨٧١م ، وقتلت أميرها سعت في القضاء على أسباب الإمارة . ومن
ذلك أسر مشايخ عسير وعلمائها . ومنهم الحفطي رحمه الله تعالى .

وتتفاوت المصادر التي بين أيدينا الآن في تحديد تاريخ نفي هذا العالم والذين معه ،
إذ ذكر صاحب كتاب : « أخبار عسير » أن تاريخ وصول أولئك الأسرى إلى
استانبول كان : « يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخر عام ١٢٨٩هـ^(٦٩) » ،
ويوافقه على هذا التاريخ صاحب كتاب : « عسير » الذي حدد تاريخ وصول
الأسرى إلى تركيا ب : « الخامس من شهر ربيع الثاني عام ١٢٨٩^(٧٠) » ، ويكاد
كتاب : « تاريخ عسير في الماضي والحاضر » يتفرد بتحديد تاريخ سقوط إمارة
عسير ، ونفي أعيانها بشهر المحرم من عام ١٢٨٩هـ^(٧١) ، وإذا كان أولئك
المؤرخون قد حددوا تاريخ نفي هذا العالم والذين معه بعام ١٢٨٩هـ على اختلاف
في تحديد يوم النفي وشهره ، فإن صاحب كتاب : « نفحات من عسير » يحدده
بعام ١٢٨٨هـ^(٧٢) ، ولعل هذا الرأي الأخير يدنو من الحقيقة ، وبخاصة إذا أخذ
بقول أحمد بن عبد الخالق الحفطي نفسه ، الذي ذكر في أحد كتبه أنه تم الإفراج

عنه ، هو والذين معه في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣هـ^(٧٣) ، وأنه لبث هنالك نحو ست سنين وأيام^(٧٤) ، حيث قال : « والحال أني أقمت بتلك البلدة نحو ست سنين وأيام ، مع ترادف الهموم والآلام ، ومفارقة الأهل والوطن^(٧٥) » . وذلك يدل : أنه نفى على وجه التقريب في أوائل سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م لا في سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، وأنه لبث في المنفى ست سنين ، وبضعة أيام ، ويؤكد هذا القول ما ذكره الزركلي في أعلامه ، إذ قال : « وكان مقتل محمد بن عائض في افتتاح سنة ١٢٨٨هـ^(٧٦) » .

ومهما يكن الأمر فإن مقام الحفظي في الأسر لم يَحُلْ من المشقة والآلام ، حيث حفلت مذكراته الخاصة بشيء من تلك المظاهر ، إذ ظل يتلقف أخبار وطنه ، ويتحسسها من الوافدين إلى تركيا من بلدان الجزيرة العربية^(٧٧) ، إذ يجد في ذلك سلوة واطمئناناً ، فلقد ضمن الحفظي مذكراته شيئاً من تلك الأخبار . وربما اعتاد هذا العالم ، وصحبه المحافظة على قراءة الكتب الستة ، إذ قال إنه في غرة محرم سنة ١٢٩١هـ ابتدأ في قراءة : « صحيح مسلم بجامع المكتب^(٧٨) » ، كما أنه همّ أيضاً بتعلم اللغة التركية ، إذ يدل تسجيله لبعض كلماتها في مذكراته على اهتمامه بها ، ومما يشير إلى حرص الحفظي على مجالسة العلماء الترك والإفادة من أهل الفضل منهم أنه كان يحرص على تسجيل أسمائهم ، وما جرى له معهم من النقاش ، والمناظرة ، ومن ذلك قوله : « وصل مكتوب إليّ من شيخ الإسلام حسن أفندي^(٨٠) » ، وقوله : « دخل حسني باشا يانيه يوم الجمعة لعله ١٨ [من^(٨١)] ذي الحجة سنة ١٢٩٢هـ ، ونعم الرجل المسلم ، ودخلت عليه مراراً كثيرة ، وحصلت المجالسة والمجانسة بيني وبينه^(٨٢) » ، وتشير مذكرات الحفظي أيضاً إلى واقع حياته الاجتماعية ، والذاتية ونحوها^(٨٣) ، كما أن بعض المصادر الأخرى تشير إلى أن الحفظي تزوج من امرأة تركية أثناء مقامه في الأسر ، وأنه أنجب منها ، وكانت تلك المرأة تدعى « جزى البر »^(٨٤) ، مما يدل على شيء من مظاهر حياته الخاصة في المنفى .

عودته من المنفى ، ومقامه في وطنه : عاد الحفظي – كما قيل من قبل – في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣هـ ، إذ قال : إنه انتقل إلى دار الخلافة بتركيا في آخر

شهر جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ ، بعد أن شمله العفو ، وتم الإفراج عنه^(٨٥) ، مما يدل على أنه اتجه إلى بلاده من بعد في غضون شهر جمادى الثانية من العام نفسه ، وعلى الرغم من أن الترك قد أحاطوه برعايتهم ، ومنحوه مقام الفتيا في عسير^(٨٦) ، والقيام بشؤون المسجد الجامع برجال ألمع^(٨٧) ، إلا أنه لم يترك تحرشه بالدولة العثمانية ، ونقده لها ، مما جعلهم يسعون في كيدته ، وينالون منه ، حيث أسروا ابنه عبدالقادر ، ونفوه إلى تركيا ، فلم يزد ذلك إلا رغبة في النقد ، والتجريح ، وفي ذلك يقول محمد بن إبراهيم الحفطي : « وعندما وصل الشيخ ببلدته لم يهدأ جانبه ، ولم يتخل عن الفكرة التي اعتقل بسببها ، فقام يدعو من جديد لوحدة إسلامية ، الأمر الذي أغاظ السلطات التركية . . . فاعتقلت ابنه عبدالقادر ظناً منها أن في ذلك إسكاتاً وردعاً له بيّد أنه لم يضعف عن عزمته أو يغير من منهجه^(٨٨) » .

ومن الواضح من حياة الحفطي أن أسر ابنه قد أثر كثيراً في نفسيته ، حيث قيل بأنه تبعه إلى درب بني شعبة حيث حل ضيفاً على صديقه علي بن عبدالرحمن النعمي^(٨٩) ، وتعارض معه الشعر من أجل هذا الحادث الجلل ، ثم أدركه الحزن فتبع ابنه إلى ميناء الشقيق^(٩٠) ، حيث ستبحر به السفن إلى تركيا ، وهناك شهد رحيل ابنه ، وسمع صوت (البابور) حين همّ بالإبحار ، واحتواه الماء^(٩١) ، وعند ذلك أسعف الخاطر الحفطي بقصيدة حزينة صادقة لم تخل من وضوح التجربة وصدقها^(٩٢) ، ولقد أمضى الحفطي بقية حياته على هذا النهج من عدم الاستكانة والخضوع ، إذ قيل بأنه : « بقى على حالته تلك في قرية عثالف إحدى قرى وادي حلي برجال ألمع^(٩٣) » حتى أدركته المنية ، ووافاه الموت .

شعره : يكاد الشعر يطغى على نتاج الحفطي في ميدان الأدب ، إذ عرف بوفرة شعره وكثرته ، ولعل الظروف التي حفلت بها حياته ، قد ساعدت على وضوح هذه الظاهرة في فكر هذا العالم ، فمن الواضح أن مقامه غربياً في المنفى قد أسعف هذا الحال ، وشايعه ، حيث نظم القصائد الوافرة ، والمنظومات الطوال فكان له - كما يقول - « ديوان تام على حروف الهجاء^(٩٤) » ، وصفه بأنه : « في القياس على وزن ديوان أبي فراس^(٩٥) ، الأسير سابقاً ببلاد

الروم^(٩٦)»، والحقيقة أن مذكراته الخاصة^(٩٧) قد حفلت بشيء من نتاجه الشعري الوافر. ويبدو أن الحفظي استغل مقامه في تركيا فطبع بعض شعره هنالك^(٩٨)، كما أن مجموعي: «نفحات من عسير^(٩٩)»، و«شعاع الراحلين^(١٠٠)» قد حفلتا بشيء من شعره، هذا بالإضافة إلى مجاميعه الشعرية المخطوطة^(١٠١)، وقصائده الخطية المتفرقة^(١٠٢)، وبما وصف به عاكش شعر تلميذه الحفظي قوله: «وهو يعرف أساليب النظم... وقد كاتبني بشيء من آدابه، وما يترك المعاهدة لنا بالنظم^(١٠٣)».

ويتسم هذا الشعر بأنه قد حفل بالكثير من تجارب الشاعر الذاتية، وأنه قد عبر عن روح إسلامية جادة، كما أنه لم يخل من مظاهر الحياة السياسية والوطنية، يقول محمد بن إبراهيم الحفظي في معرض حديثه عن هذا الشاعر: «وقد تناول في شعره مواضيع شتى منها ما يحث به على محاربة الغزاة من الأتراك، والثورة عليهم، ومنها ما يناجي بها ربه، ومنها ما هو مدائح نبوية، ومنها ما ينادي به إلى وحدة إسلامية صحيحة، وتحكيم الكتاب والسنة، إلى جانب ما كان يرأسل به أشياخه ومعارفه^(١٠٤)»، وكان هذا النتاج الشعري وسَطاً في مستواه الفني، حيث يمثل موهبة شعرية مناسبة، ومقدرة أسلوبية مقبولة، ولكنه يتميز بمعانيه الشعرية، ومضامينه الجادة. ويمكن القول بأن الحفظي يشبه معاصريه الشعارين المبارك^(١٠٥)، والأسكوي^(١٠٦)، ومن شعره قوله:

أَمْرُنَا صِدْقٌ وَحُكْمٌ ظَاهِرٌ لَيْسَ كَالْكَفْرِ خِيَانَاتٌ وَدَسَّ
قَامَ نَصْرُ اللَّهِ فِيهِمْ وَأَضِحُ وَصَلِيبُ الْكُفْرِ بِالْخِزْيِ انْطَمَسَ^(١٠٧)

وقوله:

يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ كَالْمَوْجِ فِي عَوَمٍ وَالْبَرِّ فِي هِمَمٍ
قَامَتْ عَلَى قَدَمِ التَّشْمِيرِ قَائِمَةٌ تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ
مِنْ كُلِّ مُتَبَدِّ لِي اللَّهِ مُحْتَسِبٍ فِي كُلِّ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَنُحْتَمِ^(١٠٨)

نشره: ينحصر نتاج الحفظي في ميدان النثر في رسائله الإخوانية، وخطبه الوعظية، وما كتبه من آثار فكرية، ولعل مستوى هذا النثر يتحقق في خطبته

النثرية التي بين أيدينا الآن ، إذ تكاد تمثل مستوى التعبير عنده ، وما تعودته في نتاجه الأدبي من أساليب تعبيرية ، ومقدرة فنية ، ولقد أثنى عليه شيخه عاكش ، إذ قال بأن له معرفة بأساليب النثر^(١٠٩) ، وأن : « له براعة إذا أُملي ووعظ^(١١٠) » ، ولقد ذكر عاكش أنه تعود من تلميذه الحفظي المعاهدة بشيء من رسائله النثرية^(١١١) ، وهو في هذا الحال لم يبعد عن مستوى الكتابة المعهودة عند معاصريه ، من حيث المحافظة على تقاليد النثر المعروفة ، ولربما كان لمقامه في تركيا أثر في أسلوبه^(١١٢) ، ولكنه محدود ، لا يكاد يبين .

ومن نثره قوله : « من مخبأت المهالك ، والانفراد عن العشائر والممالك ، حتى لفظت بي الأقدار ، في ترددي بتلك الأسفار ، إلى دار الخلافة العلية ، والمملكة الجليلة ، فذهبت عني بعض الغصص ، وأكدار القصص . . .^(١١٣) » ، وقوله أيضاً : « . . . أردت أن أنشر هذه النميقة الخلوصية من داعيهم ، وحليف وداد مناديمهم ، ومبغض مشانيمهم ، ومعاديمهم بأحسن حالة ، وأخصر مقالة ، في علو مرتبهم والشأن ، وتاريخ سلطنتهم ، وابتداء دولتهم من أول الزمان ، إلى هذا الآن ليعلم الواقف عليها ، والناظر إليها ، أنهم أهل ملك أثيل ، وأصل جليل ، وليجب على كل خاص وعام من معاشرنا أهل الإسلام معرفة هاؤلاء السلاطين وسيوف الله المصلتة على أعدائه الشياطين ، وليعلم أيضاً حقيقة ملكهم ، وتسلسل استمرار عرف مسكهم في غرر مباني تلك الأساطين^(١١٤) » .

وفاته : توفي الحفظي - رحمه الله تعالى - عام سبعة عشر وثلاث مئة وألف للهجرة بقرية عثالف برجال ألمع بتهامة عن عمر يناهز السبعين سنة^(١١٥) .

ظروف النص : يعود باعث هذا النص لدى الكاتب إلى ظروف نفسية شاقة ، وإلى واقع ذاتي مؤلم ، فلقد تسبب خروجه كُرْهاً من وطنه عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م إلى وجود شيء من أسباب التجربة الذاتية الصادقة ، إذ حاول دفع تلك الأحاسيس بهذا الأثر الأدبي المميز ، ولعله أدرك عندئذ أن الأدب يكاد يكون الوسيلة المناسبة لتطهير تلك الآلام ، ودفعها ، فالحق أن الحفظي قد عاش محنة سياسية شاقة ، وغربة نفسية حقيقية ، وإذا أدرك استيلاء الترك على عسير في تلك الفترة ، وقتل أميرها ، وتشريد علمائها ومشايخها ، تبين للناظر أن إنشاء هذه

الخطبة قد كان رد فعل لذلك العمل السياسي الجائر . إذ لا بد للحفظي أن يعبر عند وصوله تركيا بشيء من نتاجه الأدبي ، على لسان رفاقه الذين معه في الأسر ، فالأمر خطير ، وغير يسير .

وفي الحقيقة أن الظروف السياسية والذاتية والاجتماعية قد أحاطت بظواهر هذا النص ، وجعلت الحفظي يعبر عن موقفه بهذا النتاج الأدبي ، إذ يبدو أن الكدر ، وبواعث الحزن قد صاحبت هذا الأديب مذ خرج من بلاده مأسوراً مرغماً ، وجعلته يذكرها في مواطن متفرقة من مؤلفاته ، ومذكراته الخاصة ، فلقد قال – رحمه الله – في معرض حديثه عن مقامه في تركيا : « والحال أي قد أقيمت بتلك البلدة نحو ست سنين وأيام ، مع ترادف الهموم والآلام ، ومفارقة الأهل والوطن ، ونسيم أرض اليمن^(١١٦) » ، وهذا الإحساس يُؤكِّدُ وفرة أوراده ، ومناجاته ، وكثرة أدعيته ، وابتهالاته^(١١٧) .

ومما يمثل هذه الظروف الحزينة المحيطة بالنص هذا الدعاء الحزين الذي أطلقه الحفظي في صورة صادقة مؤلمة ، تكاد تمس الوجدان ، وتلمس سويداء القلوب ، إذ يقول : « اللهم إنك تعلم إنا أخذنا بوجهك ، وأمانك ، ووثقنا بذلك ، فَخُدَعْنَا بِكَ ، وَمِنْ خَدَعْنَا بِاللَّهِ انْخَدَعْنَا لَهُ . وَقَدْ وَقَفْنَا بِيَابِكَ وَقُوفَ الْمُسْتَجِيرِينَ ، وَلذْنَا بِجَنَابِكَ مَلَاذَ الْخَائِفِينَ ، وَخَضَعْنَا لَكَ خَضُوعَ الْمَظْلُومِينَ ، وَانْقَطَعَ رَجَاؤُنَا^(١١٨) إِلَّا مِنْكَ ، وَخَابَتِ الْأَمَالُ إِلَّا فِيكَ ، وَانْسَدَّتِ الطَّرِيقُ إِلَّا إِلَيْكَ . وَقَدْ أَكْرَمْتَنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ ، وَالنَّبِيَّ الْكَرِيمِ ، وَبَابِينَا إِبْرَاهِيمَ ، وَجَعَلْتَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِلِسَانِنَا ، وَالْحَجَّ بِلَادِنَا ، وَنَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَّا ، وَلَاشَكَّ فِي ذَلِكَ مَعْنَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَاقَلْتُ حَقًّا فَرَجْنَا عَنَّا فَرَجًا عَاجِلًا^(١١٩) » ، وقال الحفظي أيضاً : « اللهم إنا وقفنا ببابك ، ولذنا بجناحك ، واستجرنا بك ، استجارة من ضعفت قوته ، وقلت حيلته ، وهتكت منه الأستار ، وكشف منه الصغار والكبار ، وترادفت عليه مصائب البرور ، وأهوال البحور أن تفرج لنا فرجاً عاجلاً^(١٢٠) » .

توثيق النص ، ووصفه :

أولاً - توثيقه : يجدر بالمحقق في تراث هذه الأمة ، وبخاصة في عصوره الأخيرة الماضية ، أن يعمل على توثيق ما يقدم على تحقيقه من نصوص ، وآثار مخطوطة ، وأن يجهد فكره في سبيل توثيق النص وتحقيقه ، فالحق أن هذا التراث لم يسلم من مظاهر التحريف والإهمال ، إذ غشيه عهد من الغفلة والضياح ، وذلك ماتسبب في تساهل النساخ ، ووقوعهم في كثير من المآخذ الأسلوبية والمعنوية ، وربما كان لندرة الأصل ، وتفرد أثره في وقوع اللبس ، وحدوثه ، مما يدعو إلى وجوب التوثيق ، والعمل على إظهاره بصورة تليق بجهود الباحث ، وذلك ما يأمله المحقق ، ويسعى إلى إيجاده في نهج علمي مناسب .

ومهما يكن من أمر فإن مما يؤكد نسبة هذا الأثر إلى أحمد بن عبد الخالق أنه كان مكتوباً بقلمه ، ومختوماً بخاتمه ، حيث جرى العمل على مقارنة تلك النصوص والتحري لحقيقة أصولها ، مما دعا إلى الأطمئنان إلى هذا الأثر ، والسعي في تحقيقه ، وإخراجه بصورة علمية مقبولة ، ومما يؤكد نسبة هذا النص للحفظي أيضاً قول عبدالله بن علي بن مسفر : « وقد ارتجل الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي كلمة أمام السلطان^(١٢١) » ، ولقد أضاف ابن مسفر إلى ذلك قوله : « وقد كان لهذه الكلمة وقعها الشديد عند السلطان ، وأثرها العميق في نفسه^(١٢٢) » ، وقال علي أحمد عيسى : إن الحفظي : « ارتجل كلمة بين يدي السلطان العثماني شرح فيها موقفهم من الخلافة العثمانية ، وقد أوضح في خطبته أنهم مظلومون ، وأنهم لم يعارضوا الخليفة العثماني ، ولم يخرجوا على جماعة المسلمين^(١٢٣) » وهذا يؤكد نسبة هذا الأثر الأدبي للحفظي ، ويؤكد صحته ، ووجوده . وربما أمكن المحقق في هذا المقام أن يشير إلى شيوع خبر أسر هؤلاء الأعيان من عسير ، وأن مقامهم في تركيا سيدفع بعلمائهم وأدبائهم هنالك إلى الحديث والمناقشة وإظهار الحقيقة ، كما تحقق في هذا الأثر الفريد ، إذ يعد إسهام صاحبه في هذا المقام أمراً لازماً متوقعاً ، إذ لا يخفى على المؤرخين وقوعه ، ولا الظروف المحيطة به ، ويكاد مصدر ظهور هذه الخطبة يقتصر على إشارة الشيخ الحسن بن علي الحفظي^(١٢٤) (١٣٤٥ - ١٤٠٦ هـ) برجال ألمع حين ألح

للمحقق عام ١٣٩٩هـ بوجود هذا الأثر ، وأنه أمّد به صاحب كتاب « أخبار عسير » حينما شرع في تأليفه ، وقد صدق في هذا القول ، إذ تم الاقتباس في ذلك المصدر من تلك الخطبة كما تبين في هوامش التحقيق ، وهذا يشير إلى وجود الأصل لدى الحسن بن علي الحفظي وتفرد به ، وأنه واقع معروف معهود .

ثانياً - وصفه : لقد تم تحقيق هذه الخطبة على نسخة خطية واحدة ، إذ تم الحصول على صورة أصلها المخطوط من لدن الأستاذ عبد الخالق بن سليمان الحفظي . وكان ذلك الأصل مرسوماً بقلم أحمد الحفظي نفسه ، ومختوماً بخاتمه ، وموقعاً باسمه ، وكان مكتوباً بخط نسخي معتاد ، إذ يقع في سبع صفحات ، في كل صفحة نحو تسعة عشر سطرًا ، قد تزيد في بعض الصفحات نحو العشرين سطرًا ، عدا الصفحة الأخيرة فتقع في تسعة سطور . وفي كل سطر نحو عشر كلمات تقريباً ، ويوجد في بعض حواشيتها شيء من الشروحات المحدودة ، والعبارات المكررة مما يدل على معاودة الحفظي لقراءة النص ، وتنقيحه .

وإذا كان قد تم الاعتماد في التحقيق على نسخة خطية واحدة ، فإنه قد تم الاستئناس بما ورد من اقتباس في كتاب : « أخبار عسير » ، إذ قبس مؤلفه بعض فقرات هذه الخطبة ، ولربما وجد شيء من التحريف في ذلك الأثر المطبوع مما يدل على عدم الدقة في النقل والتحرير ، إذ يبدو أن الحسن الحفظي قد استنسخ من الأصل صورة خطية ، ثم دفع ببعض منها لصاحب الكتاب الذي نشره بدوره دون تحقيق ، أو توثيق ، ولقد تمت المعارضة بين النصين المخطوط والمطبوع بغية التحقيق والمقارنة (١٢٥) .

ومما يلفت النظر في حال تكوين هذه الخطبة قول صاحبها : إنها قيلت ارتجالاً ، إذ يثير هذا القول شيئاً من النظر ، والتحليل ، ويدعو إلى المقارنة والتحقيق ، فلعل هذه الخطبة قرئت مكتوبة ، ولعلها قيلت ارتجالاً ثم دونت من بعد ، وربما قيلت أيضاً ارتجالاً وسجلت من لدن بعض الحاضرين من رفاق الحفظي في الأسر ، ومما يعضد الرأي الأول كون هذه الخطبة مخدومة بمظاهر

التدوين ، وسلامة الكتابة ، وبخاصة إذا أحيط بسلامة نصها ، وتناسقه وكثرة الاستشهاد الوارد فيه ، كما يعضد الرأي الثاني قول الحفظي في خطبته : « . . . فمن أخضر ذمة هؤلاء فنستنصر عليه بالله^(١٢٦) » إذ يشير هذا القول إلى وجود أولئك الرجال في حضرة السلطان عند ارتجال الحفظي لخطبته ، ومع ذلك يرى المحقق أنه ربما عمد الكاتب من بعد إلى تنقيح نصه وتحريه ، وهذا لا يقدر في كون الحفظي قد ارتجل خطبته ، أو حررها ثم قرأها .

ويزيد في وصف هذا الأثر الأدبي المخطوط أن صاحبه كان يكثر من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، وأنه على بصيرة واعية بالأخبار ، والوقائع والآثار ، مما ينم عن ثقافة واسعة ، ويدل على دراية واضحة بتاريخ هذه الأمة ، كذلك يتضح للناظر في متن هذا الأثر أن صاحبه كان يكثر من استخدام أساليب البديع وأنواعه ، وانه يعمد إلى تسهيل الهمز وحذفه ، وإلى عدم التفريق بين رسم المقصور والممدود ، كما انه ربما أفاد من مظاهر الكتابة وأساليب التدوين فيما يخص علامات الترقيم ، وتنظيم القول ، وبخاصة في صدر الخطبة وفي متنها ، إذ حاول فيما يبدو تزيين عنوانها وزخرفته وتقسيم عباراتها ، ويظهر في آخر صفحات هذا الأثر الأدبي رسم أول كلمة في السطر اللاحق من الصفحة التالية^(١٢٧) ، وهذا أمر معهود معروف في تراث هذه الأمة ، إذ به يستغنى الناسخ عن ترقيم الصفحات وتسلسلها ، وقد ختم الحفظي خطبته بخاتمة عند تحريرها ، وقال : « أحمد الحفظي لطف الله به^(١٢٨) » .

بسم الله الرحمن الرحيم^(١٢٩)

الذي يعرضه خادم العلماء^(١٣٠) الأعلام ، وأحد جيرة البيت الحرام^(١٣١) ، المقر بذنوبه والآثام : أحمد بن عبد الخالق الحفظي^(١٣٢) اليميني^(١٣٣) ، على حضرة سلطان الإسلام ، وخادم الحرمين بوافر الإنعام ، وأتم الإكرام السلطان : عبدالعزيز بن السلطان الغازي^(١٣٤) محمود^(١٣٥) : خلّد الله خلافته بالتمكين ، وحفظه بما حفظ به الذكر المبين ، ورزقه : الرفق ، واللين بنا^(١٣٦) ، وبكافة إخواننا المسلمين ، وألهمه ما أنزل رب العالمين ، على الروح الأمين إلى محمد بن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

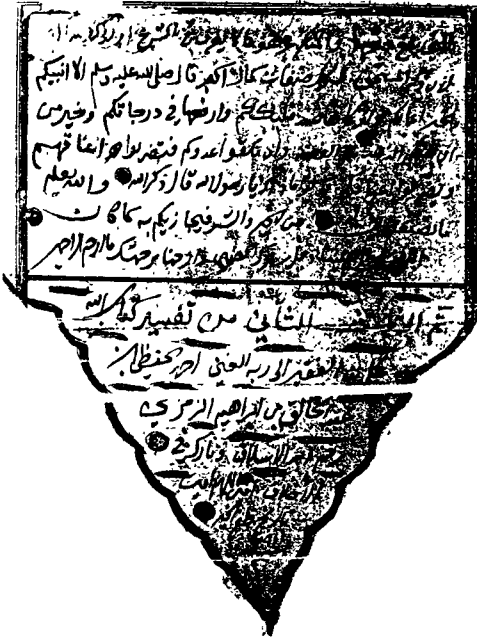
الذي يعرضه خادم العلم الأعلام وأحد جريح البيت الحكيم
 المقرب بن تقيته والانتام إسمه جريد تفاق كفضيل المصطفى
 على حدة سلطان الاسلام وخادم تحريمين بواثير الانعام واتم الآطراف
 انفسنا بربيع حور من السلطان اعزازي مجدور
 خلد الله خلافة بالتمكين وحفظه باحفظ به الزمير الحزين ورزقه
 الرزق واللين بنا وسكافة اخواننا المسلمين والمجد ما انزل الله
 على الروح الامين الى محمد رسوله النبي والمرسلين وقايد العشر
 والجملة من الهممات النعيم باذن ارحم الراحمين واحضرن جناتك
 من اشركوا المؤمنين والاسلام سبيك ورحمهم بجزيل ما سبيك
 ما نجوه في فاعلم ان الله يذكرك في بلاهه واخترتك
 نصابه واحضرن كمد الرقاب وستذكرك الصعاب ودوان كمد العرس
 وحضرن العجم اطابا به منه وذلك بفضل افاضت اراكم وذلك
 دمه له وادعيت دعوى منظمه مقولة مقيد بانكم تخلصه
 بعد المختار وانكم تتابع طريقتكم بل تقصروا واستكبار فحق ايها
 الوضاي قد نذكر بلى انكار ونه حركه انا السيد واهرف النهار
 تترتا حارة كلكبار وسلموه الصغار ومن حصار فقه سماه
 لغز سبنا محرم عيش كياه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عاصاني فقد
 عصاه ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني

الصفحة الأولى من المخطوطة

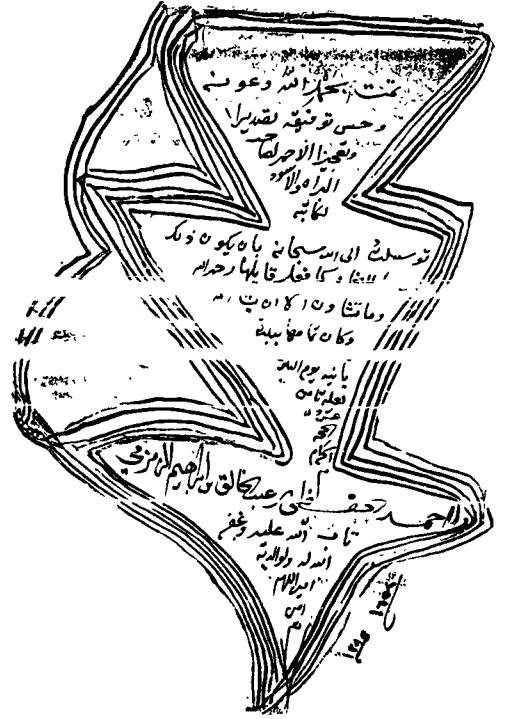
سورة نزل الاله الاله قال لقتله بعد ان قال الاله الاله
 بها السلطان بن يحيى بالاله في وجه الملك الزمان ثم وجه سيد
 والقتل ان تم وجهه فخلطه من الزعمين فيقتل ارجحان
 بوجهه قال اصله عليه السلام من اصن رجلا على وجه يقتله
 فانما يرى من القتل وان كان المقتول لا كما فعله وقال اصل
 الله عليه السلام من اصن رجلا على وجه يقتله فانه يترك
 في يوم القيامة والوقوف بهم يدرك الله وما يتقون
 الا ان يشاء الله والاجتماع بين يدي الله يوم لا تمك نفس
 تعديتيا والامر يومئذ لله



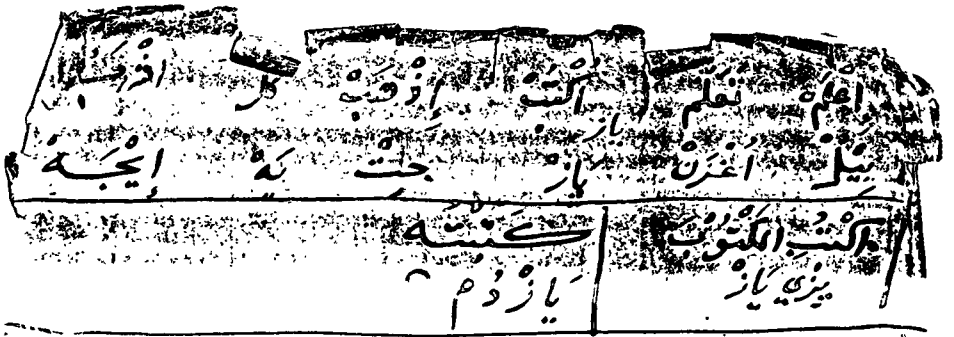
الصفحة الأخيرة من المخطوطة



من آثار الحفطي المخطوطة



من تصدير البردة وتعجيزها



من مذكرات الحفطي الخاصة

عبدالله سيد الأنبياء^(١٣٧) ، والمرسلين ، وقائد^(١٣٨) الغر المحجلين إلى جنات النعيم بإذن أرحم الراحمين : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١٣٩) ﴾ ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد^(١٤٠) :

فاعلم^(١٤١) أن الله مكّنك في بلاده^(١٤٢) ، واختارك لعباده^(١٤٣) ، وأخضع لك الرقاب ، وسهل لك الصعاب ، ودان لك العرب ، وخضع العجم^(١٤٤) ، إمّا إثابة^(١٤٥) منه ، وذلك بفضلله ، أو اختباراً لك ، وذلك بعدله^(١٤٦) ، وأدعيت دعوى عظيمة ، مقعدة مقيمة بأنك الخليفة بعد المختار^(١٤٧) ، وأنتك متابع طريقته بلا^(١٤٨) تقصير أو استكبار ، فنحن أيها^(١٤٩) الرعايا نقر بذلك بلا^(١٥٠) انكار ، وندعو لك آناء^(١٥١) الليل ، وأطراف النهار^(١٥٢) ، تربي^(١٥٣) على ذلك الكبار ، وعَلِّمُوهُ الصغار . ومن عصاك فقد عصى^(١٥٤) الله ، لقول سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم^(١٥٥)] : [عريض^(١٥٦) بجان من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى^(١٥٧) الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني^(١٥٨) .

وقد عرفت أن سيدنا محمداً ﷺ أمر بإكرام العرب^(١٥٩) ، وأمر بالرفق من^(١٦٠) ولي كما وليت ، وجعل الرفق أعظم القرب ، فقال : اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا^(١٦١) فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفَقَ اللَّهُمَّ بِهِ ، ومن شقَّ عليهم فاشقق اللهم^(١٦٢) عليه^(١٦٣) ، وبعضنا يعتقد في دعوة بعض ، فكيف بدعوة أفضل أهل السموات والأرض^(١٦٤) ؟ فإننا^(١٦٥) اتيناك من اليمن^(١٦٦) الميمون^(١٦٧) الذي أثنى على أهله الأمين المأمون^(١٦٨) ، وأوصى : عليا^(١٦٩) ، ومعاذا^(١٧٠) لما بعثهما إلى تلك الرحاب^(١٧١) بإتقاء^(١٧٢) دعوة المظلوم ، فإن ليس بينها وبين الله حجاب^(١٧٣) ، فاسمع منا يا خليفة رسول الله ، ولا تطع فينا من اتبع هواه^(١٧٤) : ﴿ وَإِنْ أَطَعَتْ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ...^(١٧٦) ﴾ ، ونحن وهم^(١٧٧) مجتمعون وستسأل^(١٧٨) وتُسألون^(١٧٩) ، ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١٨٠) عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ^(١٨١) ﴾ ، واذكر^(١٨٢) أن الله أوجدك ، وأنت لا تعلم أنك تقوم مقاماً قامه الأولون^(١٨٣) : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ...^(١٨٤) ﴾ ، ﴿ ... وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَاتَشْكُرُونَ (١٨٦) ﴿ .

واعلم (١٨٧) أن أقاويل المنافقين لا تغنيك بين يدي رب العالمين (١٨٨) ، حين يقوم للدعاء (١٨٩) اسرافيل (١٩٠) ، وينادي (١٩١) ألا إن (١٩٢) : ﴿ . . . لَعَنَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) ﴾ ، وأن (١٩٤) مَنْ قَدَحَ فِينَا لَدَيْكَ ، وَقَالَ الْكَلَامَ إِلَيْكَ ، يَقُولُ عَنكَ كَمَا قَالَ عَلَيْكَ (١٩٥) : ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا (١٩٦) عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (١٩٧) ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ (١٩٨) بَعْضِ اللَّهِ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩٩) ﴾ ، وقد قيل للأمين الأمون (٢٠٠) : ﴿ ثُمَّ (٢٠١) جَعَلْنَاكَ (٢٠٢) عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ (٢٠٣) الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢٠٤) ﴾ ، وقال أيضاً (٢٠٥) مبيناً لرفقه (٢٠٦) في قوله (٢٠٧) بأمر (٢٠٨) الله وحوله (٢٠٩) ، فاتبعك في فعلك ، وقولك ، إذ (٢١١) : ﴿ لَوْ (٢١٢) كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ . . . (٢١٣) ﴾ وقد سلاه الله بقوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ (٢١٤) عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٢١٥) ﴾ ، وتخلف صاحبه (٢١٦) في الغار لما أخرج هو والنبي المختار ، وأنزل في شأنهم : ﴿ الَّذِينَ (٢١٧) أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ (٢١٨) ﴾ ، ثم توفاه الله (٢١٩) فقام بالخلافة بعده عمر بن الخطاب (٢٢٠) حتى قتل ، وهو قائم يصلي في المحراب (٢٢١) ، وأكرم العرب (٢٢٢) بلا ارتياب ، وقام لوفودهم ، وقال : أهلاً بالأحباب ، ثم لما قتل قام بالخلافة بعده عثمان (٢٢٣) بن عفان (٢٢٤) ، فاتبع طريقته ، وأحيا شريعته ، وقام بالمفروض والسنن ، واستوصى خيراً بأهل اليمن ، وإنك ثمرة من تلك الشجرة : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ . . . (٢٢٥) ﴾ فاتبع شريعة من وقر الإيمان في قلبه ، ثم قتل عثمان (٢٢٦) ، ففعل علي بن أبي طالب كما فعلوه ، حتى قتلوه ، وحقق لأهل الباطل ماجعلوه ، فأذوه وسبوه ، ولو شاء (٢٢٧) ربك ما فعلوه ، ثم كان الاختلاف والنكوص (٢٢٨) ، والملك العضوض (٢٢٩) ، فانظر هل فعل سيدنا المختار بأهل اليمن شيئاً (٢٣٠) من الأكدار ؟ أو أخرجوا من الديار ، بل وفدوا عليه بعد فعل فعلوه ، وأمر جهلوه (٢٣١) ، فقام لهم على قدميه ، وأوقفهم بين يديه حتى سلموا عليه ، ثم قال : أهلاً بأهل اليمن ، الإيمان يمان ، والفقہ يمان (٢٣٢) ، والحكمة يمانية (٢٣٣) ، وانظر لخليفته الرفيق : أبي بكر الصديق ، هل

خالف طريقته ، أو ترك شريعته ، وانظر لعمر بن الخطاب لم تصغ أذنه لفاسق كذاب ، وانظر لعثمان بن عفان قام لهم بأتم الامتان ، ثم علي بن أبي طالب ، رفع لهم صيت المناقب ، فهولاء^(٢٣٤) هم القوم الذي^(٢٣٥) يليق بمثلك لهم الاقتداء^(٢٣٦) ، وبهديهم لك الاهتداء^(٢٣٧) .

وأما مافعله الجبابرة في الأمصار ، وغيروا دين العزيز الغفار : كبخت نصر^(٢٣٨) الفجار ، وهادم عرى الإسلام والإيمان نمرود بن كنعان^(٢٣٩) ، وأمثالهم : كالحجاج بن يوسف^(٢٤٠) ، فشرّف الله قدرك عن اتباع أحوالهم ، أو الاقتداء^(٢٤١) بأفعالهم ، لأننا نقرّ بخلافتك ، ونطلب شريف رأفتك في الرفق واللين بنا ، وبمن وراءنا^(٢٤٢) من المسلمين ، وإخواننا المؤمنين ، والاختلاف عادة بين المسلمين ، وليس من صدر منه مخالفة يفعل به كما فعل بالكافرين : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾^(٢٤٤) ، ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ . . . ﴾^(٢٤٥) أي للرحمة ، فارحمنا كما قال الملك العلام ، ذو الجلال والإكرام : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسَ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٢٤٦) .

وإنا وفدنا إليك ونحن نؤمل^(٢٤٧) أن توقفنا بين يديك ، ونشكو أمرنا على الله ثم عليك ، فلما وصلنا أعتابك العلية ، ومواضع الخلافة البهية ، حُجِبْنَا عَنْ تَبْلِيغِ حَاجَتِنَا إِلَيْكَ ، والوصول بين يديك^(٢٤٨) . وقد أملنا فيك متابعة المختار في إكرام وفود اليمن كإكرام المهاجرين ، والأنصار ، حيث ونحن^(٢٤٩) وفدنا إليك من غير جُرمٍ أجرمناه أو سُوءٍ فعلناه ، أو شرٍ قدمناه ، أو عملٍ فاسدٍ عملناه^(٢٥٠) ، بل أتانا^(٢٥١) رسولك فسلمنا الطاعة^(٢٥٢) ، ودخلنا مداخل الإستطاعة ، مع إنا^(٢٥٣) والله الحمد من أهل السنة والجماعة^(٢٥٤) : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي^(٢٥٥) الزكاة ، ونصوم شهر^(٢٥٦) رمضان ، ونحج البيت^(٢٥٧) ، ونؤمن بالله ، وملائكته^(٢٥٨) ، وكتبه ، ورسله ، والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر^(٢٥٩) ، وما فيه^(٢٦٠) ، نصل الرحم ، ونحمل الكل^(٢٦١) ، ونقرئ^(٢٦٢) الضيف ، ونعين على نوائب^(٢٦٣) الحق ، ونقيم الجمعة والجماعة ، ونظهر ونسر للخليفة محتوم الطاعة^(٢٦٤) ، نداوم

الصلوات (٢٦٥) ، وأمر بذلك الأبناء (٢٦٦) والبنات (٢٦٧) ، لم نسفك دماً (٢٦٨) ، أو (٢٦٩) نتهك محرماً ، فبأي حجة يحتجون (٢٧٠) ؟ وبأي (٢٧١) عذر يعتذرون بين يدي من يقول للشيء (٢٧٢) كن فيكون (٢٧٣) ؟ بل لما أشرفنا على الإعلانات الباهرات (٢٧٤) التي فيها عهد الله ، وميثاقه (٢٧٥) أن لا قصد إلا محمد بن عايض (٢٧٦) ، وأن من بقى (٢٧٧) آمنون في وجه الله (٢٧٨) ، ثم في وجه رسوله ، ثم في وجه خليفتهما (٢٧٩) السلطان الأعظم (٢٨٠) فآخفر الله في ذمته (٢٨١) ، وخالف المصطفى في كلمته ، وخرج من يد خليفته باخفاره ذمته ، فإن (٢٨٢) من آخفر ذمة مسلم فعليه لعنة الله والملائكة (٢٨٣) ، والناس أجمعين (٢٨٤) . وقد حصل (٢٨٥) علينا (٢٨٦) مالا يخفى (٢٨٧) على الله (٢٨٨) من هتك المحارم (٢٨٩) ، وترويع الأطفال (٢٩٠) ، وما جرى (٢٩١) علينا من الأهوال (٢٩٢) .

ونحن نحمد الله مامنا أسير (٢٩٣) صغيراً أو كبيراً (٢٩٤) لأن الأسير (٢٩٥) من لزم (٢٩٦) محارباً مقاتلاً ، ونحن (٢٩٧) صدقنا وجه الله ووجه رسول الله ، ثم خليفتهما ، ظل الله في أرض الله ، فمن آخفر ذمة (٢٩٨) هؤلاء (٢٩٩) فنستنصر (٣٠٠) عليه بالله ، وإن كنت أخذتنا بقول فاسق (٣٠١) كذاب ، فراجع كما قال العزيز الوهاب (٣٠٢) : ﴿ يَمْحُوا (٣٠٣) اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٣٠٤) وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٠٥) ﴾ ، ولم قد (٣٠٦) يؤخذ (٣٠٧) في الظلم والتلبيس أبونا آدم بشهادة إبليس (٣٠٨) ، ولا أهل سبأ (٣٠٩) بأساطير بلقيس (٣١٠) ، وإن كنت مغروراً بما فعل الحاقد ، فقل كما قال سيد الغائب (٣١١) والشاهد : اللهم إني أبرأ (٣١٢) إليك مما صنع خالد (٣١٣) .

وقد كان ﷺ يبعث الرسل بلسان قومهم ليسلم من اثمهم ولومهم ، كما قال مَنْ لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ (٣١٤) ﴾ وإن (٣١٥) كان قيل لك قولاً كاذباً فنحن إليك معتذرون ، وبجنان عز الله متتصرون ، فقد قال ﷺ : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ (٣١٦) أَخُوهُ (٣١٧) بِمَعْذَرَةٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ (٣١٨) مِثْلُ صَاحِبِ مَكْسٍ (٣١٩) » وقال أيضاً : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ مِنْ ذَنْبٍ قَدْ أَتَاهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ (٣٢٠) ، وَمَنْ أَعَانَ مُؤْمِنًا (٣٢١) عَلَى حَاجَتِهِ ، وَهَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ رَحْمَةً حَتَّى يَصْلِحَ اللَّهُ لَهُ

دنياه ، وأخر له ثنتين وسبعين رحمة ، مدخورة (٣٢٢) في درجات الجنة (٣٢٣) «
 وإنها (٣٢٤) من إخوانك المسلمين ، ورعيتك المؤمنين (٣٢٥) مَنْ قتل بعد أن قال :
 لا إله إلا الله .

وقد عرفت ما قال ﷺ لمن قتل كافراً ، فقال : لا إله إلا الله ، قال : أقتلته بعد
 أن قال : لا إله إلا الله (٣٢٦) ، فكيف أيها السلطان بمن يخرج بالأمان في وجه
 الملك الديان ؟ ثم وجه سيد ولد عدنان ، ثم وجه الخليفة من آل عثمان (٣٢٧) ،
 فيقتل أو يخان (٣٢٨) ، وقد قال (٣٢٩) ﷺ : « من آمن رجلاً على دمه فقتله (٣٣٠) فأنا
 بريء من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً (٣٣١) » وقال ﷺ : من آمن رجلاً على
 دمه (٣٣٢) فقتله فإنه يحمل لواء (٣٣٣) غدر (٣٣٤) يوم القيامة (٣٣٥) « والوقوف (٣٣٦)
 بين يدي الله : ﴿ وَمَاتَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . . . ﴾ (٣٣٨) والاجتماع بين
 يدي الله (٣٣٩) : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً ﴾ (٣٤٠) والأمر يومئذ
 لله (٣٤١) ﴿ ﴾ (٣٤٢) .

الهوامش ، والتعليقات :

- (١) لقب لهذا العالم ، قيل : بأن أباه لقبه به محبة في صديقه : « الشيخ إبراهيم بن محمد الزمزمي من بيت
 الرئيس ، أحد علماء مكة » ، انظر : « نفحات من عسير » لمحمد بن إبراهيم الحفطي ١١٥ .
- (٢) لقب اشتهر به الشيخ : أحمد بن عبدالقادر بن بكري ، وعرف في ذريته من بعده ، قيل : إن مرده قوة
 حافظته ، وقيل غير ذلك ، وفي هذا الرأي يقول محمد بن إبراهيم الحفطي : « لقب بالحفطي لقوة
 حافظته » كتابه السابق ٢٣ .
- (٣) الحسن بن أحمد الضمدي [عاكش] ، « قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري » ٣ ، ٤ .
- (٤) المصدر نفسه ، ٥ ، انظر : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبدالرحمن الحفطي ، و : « مشجرة أسرة آل
 بكري » .
- (٥) أحمد بن محمد قاطن ، « تاريخه وأسانيده » ٤٩ .
- (٦) قال العقيلي نقلاً عن الوشلي : « كان عجيل صاحب ماشية ، ثم اشترى أرضاً وازدرع ، يفعل الخير
 ويتعانى الحجاج ، ويصحب أكابر من أهل مكة ، والمجاورين بها ، ولهم فيه حسن ظن ، ازدحم مع
 أصحابه على بئر فغطوا دلوه ، فذبح عجلاً ، وعمل جلده دلوا من ساعته ، فقالوا : صاحب العجل ، ثم
 حذفت الإضافة وصغر » ، « التصوف في تهامة » ١٧٤ .
- (٧) أحمد بن موسى عجيل ، « الغارة » ٧ ، تحقيق عبدالله أبو داهاش ، وانظر : « التصوف في تهامة » للعقيلي
 ١٧٤ .
- (٨) من بلدان تهامة اليمن ، تعد من مراكز الفكر الشهيرة في جزيرة العرب في القرون الأخيرة الماضية وتعرف
 بنسبتها للفقهاء ابن عجيل ، انظر أخبار علمائها ورجالها في كتاب : « التصوف في تهامة » للعقيلي ،
 و « التصوف والفقهاء في اليمن » للحبشي ، و « تاريخ النعمي » مخطوط .

- (٩) تقع بلاد رجال ألمع ، غربي مدينة أبها ، وتتكون من عشر قبائل ، وهي أزدية النسب ، عرفت في العصور الأخيرة الماضية بمكانتها العلمية ، وشوكتها الحربية ، انظر : أخبارها في : « بلاد عسير » لفؤاد حمزة ١٥١ ، و : « عسير قبل الحرب العالمية الأولى » لكنهان كورنوالس ، و « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » لحمد الجاسر ، و « رحلات في عسير » ليحيى إبراهيم الألعي .
- (١٠) عبدالرحمن بن محمد الحفظي ، نسبة السابق ، ورقة ١ .
- (١١) هو : موسى بن جعثم بن عجيل بن عيسى بن حسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد ، يعود نسبه في : أحمد بن موسى بن عجيل .. انظر أخباره في : « نفحات من عسير » ١٧ .
- (١٢) عبدالرحمن بن محمد الحفظي ، نسبة السابق ، ورقة ١ ، ولعل ذلك في العهد التركي الأول .
- (١٣) يقول فيها حمد الجاسر : « من قرى بني ظالم في بلاد رجال ألمع في إمارة عسير » « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ١/٤٨٧ ، قلت : هي حاضرة تلك البلدة ، ومن أشهر قراها ، ويختلف الناس في مسماها هل هي رُجال بالضم ؟ أم رجال بالكسر ؟ وعندني إنها : رُجال بضم الراء وفتح الجيم ، كما ورد في كتب التراث .
- (١٤) عبدالرحمن بن محمد الحفظي ، نسبة السابق ، ورقة ١ .
- (١٥) هو : « الحسن بن أحمد بن عبدالله ، المعروف بعاكش : مؤرخ ... من أهل ضمد ... ولد ونشأ فيها وانتقل إلى زيد ، فصنعاء ، وتوفي بمدينة أبي عريش ... » ، « الأعلام » للزركلي ١٨٣/٢ ، ولد عام ١٢٢١هـ/١٨٠٧م ، وتوفي عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م ، يعد من العلماء البارزين ، ومن الأدباء المشهورين ، وله عدد من المؤلفات ، وله ديوان شعر ، ترجم له عدد من المؤرخين ، انظر ترجمته في « نيل الوطر » لزبارة ١/٣١٤ .
- (١٦) يوجد أصل هذه الرسالة في مكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي رحمه الله .
- (١٧) زيادة من المحقق .
- (١٨) زيادة من المحقق ، والشيخ بكري بن محمد من العلماء المشهورين ذكره غير واحد من علماء عصره والمؤرخين من بعده ، ولقد ورد في إحدى الأوراق المخطوطة : « ... ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان ، وفعل الخير ، وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها ، فائنان منهم من أهل [الثروة] ، وهما : الأمير عزالدين القطبي ، وأبو الغيث بن غفلت ، وثالثهم الشيخ بكري بن محمد ، وهو يفضلهم بالعلم والولاية والإنفاق من غير ثروة ... » ورقة مخطوطة لدى المحقق .
- (١٩) ورقة ٣ .
- (٢٠) المصدر نفسه ، ورقة ٣ .
- (٢١) من صفحات مطبوعة ، يعتقد بأنها من مؤلفات الحفظي وهو في تركيا ١٨ .
- (٢٢) محمد بن إبراهيم الحفظي ، « نفحات من عسير » ١٤٣ .
- (٢٣) المصدر نفسه ١٤٣ ، وأبوه هو : الشيخ عبدالخالق بن إبراهيم بن أحمد الحفظي ، ولد في رجال ألمع عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ، وأخذ العلم عن أبيه ، ثم سافر في سبيل طلبه إلى أبي عريش ، تولى التدريس في قرية عثالف بالمدرسة الحفظية ، كما تولى منصب القضاء بعسير في عهد الأمير عايض بن مرعي ، له نتاج أدبي في ميدان الشعر ، وله بعض المؤلفات المحدودة ، من أهمها : « النور الوهاج في مناسك الحجاج » ، توفي سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م . انظر : « نفحات من عسير » ١٣٤ ، و « عقود الدرر » لعاكش ، و « إمتاع السامر بتكملة امتاع الناظر » لشعيب الدوسري ٩٣ .
- (٢٤) يعد من أكبر مساجد رجال ألمع ، ومن أهمها في ميدان التدريس الأولي ، والحلقات العلمية ، نال اهتمام العلماء في تلك البلدة ، وبخاصة في ميدان العمارة ، إذ تشير المصادر إلى حرص أولئك القوم على عمارته وترميمه عبر القرون الأخيرة الماضية ، انظر - على سبيل المثال - مجموع « نفحات من عسير » لمحمد بن

- إبراهيم الحفظي ٢١٢ .
- (٢٥) إجازة أحمد بن عبدخالق الحفظي ، مخطوطة ، توجد لدى عبدخالق بن سليمان الحفظي برجال ألمع .
- (٢٦) تنسب هذه البقعة إلى : سليمان بن طرف الحكمي الذي وُحِدَ بين غلّافي حكم ، وعثر ، وقد : « شملت ما أطلق عليه اسم : المخلاف السلياني ، وهو من الشرجة إلى حلي ابن يعقوب » « تاريخ المخلاف السلياني » للعقيلي ٧١ ، ١/١٩٩ .
- (٢٧) قال عنها العقيلي : « أبو عريش : بفتح العين المهملة ، وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة التحتية وآخره شين مدينة من أشهر مدن منطقة جازان تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان » « معجم مقاطعة جازان » ٥٨ ، انظر : « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، و « نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير » لحجاب الحازمي ٣٢ .
- (٢٨) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » ، مخطوط ٦٩ .
- (٢٩) قال أحمد بن عبدخالق الحفظي في معرض حديثه عن شيخه عاكش ومدرسته : « لقد بَثُّ معه دام فضله ، وانبسط من عرفانه ظلّه استماع صحيح البخاري بحضرته ، وقراءة ما قرأت بمدرسته ... » إجازته المخطوطة .
- (٢٠) إجازته المخطوطة السابقة .
- (٣١) قال ياقوت : الحموي : « ... والضمّد أيضاً : موضع بناحية اليمن بين اليمن ومكة على الطريق النهامي ، وفي بعض الأخبار أن رجلاً سأل رسول ﷺ ، عن البداوة ، فقال : اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب الضمّد من جازان ... وأخبرني أبو الربيع سلمان بن الربيعاني أنه رأى ضمّد بالتحريك ، وأنها من قرى عثر من جهة الجبل ... » « معجم البلدان » ٤٦٣/٣ ، انظر : « النهاية » لابن الأثير ٩٩/٣ ، و « نفع العود » للبهكلي ١٥ ، و « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » للعقيلي ٢٦٥ ، و « منحة الضمّد في المسور من حديث ضمّد » لأحمد بن حسن بن محمد عاكش .
- (٣٢) من علماء مكة المكرمة في القرن الثالث عشر الهجري .
- (٣٣) إجازته المخطوطة السابقة .
- (٣٤) هو مسفر بن عبدالرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري ١٢٤٣ - ١٣١٨ هـ قال عنه شعيب بن عبدالحميد الدوسري في : « إمتاع السامر » : « ولد في القذة في وطن آل تمام بن حسن . وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجمل ، إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلط ، وعلي بن مجمل ، وعائض بن مرعي ، وتربى مسفر هذا على يد والده عبدالرحمن ، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره » ٦٢ ، تولى التدريس والقضاء بعسير في عهد الأمير محمد بن عايض ، المصدر نفسه ١٢ . وقال في ترجمته أحمد بن عبدخالق الحفظي : « ومنهم الشيخ العلامة ، اللباس من التقوى أفخر لامة ، شيخنا الشيخ المشهور بالعرفان ، المعروف بالتحقيق والاتقان مسفر بن عبدالرحمن الحنبلي مذهباً والدوسري بلداً كان إماماً جليلاً ، عالماً نبيلاً ، زاحم التسعين ، ولم يجتَل من حواسه ما يجتَل بمن زاحم تلك السنين جلس بحجاز أزد شنوءة أكثر من ثلاثين سنة يتم في كل سنة إملاء الست الأمهات بغير إخلال ، ويجل عن الطالب الإشكال ، استمعت لقراءته فيها ، وقرأت عليه قليلاً منها ، واتممت عليه عمدة الأحكام للحنابلة ، وزاد المعاد لابن القيم رحمه الله ، والتوحيد نحو أربع مرات » « إجازته السابقة » ، قال النعمي : « مسفر بن جعيلان الدوسري نزيل قرية العرين من وادي أبها » « تاريخ عسير » ٢٠٦ .
- (٣٥) « إجازته المخطوطة السابقة » ، وقد قال الحفظي في معرض حديثه عن شيخه ظافر بن سعيد : « كان عالماً سيبياً في علم الحديث ، طلب العلم بزييد سبع سنين ، قرأت عليه المنهل الروي في الحديث النبوي ، مصطلح الحديث ، وأخذت منه الإجازة كما أخذها رحمه الله » ، « إجازته المخطوطة السابقة » .
- (٣٦) هو : زين العابدين بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر بن بكري ، من علماء رجال ألمع في القرن الثالث عشر

- المهجري . انظر : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبدالرحمن بن محمد الحفظي ، وانظر : « تاريخ عسير » للنعمي ٢٠٠ .
- (٣٧) هو : عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر بن بكري ، من علماء رجال ألمع في القرن الثالث عشر الهجري ، انظر : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبدالرحمن بن محمد الحفظي ، وانظر : « عقود الدرر » لعاكش ، ورقة ٥٧ .
- (٣٨) قال عنه هاشم النعمي : « العلامة أحمد بن هادي بن عمر » « تاريخ عسير » ٢٠٧ ، وهو من علماء النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، من أبرز أعيان إمارة محمد بن عايض بعسير عندئذ .
- (٣٩) هو : سليمان بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر بن بكري ، من علماء رجال ألمع في القرن الثالث عشر الهجري . انظر : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبدالرحمن بن محمد الحفظي ، و « مشجرة نسب آل بكري » لمجهول ، و « نسب الفقهاء آل عجيل » لإبراهيم بن زين العابد بن الحفظي .
- (٤٠) « إجازته المخطوطة السابقة » .
- (٤١) انظر ص ١٥ ، ١٦ .
- (٤٢) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافي الضحوي ، ولد سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م ، تلقى تعليمه على نفر من علماء زمنه ، من مثل : عمر بن أحمد باكيله ، ومحمد بن علي العمراني ، له عدد من المؤلفات ، وله إسهام وافر في ميدان الأدب ، انظر ترجمته في « عقود الدرر » لعاكش ، و « نيل الوطر » لزبارة ١/١٩٨ .
- (٤٣) من علماء ضمّد في القرن الثالث عشر الهجري .
- (٤٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر .
- (٤٥) قال في ترجمته الزركلي : « محمد بن ناصر الحازمي الحسيني التهامي الضمدي [١٢٨٣هـ - ٠٠٠] محدث ... من أهل ضمّد له رسالة في « إثبات الصفات » ... » « الأعلام » ١٢٢/٧ .
- (٤٦) انظر ترجمته في « عقود الدرر » لعاكش ، مخطوط .
- (٤٧) لم أقف على ترجمته ، فيما بين يدي من مصادر .
- (٤٨) « إجازته المخطوطة السابقة » .
- (٤٩) المصدر نفسه .
- (٥٠) عبدالله أبوداهش ، « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية » ٦٨ ، ٦٩ .
- (٥١) ترجم له الزركلي ، فقال : « ... من بني مغيد : أمير بلاد عسير ، ولها في حدائثه سنه ، عام ١٢٧٣هـ . وجاءته من الأستاذة خلعة الباشوية ، واستمر إلى أن طمع بضم نهامة إلى عسير ، فحشد جموعاً وزحف إلى باجل ، ووجه منها قوة إلى الحديدية . وكانت في أيدي الترك فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عايض ، وعادت إليه الفلول ، ثم لم يلبث أن فوجئ بزحوف الترك تستولي على بلاده ، فتحصن في قرية ريّدة ، واضطر إلى الاستسلام ، فخرج بشروط وأمان ، ونقض الترك عهدهم له ، فحبسوه مع بعض رجاله ، ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً » « الأعلام » ١٧٩/٦ ، انظر : « الدر الثمين » لعاكش الضمدي ، و « تاريخ عسير » للنعمي ، و « في ربوع عسير » لرفيع ، و « عسير » لعلي أحمد عسيري .
- (٥٢) « عقود الدرر » ٦٩ .
- (٥٣) في الأصل : « لشيخ » .
- (٥٤) وثيقة خطية ، يوجد أصلها لدى سليمان بن عبدالحق الحفظي برجال ألمع .
- (٥٥) من متصرفي عسير . ولي أمرها عام ١٢٩٤هـ . انظر أخباره في كتاب « تاريخ عسير » للنعمي ٢١٨ .
- (٥٦) وثيقة خطية ، يوجد أصلها لدى سليمان بن عبدالحق الحفظي برجال ألمع .
- (٥٧) « تاريخ عسير » ٢١٦ ، و « عسير » ٢١١ .

- (٥٨) يقع في ثلاثة مجلدات ، واسم « فتح المنان » .
- (٥٩) من صفحات كتابه المطبوع السابق ٢٣ .
- (٦٠) يوجد شيء من أوراقه لدى المحقق .
- (٦١) كتابه السابق ١٤٤ .
- (٦٢) للبوصيري .
- (٦٣) محمد بن إبراهيم الحفظي ، كتابه السابق ١٤٤ .
- (٦٤) يوجد شيء من أوراقها لدى المحقق .
- (٦٥) من قواد الترك ومتصرفهم في عسير ، يقول فيه هاشم سعيد النعمي : « عندما سقطت بلاد عسير في يد القوات التركية [١٢٨٩هـ] باشر رديف باشا إدارتها بما عرف عنه من الجور والشدة ، وأخذ في قتل العسيريين وتشريدهم ونفي كبارهم . . . » « تاريخ عسير » ٢١٦ ، وانظر « عسير » لعلي أحمد عيسى عسيري .
- (٦٦) يقول علي أحمد عيسى : « ويذكر عاطف باشا أنه تم اختيار أربع مئة من الأسرى الذين استسلموا في ريدة ، وأرسلوا إلى الأستانة . ويضيف أن الاختيار كان يتم بناء على صحة الأسير وسنه ، حيث أطلق : سراح الضعاف ، وكبار السن ، بينما أبقى الشباب . وقد بلغ عددهم أربع مئة أسير . ولكن المصادر المحلية تؤكد أن عدد الأسرى الذين أرسلوا إلى الأستانة ست مئة أسير » « عسير » ٣٨٠ ، انظر : « أخبار عسير » ، و « السراج المنير » لعبدالله بن علي بن مسفر ، و « تاريخ عسير » للنعمي ، و « عسير » لمحمود شاعر .
- (٦٧) وقبل بانهم أرسلوا إلى بلدة يانيه ، ولعل مقامهم في هذه البلدة بعيد وصولهم إلى استانبول .
- (٦٨) كتابه السابق ١٤٣ .
- (٦٩) ١٢٦ . (٧٠) ٣٨١ . (٧١) ٢١٥ . (٧٢) ١٥٢ .
- (٧٣) من صفحات كتابه المطبوع السابق ٢٣ .
- (٧٤) المصدر نفسه ٢٣ . (٧٥) المصدر نفسه ٢٣ .
- (٧٦) « الأعلام » ١٨٣/٢ ، وانظر « الدرر الثمين » لعاكش ، و « بلوغ المرام » للعريشي ٧٦ .
- (٧٧) مثل قوله : « وصل الشيخ علي بن طامي إلينا صباح الثلوث لعله ٢ شعبان المكرم سنة . . . » ، وقوله : « وصل خبر جلب البر إلى الحجاز من بني شهر . . . رمضان المكرم سنة ١٢٩١ » ، وقوله : « ووصلت جريدة ذكروا فيها غور بعض ماء عين زبيدة بمكة المكرمة ، آخر رمضان المكرم سنة ١٢٩١ » ، « مذكراته الخاصة » بدون ترقيم لصفحاتها .
- (٧٨) المصدر نفسه .
- (٧٩) مثل قوله : « عَلمٌ = بيل ، انظر صورة الصفحة الخطية المرفقة .
- (٨٠) مذكراته الخاصة السابقة .
- (٨١) زيادة من المحقق .
- (٨٢) « مذكراته الخاصة السابقة » .
- (٨٣) مثل قوله : « حصلت الزيادة في شهر تشرين أول سنة ١٢٩٢ ، وحسبوا لي عشرة أشهر غير الحوالة الواصلة جزاهم الله خيرا » ، وقوله : « وكان تمامها ببلدة يانيه يوم الثلوث لعله ثامن عشر [من] ذي الحجة الحرام . . . ١٢٩٢ » ، وقوله : « . . . وصل عبدالرحمن بخراساني بيده مكتوب عندي » ، وقوله : « ودخل أولاد فايز مكتب الرشدية شهر شعبان ١٢٩١ » ، وقوله : « وفي يوم الثلوث لعله تاسع شهر شوال سنة ١٢٨٩ توفي بلال غلام الشيخ لاحق رحمه الله . وكانت وفاته [ثالث] ساعة من ذلك اليوم ، والصلاة عليه في أربع ، ودفنه في ست . . . » « مذكراته المخطوطة السابقة » .

- (٨٤) مقابلة شخصية مع عبدالحق بن سليمان الحفظي في عام ١٤٠٠هـ بأبها .
- (٨٥) من صفحات كتابه المطبوع السابق ٢٣ .
- (٨٦) وثيقة خطية ، يوجد أصلها المخطوط لدى عبدالحق بن سليمان الحفظي برجال ألمع .
- (٨٧) وثيقة خطية ، يوجد أصلها المخطوط لدى عبدالحق بن سليمان الحفظي برجال ألمع .
- (٨٨) كتابه السابق ١٤٣ .
- (٨٩) يعد من علماء هذه الفترة البارزين ، وعن أدرك ضعف الحياة الفكرية والأدبية في تهامة عبر هذا العهد ، كان حياً في سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، له شيء من المعارضات الشعرية مع شعراء عسير ، انظر شيئاً من أخباره في كتاب : « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية » للمحقق ٢٣١ ، ودرب بني شعبة من بلدان تهامة ، يقع شمالي جازان ويعرف من قبل بدرب ملوح ، انظر « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » للعقيلي ١٠٢ .
- (٩٠) يقول العقيلي : « بالتصغير ، بلدة سرومة في طريق الساحل من جازان إلى مكة » « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » ١٢٨ ، قلت هو من أعمال إمارة جازان الإدارية ، ومن مشاتي عسير المهمة في زماننا .
- (٩١) من قصيدة مخطوطة ، يوجد أصلها لدى المحقق ، وطالها :
- « بالدرب صرنا عند من يحمي الحما ضيفان صدق والسحاب لنا هما »
وفي مثل هذا الحال قال شوقي ، وقد أدركه الحزن في طريقه إلى المنفى بالأندلس :
- « مُسْتَطَار إِذَا الْبَوَاجِرُ رُنْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ عَوْتُ بَعْدَ جَرَسِ »
- « الشوقيات » ٤٦/٢
- (٩٢) « القصيدة المخطوطة السابقة » .
- (٩٣) محمد بن إبراهيم الحفظي ، كتابه السابق ١٤٣ .
- (٩٤) من صفحات كتابه المطبوع السابق ٢٣ .
- (٩٥) قال كحالة : « الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان الحمداني ، العدوي التغلبي أبو فراس [٣٢٠ - ٣٥٧هـ] أديب ، شاعر ، فارس ، جواد ، ولد بمنبج ، وأسرتة الروم جريحاً فبقى بالقسطنطينية أعواماً ، ثم فدها سيف الدولة منهم بأموال ، وأعطاه أموالاً جزيلة ، وخيلاً ومماليك . وكانت له منبج ، ثم حكم حمص ، ثم قتل بناحية تدمر ، من آثاره : ديوان شعر : « معجم المؤلفين » ١٧٥/٣ ، انظر : « الأعلام » للزركلي ١٥٥/٢ .
- (٩٦) من صفحات كتابه المطبوع السابق ٢٣ .
- (٩٧) يوجد شيء من أوراقها لدى المحقق .
- (٩٨) انظر : « نفحات من عسير » ١٤٤ .
- (٩٩) لمحمد بن إبراهيم الحفظي .
- (١٠٠) لعبد الرحمن بن إبراهيم الحفظي .
- (١٠١) يوجد شيء منها لدى المحقق ، وفي المكتبات الخاصة برجال ألمع ، وأبها .
- (١٠٢) يوجد شيء منها لدى المحقق .
- (١٠٣) « عقود الدرر » ٦٩ .
- (١٠٤) كتابه السابق ١٤٤ .
- (١٠٥) عبدالعزيز بن عبداللطيف المبارك (١٣١١ - ١٣٤٣هـ) .
- (١٠٦) إبراهيم الأسكوي (١٢٦٤ - ١٣٣١هـ) ، من شعراء الحجاز .
- (١٠٧) من صفحات كتابه المطبوع السابق ٢٣ .

(١٠٨) من صفحات كتابه المطبوع السابق ١٦ ، ويمكن النظر في نتاجه الشعري والتعرف عليه من خلال كتابي المحقق : « أثر الدعوة » ، و « الحياة الفكرية والأدبية » .

(١٠٩) « عقود الدرر » ٦٩ .

(١١٠) المصدر نفسه ٦٩ .

(١١١) المصدر نفسه ٦٩ .

(١١٢) إذ ظهرت عندئذ الطباعة ، والصحافة ، ونشرت الكتب والرسائل ، مما سهل الاطلاع ، وزاد في ثقافة المفكرين والأدباء .

(١١٣) « مذكراته المخطوطة السابقة » .

(١١٤) رسالته التاريخية المخطوطة ، ورقة ١ .

(١١٥) محمد بن إبراهيم الحفظي ، كتابه السابق ١٤٤ .

(١١٦) مذكراته الخطية السابقة .

(١١٧) المصدر نفسه .

(١١٨) في الأصل : « رجانا » .

(١١٩) « مذكراته الخطية السابقة » .

(١٢٠) المصدر نفسه .

(١٢١) « أخبار عسير » ١٢٦ .

(١٢٢) المصدر نفسه ١٢٩ .

(١٢٣) كتابه السابق ٣٨١ .

(١٢٤) هو : الحسن بن علي بن محمد بن حسن بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، ولد ببلاد رجال ألمع في قرية رُجال سنة ١٣٤٥هـ ، وتلقى تعليمه على يد علماء بلده ، وقد عمل في ميدان التعليم حيث قضى معظم عمره في التدريس والتأليف ، والوعظ والإرشاد ، له ديوان شعر مخطوط ، وله مكتبة مخطوطة أيضاً ، يعد خاتمه لعلماء آل الحفظي في زمانه ، وهو من عرف بالصلاح والتقوى ، انظر إلى جانب هذا « النبذة البسيرة التي أعدها ولده علي بن الحسن » .

(١٢٥) لعل من أسباب تحقيق هذا الأثر الأدبي العمل على دفع ما وقع في هذا المصدر المطبوع من آثار : الخطأ والتحرif . انظر « التحقيق » .

(١٢٦) خطبة الحفظي التي بين أيدينا .

(١٢٧) انظر التحقيق .

(١٢٨) الخطبة نفسها .

(١٢٩) قيل في الحاشية : « هذه صورة خط مع محمد . . . دار السلطان ، قلت : لا يستقيم المعنى نتيجة للتلف الذي أصاب الورقة .

(١٣٠) في الأصل : « العلماء » ، ولقد قيل بأن وصول هؤلاء الأسرى إلى استانبول كان في يوم الجمعة الخامس من ربيع الثاني ١٢٨٩هـ على اختلاف في ذلك ، انظر : مقدمة التحقيق ، والكتب الآتية : « أخبار من

عسير » ، و « تاريخ عسير » ، و « نفحات من عسير » و « عسير من ١٢٤٩هـ - ١٢٨٩هـ » ، وغيرها .

(١٣١) أراد الحرم المكي الشريف ، وكونه من سكان الجزيرة العربية ، ومن رجال ألمع يماني البيت الحرام . انظر مقدمة التحقيق .

(١٣٣) هكذا كان العلماء في جنوبي الجزيرة العربية ، إذ هم يرون أن اليمن مائامن الكعبة .

(١٣٤) لقب مهوود لدى سلاطين آل عثمان ، ويراد به : القائم بالجهاد ، والداعي إليه .

(١٣٥) قال عنه خليل مردم : « السلطان عبدالعزيز خان بن السلطان محمود الثاني ، وهو الثاني والثلاثون من

سلاطين آل عثمان ، والسادس والعشرون ممن ملك منهم بعد فتح القسطنطينية ، ولد في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥ ، وخلف أخاه السلطان عبدالمجيد في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ ، وخلع سنة ١٢٩٣ ، وانتقل إلى دار البقاء بعد خلعه بستة أيام « أعيان القرن الثالث عشر » ، انظر : أخباره مفصلة في كتاب : « تاريخ الدولة العثمانية » لعلي حسون ١٦٣ .

(١٣٦) أراد نفسه ، والذين معه من أهالي عسير المنفيين ، أذ قيل : بأن عددهم يزيد عن : « ست مئة من وجهاء القوم من علماء ومشايخ » « أخبار عسير » ١٢٩ .

(١٣٧) في الأصل : « الانبيا » .

(١٣٨) في الأصل « قايد » .

(١٣٩) آية ٢١٥ سورة الشعراء .

(١٤٠) قيل : بأن الحفظي ارتحل هذه الخطبة في حضرة السلطان عبد العزيز بن محمود ، فقد قال عبدالله بن علي بن مسفر : « ارتحل الشيخ أحمد بن عبدالحالق الحفظي كلمة أمام السلطان جاء فيها . . . » ، وأضاف ابن مسفر إلى ذلك قوله : « وقد كان لهذه الكلمة وقعها الشديد عند السلطان ، وأثرها العميق في نفسه ، فأمر في الحال بإطلاق سراحهم من السجن ، ورفع الأغلال عنهم ، وأنزلهم في القصور ، وأمر بإكرامهم ، ورتب لهم الرواتب ، وأجرى لهم مايبعث على سرورهم ، وراحة معيشتهم ، إلا أنه شدد الرقابة ، وقوى الحراسة . . . » « أخبار عسير » ١٢٦ ، ١٢٩ .

ولقد اقتبس عبدالله بن علي بن مسفر شيئاً من خطبة الحفظي وضمنه كتابه السابق ، ولكنه وقع في كثير من : الزيادة ، والنقص ، والتحريف ، مما دعا المحقق في هذا المقام إلى إظهار مواطن الخطل وعقد المقارنة ، والمعارضة بين المخطوط الأصل ، وماورد في هذا الكتاب ، ولعل ذلك وقع اجتهاداً من المؤلف رحمه الله تعالى ، فلقد حدثني الشيخ الحسن بن علي الحفظي رحمه الله تعالى بأن المؤرخ عبدالله بن علي بن مسفر حصل على ذلك الاقتباس من لدنه ، وأنه زوده بها بعد مطالعة ملححة ، فلا أدري هل تم النسخ من الأصل أم غير ذلك ؟ مما أوجد هذا الواقع ، فالحق أن الأصل المخطوط الذي بين أيدينا لا يقبل الشك ، ولا التخمين ، وإنما هو اليقين ، ولا أقول بأن للأهواء السياسية أثراً في تحريف النص ؟ .

(١٤١) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « اعلم » ، وقد زيد قبله في هذا الكتاب « أصلح الله السلطان » ١٢٧ .

(١٤٢) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « البلاد » ١٢٧ .

(١٤٣) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « للعباد » ١٢٧ .

(١٤٤) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « وانتظم في سلك خلافتك العرب والعجم » ١٢٧ .

(١٤٥) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « ثواباً » ١٢٧ ، قال ابن منظور : « . . . وأثابه الله ثوابه ، وأثوبة ، وثوبة مثنوية أعطاه إياها ، وفي التنزيل العزيز : « هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » [آية ٣٦ سورة المطففين] ، أي جوزوا . . . وثوبته الله من كذا عَوْضَهُ وهو من ذلك ، واستثابه سأله أن يشبهه ، وفي حديث ابن التيهان رضي الله عنه : « أثبوا أحاكم أي : جازوه على صنيعته ، يقال أثابه يشبهه إثابة والاسم الثواب . . . » « اللسان » ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ .

(١٤٦) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « إما ثواباً من فضله ، أو اختياراً من عدله » ، وقد حذف مؤلف هذا الكتاب القول الوارد في النص من بعد لفظ « عدله » حتى قوله ﷻ : « اللهم من ولي من أمور

المسلمين شيئاً . . . » ١٢٧ .

(١٤٧) كذا في الأصل .

(١٤٨) في الأصل : « بلى » .

(١٤٩) كذا في الأصل .

- (١٥٠) في الأصل : « بلى » .
 (١٥١) في الأصل : « آنا » .
 (١٥٢) قيس الكاتب من قوله تعالى : « ... وَمَنْ أَنَايَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ ... » من آية ١٣٠ سورة طه .
 (١٥٣) في الأصل : « تربا » .
 (١٥٤) في الأصل : « عصا » .
 (١٥٥) زيادة من المحقق .
 (١٥٦) كذا في الأصل ، وقد قال جرير :

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْمَكَارِمَ عَزَّهُمْ عَرَاضَةُ أَخْلَاقِ ابْنِ لَيْلَى وَطَوْهَهَا

انظر : « اللسان » ٢٧/٩ ، و« الصحاح » ١٠٨٣/٣ .. [العرب: صحة الكلمة - كما يبدو من الصفحة المصورة [عريض الجاه] .

(١٥٧) في الأصل : « عصا » .
 (١٥٨) والحديث : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي » رواه البخاري ، ومسلم ، انظر : « جامع الأصول » ٦٣/٤ ، ٣٥٩ .

(١٥٩) انظر : « زاد المعاد » لابن القيم ٥٦/٣ ، ٧٦ ، قال ابن القيم في معرض حديثه عن قدوم وفود العرب على رسول الله ﷺ : « فقدم عليه وفد ثقيف ... وأكرمهم وجباهم » المصدر نفسه ، وانظر « السيرة » لابن هشام .

(١٦٠) كذا في الأصل .

(١٦١) في الأصل : « شيا » .

(١٦٢) ساقطة في : « أخبار عسير » ١٢٧ .

(١٦٣) أخرجه مسلم ، وانظر : « جامع الأصول » ٨٢/٤ ، ولفظ الحديث : « ... اللَّهُمَّ مَنْ وَايَ مِنْ أَمْرٍ أَمْتِي شَيْئًا ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشَقَّقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَايَ مِنْ أَمْرٍ أَمْتِي شَيْئًا فَفَرَّقْ بِهِمْ ، فَارْفَقْ بِهِ » المصدر نفسه ٨٢/٤ .

(١٦٤) يشير إلى رسول الله ﷺ ، وما قبل لفظ « الأرض » محذوف في كتاب « أخبار عسير » ١٢٧ .

(١٦٥) كذلك في الأصل ، ولعلها : « وإنا » .

(١٦٦) يريد بلاده بجنوبي الجزيرة العربية ، إذ يطلق هذا القول على ما يأمَنُ الكعبة من بلدان .

(١٦٧) كذا في الأصل وفي : « أخبار عسير » : « وقد أتيناك من أرض العرب ، ومن رحاب عسير » ١٢٧ .

(١٦٨) يشير إلى رسول الله ﷺ .

(١٦٩) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، انظر : « الأعلام » ٢٩٥/٥ .

(١٧٠) معاذ بن جبل رضي الله عنه ، انظر : « الأعلام » ٢٥٨/٧ .

(١٧١) اليمن .

(١٧٢) في الأصل : « باتقا » .

(١٧٣) وفي الحديث : « ... عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من

أغنياهم فترد على فقرائهم ، فإن هُم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» رواه البخاري ، انظر : «جامع الأصول» ٤٢٠/٨ ، وهذا الكلام وما قبله محذوف من كتاب : «أخبار عسير» ١٢٧ .

- (١٧٤) هذا اللفظ ساقط في كتاب : «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (١٧٥) في الأصل : «فان» .
- (١٧٦) من آية ١١٦ سورة الأنعام .
- (١٧٧) كذا في الأصل . وقد زيد في كتاب : «أخبار عسير» الآتي : ومن نعى علينا ووشى بنا « ١٢٧ .
- (١٧٨) في الأصل : «وستسال» ، وفي : «أخبار عسير» : «وسنسال» .
- (١٧٩) في الأصل : «وتسالون» ، ولعل الصواب : «ويسألون» .
- (١٨٠) كذا في الأصل ، فلقد حافظ الحفظي على رسم المصحف .
- (١٨١) آية ٣١ سورة الزمر .
- (١٨٢) كذا في الأصل ، وفي «أخبار عسير» : «واعلم» ١٢٧ .
- (١٨٣) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «تقوم بهذا المقام الذي أنت فيه» ١٢٧ .
- (١٨٤) من آية ٧٨ سورة النحل .
- (١٨٥) في الأصل : «الافيدة» .
- (١٨٦) من آية ٢٣ سورة الملك .
- (١٨٧) ساقطة في كتاب : «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (١٨٨) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «بين يدي الله» ١٢٧ .
- (١٨٩) في الأصل : «للدعا» ، ولعل الحفظي أراد : «التفخ في الصور والنشور» ، وفي الحديث : «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعمَ وقد التقم صاحب القَرْنِ القَرْنِ ، وحنأ جبهته ، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ ؟ ...» أخرجه الترمذي ، انظر : «جامع الأصول» ٤٢٠/١٠ .
- (١٩٠) قال الحافظ في «الفتح» : «أشتهر أن صاحب الصور : اسرافيل عليه السلام» ٣٦٨/١١ . وفي : «جامع الأصول» : «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور ، وقال : عن يمينه جبريل ، وعن يساره ميكائيل» ٤٢٣/١٠ .
- (١٩١) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (١٩٢) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (١٩٣) من آية ١٨ سورة هود .
- (١٩٤) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (١٩٥) كذا في الأصل : وفي «أخبار عسير» : «إليك» ١٢٧ .
- (١٩٦) كذا في الأصل : وفي «أخبار عسير» : «لا يفتون» ١٢٧ ، وهو خطأ .
- (١٩٧) في الأصل : «شيا» .
- (١٩٨) في الأصل : «اوليا» .
- (١٩٩) آية ١٩ سورة الجاثية .
- (٢٠٠) كذا في الأصل ، وقد حذف في : «أخبار عسير» ، وقيل : «وقد قال الله تعالى للنبي الكريم ﷺ» ١٢٧ .
- (٢٠١) في الأصل : «إنأ» ، والصواب : «ثم» ، وقد حذف في كتاب «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (٢٠٢) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «وجعلناك» ١٢٧ .

- (٢٠٣) في الأصل : «اهوا» ، وفي : «أخبار عسير» : «سبيل» ١٢٧ .
(٢٠٤) آية ١٨ سورة الجاثية .
(٢٠٥) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «تعالى» ١٢٧ .
(٢٠٦) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «مبيناً له الرفق» ١٢٧ .
(٢٠٧) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «في فعله وقوله» ١٢٧ .
(٢٠٨) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
(٢٠٩) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
(٢١٠) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «فاتبعها» ١٢٧ .
(٢١١) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
(٢١٢) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «ولو» ١٢٧ .
(٢١٣) من آية ١٥٩ سورة آل عمران ، وقد زيد في كتاب : «أخبار عسير» القول الآتي : «واذكر ما أنزل الله في شأن حماية الأخيار الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» ١٢٧ .
(٢١٤) كذا في الأصل : وهو رسم المصحف .
(٢١٥) آيتنا ٣٠ ، ٣١ سورة الزمر .
(٢١٦) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد أراد الخلافة .
(٢١٧) في الأصل : «الذي» .
(٢١٨) من آية ٤٠ سورة الحج ، قال البيضاوي في تفسيره : «يعني أهل مكة» ٥٤/٤ .
(٢١٩) توفي رضي الله عنه سنة ١٣هـ ، انظر ترجمته في : «الأعلام» ١٠٢/٤ .
(٢٢٠) انظر ترجمته رضي الله عنه في : «الأعلام» للزركلي ٤٥/٥ .
(٢٢١) قال الزركلي : «قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي [غلام المغيرة بن شعبة] غيلة بخنجر في خاصرته ، وهو في صلاة الصبح ، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال» ، «الأعلام» ٤٥/٥ ، ٤٦ . وكان ذلك في عام ٢٣هـ/٦٤٤م .
(٢٢٢) في الأصل : «بل» .
(٢٢٣) في الأصل : «عثمن» .
(٢٢٤) انظر ترجمته رضي الله عنه في : «الأعلام» ٢١٠/٤ .
(٢٢٥) من آية ٥٨ سورة الأعراف .
(٢٢٦) في الأصل : «عثمن» ، قتل رضي الله عنه سنة ٣٥هـ . «صبيحة عيد الأضحى ، وهو يقرأ القرآن في بيته» «الأعلام» ٢١٠/٤ .
(٢٢٧) في الأصل : «شا» .
(٢٢٨) في الأصل : «النكوص» .
(٢٢٩) كذا في الأصل ، وفي : «المعجم الوسيط» : «... مُلْكٌ عَضُوضٌ : فيه عسف وظلم ، وفي الحديث : «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم يكون ملك عضوض ...» ٦١٣/٢ .
(٢٣٠) في الأصل : «شبا» .
(٢٣١) انظر : «زاد المعاد» لابن القيم ١٠٦/٣ .
(٢٣٢) في الأصل : «يماني» .
(٢٣٣) قال رسول الله ﷺ : «أناكم أهل اليمن أرق أفئدةً ، وألين قلوباً ، والإيمانُ يمانٌ ، والحكمةُ يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق ، والفخرُ والخيلاءُ في أصحاب الإبل ، والسكينةُ ، والوقارُ في أهل الغنم» ، وفي رواية : «الفخرُ والخيلاءُ في الفدَّاديينَ أهل الوبر ، والسكينةُ في أهل الغنم ، والإيمانُ يمانٌ ،

والحكمة يمانية» أخرجه البخاري ومسلم ، وفي رواية للبخاري قال : « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً ، وأرقُّ أئدة ، الفقه يمان ، والحكمة يمانية » ، ولمسلم قال : « جاء أهل اليمن هم أرقُّ أفئدة ، وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية » ، وفي رواية الترمذي : أن النبي ﷺ ، قال : « الإيمان يمان ، والكفر قبل المشرق ، والسكينة لأهل الغنم ، والفخر والرِّياء في الفُدادين أهل الخيل والوبر ، يأتي المسيح حتى إذا جاء دُبُرٌ أُحِدِ صَرْفَتِ الملائكة وجهه قبل الشام ، وهناك يهلك » « جامع الأصول » ٣٤٧/٩ ، وفي « زاد المعاد » ، قال ابن القيم : « روى يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن النبي ﷺ ، قال : يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً ، فقدم الأشعريون ، فجعلوا يرتجزون :

غداً نلقى الأجيئة محمداً وحزينة ٧٢/٣ .

(٢٣٤) في الأصل : « هولاء .

(٢٣٥) كذا في الأصل .

(٢٣٦) في الأصل : « الاقتدا » .

(٢٣٧) في الأصل : « الاهتدا » .

(٢٣٨) وقد يرسم هكذا : « بختصر » ، وهو ملك بابل ، انظر : « تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير » ٥١٦/٢ ، وانظر : « تفسير البيضاوي » ١٩٦/٣ .

(٢٣٩) قال البيضاوي في تفسيره بأنه : القائل بإحراق إبراهيم عليه السلام ٤٣/٤ ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ، وَاَنْصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ آية ٦٨ سورة الأنبياء .

(٢٤٠) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي (٤٠ - ٩٥هـ) ، انظر ترجمته في : « الأعلام » ١٦٨/٢ .

(٢٤١) في الأصل : « الاقتدا » .

(٢٤٢) في الأصل : « ورآنا » .

(٢٤٣) في الأصل : « شا » .

(٢٤٤) آية ١١٨ سورة هود .

(٢٤٥) من آية ١١٩ سورة هود .

(٢٤٦) آية ١٩ سورة يونس .

(٢٤٧) في الأصل : « نومل » .

(٢٤٨) انظر ص ٦ .

(٢٤٩) كذا في الأصل . وفي : « أخبار عسير » : « وإنا » .

(٢٥٠) كذا في الأصل .

(٢٥١) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « أتتنا » ١٢٧ .

(٢٥٢) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « ودخلنا مداخل الاستطاعة » ١٢٧ .

(٢٥٣) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « نحن » .

(٢٥٤) لقد صدق الحفظي إذ هم عندئذ في رجال ألمع على المذهب الشافعي ، ويؤكد هذا القول انتشار كتب

الشافعية ، واتصافهم بعلماء الحجاز ، وتهمة اليمن الشوافع ، قال في هذا القول محمد بن أحمد الحفظي : « مع أن في نحو عشر مراحل من جهتنا ، لا يوجد مؤلف للمناظرة ، ماعدا الهدي النبوي لابن القيم رحمه الله ، فهو ما حصلناه لأنفسنا في هذه المدة . وإنما هي كتب الشافعية » « اللجام المكين ، والزمام المتين » ٥٧ ، وقال محمود شاکر : « وفي الوقت نفسه كان أهل عسير يحاولون أحياناً مدّ نفوذهم إلى تهامة ، ويجدون عوناً لهم من أهلها الذين يلتقون معهم في المذهب ، حيث يتبعون مذهب أهل السنة ، وكلاماً من الشوافعة » « عسير » ١٤٠ .

- (٢٥٥) في الأصل : «نوق» .
- (٢٥٦) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ .
- (٢٥٧) كذا في الأصل ، وقد زيد في كتاب : «أخبار عسير» : «الحرام» ١٢٧ .
- (٢٥٨) في الأصل : «ملايكنه» .
- (٢٥٩) كذا في الأصل ، وقد حذف مؤلف : «أخبار عسير» تعداد أركان الإيمان ، واستبدها بقوله : «ونؤمن بأركان الإيمان الستة» ١٢٧ ، ١٢٨ .
- (٢٦٠) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٧ ، ١٢٨ .
- (٢٦١) قال الرازي في : «مختار الصحاح» : «الكلُّ العيال ، والثقل ، قال تعالى : «وهو كلُّ على مَوْلَاهُ» ، والكلُّ أيضاً اليتيم ، والكلل أيضاً الذي لا ولد له ، ولا والد ...» ٥٧٦ ، انظر : «الصحاح» للجوهري ، و«اللسان» لابن منظور ، و«القاموس» للفيروز آبادي .
- (٢٦٢) في الأصل : «ونقري» .
- (٢٦٣) في الأصل : «نوايب» .
- (٢٦٤) ساقط هذا القول في : «أخبار عسير» ١٢٨ ، من قوله : «ونظهر» ...
- (٢٦٥) كذا في الأصل .
- (٢٦٦) في الأصل : «الابنا» ، وقد زيد قبل هذا اللفظ في : «أخبار عسير» ، قوله : «القاصي والداني» ١٢٨ .
- (٢٦٧) زيد بعد هذا اللفظ في : «أخبار عسير» قوله : «والأخوة والأخوات» ١٢٨ .
- (٢٦٨) زيد بعد هذا اللفظ في : «أخبار عسير» قوله : «إلا بحقه» ١٢٨ .
- (٢٦٩) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «ولا» ١٢٨ .
- (٢٧٠) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «فيأتي حجة محتج به علينا المغرضون» ١٢٨ .
- (٢٧١) كذا في الأصل ، وفي : «أخبار عسير» : «ولا بأي» ١٢٨ .
- (٢٧٢) في الأصل : «للشي» .
- (٢٧٣) من قوله تعالى : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذْ أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» آية ٤٠ سورة النحل ، وهناك آيات كثيرة تحمل هذا المعنى . وقد حذفت هذه الآية من كتاب : «أخبار عسير» ١٢٨ .
- (٢٧٤) ساقطة في : «أخبار عسير» ١٢٨ ، وقد ورد في موضع آخر من هذا المرجع . القول الآتي : «... وفي هذه الأثناء وصل إلى ريدة مندوب الشريف ، ويده بلاغ من السلطان العثماني [فرمان] ، وقد جاء فيه : «إنك آمن بأمان الله ورسوله ، وإني قد قبلت جميع مطالبك التي عرضت علينا بواسطة الشريف محمد بن عون ، وماعليك إلا تسليم البلاد لرديف باشا ، وأمواك ، وحيولك ، وجميع أملاكك مع الحصون لا تمسها عساكرنا بسوء ، إلا إذا لم تتبع أمرنا هذا السلطاني» ١٢٣ وقد سبق هذا البلاغ العديد من الإعلانات ، والمنشورات ، انظر - على سبيل المثال - كتاب : «تاريخ عسير» للنعمي ٢١٠ ، وقال العرشي في : «بلوغ المرام» في معرض حديثه عن الأمير : محمد بن عايض : «... وجهز السلطان لقتاله محمد رديف باشا في عسكر يزيد عدده على ستة آلاف ، ومعهم المدافع المستديرة ، والمدافع الشاشخانة ، فأخذوه في أسرع وقت ، وأخذوا كل ما جمعه . وكان شيئاً أفرأ ، واستاقها لنفسه ، فقتلوه ، وذلك في سنة ١٢٨٨ ، وقالوا : وكان من أوامر السلطان ألا يقتل محمد بن عايض ، فلأجل ذلك عزل محمد رديف ، وولي على العساكر أحمد مختار باشا» ٧٦ ، انظر : «الحكم العثماني في اليمن» لفاروق عثمان أباطة ٧٨ .

- (٢٧٥) زيد في كتاب : «أخبار عسير» بعد هذا اللفظ ، القول الآتي : «بعد قتل إمامنا» ١٢٨ .
- (٢٧٦) انظر ترجمته في ص ١٨ من هذا الكتاب ، يقوله هاشم النعمي : في معرض حديثه عن استسلام هذا

الأمير : « تخرج موقف محمد بن عايض عندما شاهد رجاله يستسلمون في قبضة الجيش التركي دون الرجوع إليه ، ولم يبق معه سوى حاشيته وعبيده ، فمد يده إلى مختار باشا طالباً الصلح ، فوافق القائد التركي على شروط منها سلامته على نفسه ، وحاشيته وأمواله ، وانتهى الحال بنزوله من قصره ، واستسلامه في قبضة القائد التركي مختار باشا ... » « تاريخ عسير » ٢١٥ .

(٢٧٧) في الأصل : « بقا » .

(٢٧٨) حذف هذا اللفظ في : « أخبار عسير » ، وقيل : « مطمئون » ١٢٨ .

(٢٧٩) كذا في الأصل .

(٢٨٠) أراد : السلطان عبدالعزيز بن محمود .

(٢٨١) أراد القائد التركي : رديف باشا ، وفيه يقول النعمي : « وكان رديف باشا هذا سيء التدبير ، جباراً عنيداً ، أذلَّ العسيريين ، وطردهم كل مطرد . وكان لا يوقر كبيراً ، ولا يرحم صغيراً ، ولا يغتفر لأحد زلة ، ولجبروته دانت لهيبته جميع الجهات التابعة لمتصرفيته ، « تاريخ عسير » ٢١٧ .

(٢٨٢) قيل في كتاب : « أخبار عسير » : « وفي الحديث » ١٢٨ ، وحذف مؤلفه : قول الحفظي من : « ثم في وجه » إلى قوله « فإن » .

(٢٨٣) في الأصل : « والملايكة » .

(٢٨٤) انظر : « جامع الأصول » ٢٦/٨ ، ولفظه : « ... فمن أخفر مسلماً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ... » أخرجه : البخاري ، ومسلم في صحيحهما .

(٢٨٥) كذا في الأصل : وفي : « أخبار عسير » : « حصلت » ١٢٨ .

(٢٨٦) زيد بعد هذا اللفظ في : « أخبار عسير » : « أيها الخليفة » ١٢٨ .

(٢٨٧) في الأصل : « بخفا » .

(٢٨٨) حذف هذا القول في : « أخبار عسير » ١٢٨ .

(٢٨٩) قال الحفظي في هذا الشأن :

خليفة رب العرش أعدل حاكم
وما أذن المولى بكشف المحارم
وترويع ذي ضعف وهتك المحارم

« وتخبر أهل الدين هل من مبلغ
فيؤجر بالتبليغ فالدين واحد
ولو كان يدري بالضعيف وحاله

« من أوراقه المخطوطة »

(٢٩٠) وقال الحفظي أيضاً في هذا الشأن :

مُصَلِّ لرب العالمين وصائم
« المصدر السابق نفسه »

« وترويع أطفال وتعذيب طائع

(٢٩١) في الأصل « جرا » .

(٢٩٢) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « وجرى علينا ما يعلمه الله من التعب ، والمشقة ، والسفر في البر والبحر » ١٢٨ . يقول علي أحمد عيسى عسيري في كتابه « عسير » : « وأما مصير الأسرى الذين في قلعة ريدة عندما استسلم محمد بن عايض ، فقد قام أحمد مختار باشا بإرسال موسى بك مع طابور من الجند إلى داخل القلعة لتسلمها . وقد رافقها كل من سعيد بن عايض ، وسعيد بن مفرح لمباشرة عمليات التسليم حتى لا تكون هناك فرصة لوقوع أي ضرر بالأسرى . وقد تم اللقاء القبض على ثمان مئة أسير من الذين كانوا يدافعون عن حصون ريدة . وقد وضع كافة الأسرى الذين خرجوا من ريدة في فناء مسجد مكشوف ، ومحاط بجدران ذات نوافذ في قرية ريدة . وقد وضعت حراسة مشددة أمام النوافذ ،

والأبواب ، وكلف نصف طابور بالمحافظة على الحراسة « ٣٧٨ ، انظر وصفاً لرحلة الأسرى إلى تركيا في المصدر السابق ٣٧٨ - ٣٨١ ، وانظر أيضاً : « نفحات من عسير » ، و « أخبار عسير » : « وتاريخ عسير في الماضي والحاضر » .

- (٢٩٣) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « ولا يجوز أن يكون أحدنا أسيراً » ١٢٨ .
(٢٩٤) في الأصل : « كبير » ، وهي ساقطة في « أخبار عسير » ١٢٨ .
(٢٩٥) زيد بعدها في : « أخبار عسير » : « في الشرع » ١٢٨ .
(٢٩٦) كذا في الأصل ، وفي « أخبار عسير » : « أسر » ١٢٨ .
(٢٩٧) حذف هذا اللفظ ومابعده في : « أخبار عسير » إلى قوله : « في أرض الله » ١٢٨ .
(٢٩٨) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « ذمتنا » ١٢٨ .
(٢٩٩) في الأصل : « هولاء » ، وهذا يدل على أن هذه الخطبة قد قيلت بالفعل في حضرة السلطان العثماني ، إذ يشير الحفظي في مقامه هذا إلى إخوانه الأسرى الذين معه في مجلس السلطان .
(٣٠٠) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « فسننتصر » ١٢٨ .
(٣٠١) كذا في الأصل ، وقيل في : « أخبار عسير » : « فاسق كذاب أشر » ، فاقراً قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَنِيدِينَ » آية ٦ سورة الحجرات . وقد قال المؤلف من بعد إيراده لهذه الآية : « فتراجع هداك الله فإن الله يمح » ، ثم استكمل الآية الواردة في نص الحفظي ، وهذا أمر غير محمود ولا مقبول ، وقد قال الحفظي في إحدى أوراقه المخطوطة :

« وإذا أتاكم فاسق فتبينوا أن لا يصيب الفعل من لم يفعل »
بدون ترقيم للصفحات

- (٣٠٢) هذا القول محذوف في : « أخبار عسير » ١٢٨ .
(٣٠٣) في الأصل : « يحو » .
(٣٠٤) في الأصل : « يشأ » .
(٣٠٥) آية ٣٩ سورة الرعد ، وقد زيد بعدها في : « أخبار عسير » : « وهورب الأرباب ، وإن كنت مغروراً بقول فاسد ، فلا تسمع لكل ناعق جاحد ، وإن كانت مؤاخذتنا عن قول كذاب ، فنحن إليك معتذرون ، وما نسبه إلينا بريثون » ١٢٨ .
(٣٠٦) كذا في الأصل .
(٣٠٧) في الأصل : « يوخذ » .
(٣٠٨) انظر الآيات الآتية ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ سورة الأعراف .
(٣٠٩) قال ياقوت الحموي : « سبأ بفتح أوله وثانيه ، وهمزة آخره وقصره : أرض باليمن مدينتها مأرب ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام . . . وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان . . . » « معجم البلدان » ١٨١/٣ .
(٣١٠) بلقيس بنت الهداد ، قال عنها الزركلي : « بلقيس بنت الهداد بن شرحبيل من بني يعفر بن سسك من حمير : ملكة سبأ ، يمانية من أهل مأرب ، أشير إليها في القرآن الكريم ولم يُسمَّها ، وليت بعهد من أبيها في مأرب ، وطمع بها ذو الأذعار عمرو بن أبرهة صاحب غمدان ، فزحف عليها فانهمزت ، ورحلت مستخفية بزى أعرابي إلى الأحقاف ، فأدركها رجال ذي الأذعار فاستسلمت ، وأصابته منه غرة في سكر فقتلته ، ووليت أمر اليمن كله ، وانتقلت لها أقيال حمير ، فزحف بالجوش إلى بابل وفارس ، فخضع لها الناس ، وعادت إلى اليمن فاتخذت مدينة سبأ قاعدة لها ، وظهر سليمان بن داود النبي الملك الحكيم

بتدمر ، وركب الرياح إلى الحجاز واليمن وآمن اليهانيون بدعوته إلى الله ، وكانوا يعبدون الشمس ، ودخل مدينة سبأ ، فاستقبلته بلقيس بحاشية كبيرة ، وتزوجها ، وأقامت سبع سنين وأشهرأ ، وتوفيت فدفنها بتدمر ، وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك ، وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين خلت من ملك سليمان ، ورفع غطاء التابوت فإذا هي غضة لم يتغير جسمها ، فرفع ذلك إلى الوليد ، فأمر بترك التابوت في مكانه ، وأن يبني عليه بالصخر « معجم البلدان » ٧٤/٢ .

(٣١١) في الأصل : « الغائب » .

(٣١٢) في الأصل : « ابرا » .

(٣١٣) والحديث : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يجسئوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا ، يقولون صبأنا ، صبأنا ، فجعل خالد بن الوليد يقتل ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، حتى قدما على رسول الله ﷺ ، وذكرناه فرجع يديه ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين » أخرجه البخاري والنسائي ، انظر : « جامع الأصل » ٤١٤/٨ ، ٤١٥ .

(٣١٤) من آية ٤ سورة إبراهيم .

(٣١٥) كذا في الأصل .

(٣١٦) كتب الحفظي قبل هذا : « أخوه المسلم » ، ثم شطبها ، وهو الصواب .

(٣١٧) ساقطة في : « أخبار عسير » ١٢٨ .

(٣١٨) في الأصل : « الخطية » ، وفي « أخبار عسير » حذف القول الذي بعدها ، وقيل : « مثل صاحبها » ١٢٨ ، وزيد أيضاً : وتبها أبا الخليفة إنا من إخوانك المسلمين ، ومن العرب المؤمنين ، وقد صرنا من رعيتك ، أتيناك بالأمان وللأمان ، فلا تقتل أحدنا ، ولا يهان منا أحد » ١٢٨ .

(٣١٩) أخرجه « ابن ماجه » ، في : « سنته » ، في : « باب الآداب » ١٢٢٥/٢ من حديث جُوْدَان ، وهو حديث مرسل .

(٣٢٠) وارد ، قال الزرقاني في : « مختصر المقاصد » : إنه وارد ، والحديث : « من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبل لم يرِدْ عليّ الحوض » المصدر نفسه ١٨٩ .

(٣٢١) في الأصل : « مومنا » .

(٣٢٢) كذا في الأصل .

(٣٢٣) لم أجده ، وفي : « صحيح البخاري » في : « كتاب المظالم » : « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » .

(٣٢٤) هكذا قرئت في الأصل ، ولعله أراد : الخطبة .

(٣٢٥) في الأصل : « المومنين » .

(٣٢٦) والحديث : « عن أبي ظبيان حصين بن جندب ، قال : سمعتُ أسامةَ بن زَيْدٍ يقول : « بَعَثَنَا رسول الله ﷺ إلى الحَرَّةِ ، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فهزمتهم ، ولحقتُ أنا ورجُلٌ من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيتنا ، قال : لا إله إلا الله ، فَكَفَّتْ عنه الأنصاري ، وطعته برمي حتى قتله ، فلما قَدِمْنَا ، بلغ النبي ﷺ ، فقال : يا أسامة : أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله ، قلت : إنما كان مُتَعَوِّدًا ، فقال : أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله ؟ فما زال يكررها حتى تمتيت أُنِي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » « جامع الأصول » ٣٥٥/٨ ، انظر : صحيح البخاري ، ومسلم .

(٣٢٧) في الأصل : « آل عثمان » ، يريد السلطان : عبدالعزيز بن محمود ، وقد نسه إلى عثمان بن أرطغرل ، قال في ذلك علي حسون في معرض حديثه عن نشأة خلافة العثمانيين : « ولقد أسس تلك الدولة الشاسعة التي لعبت دوراً بارزاً في العالم : عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه بن قيا ألب رئيس قبيلة قايي إحدى

- قبائل الغزو التركية « تاريخ الدولة العثمانية » ١٤ .
- (٣٢٨) أراد : « يُغذَّرُ به » ، وإنما استعمل الحفظي هذا اللفظ من أجل السجع .
- (٣٢٩) زيد في : « أخبار عسير » : « النبي الكريم » ١٢٨ .
- (٣٣٠) ساقطة في : « أخبار عسير » ١٢٨ .
- (٣٣١) الحديث في : « الفتح الكبير » ١٧٢/٣ ، من حديث عمرو بن الحِقِيق .
- (٣٣٢) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « ذمّة » ١٢٨ .
- (٣٣٣) في الأصل : « لواء » .
- (٣٣٤) كذا في الأصل .
- (٣٣٥) في الأصل : « القيمة » ، وقد قيل في : « أخبار عسير » : « فإنه يبعث يوم القيامة يحمل لواء غدره » ١٢٨ ، والحديث أخرجه « ابن ماجه » في : « سننه » في « باب الديات » ٨٩٦/٢ ، من حديث « عمرو بن الحِقِيق » .
- (٣٣٦) كذا في الأصل ، وفي : « أخبار عسير » : « وهناك الوقوف » ١٢٨ .
- (٣٣٧) في الأصل : « تشاون » .
- (٣٣٨) من آية ٢٩ سورة التكوير ، ولم ترد هذه الآية في : « أخبار عسير » ١٢٨ .
- (٣٣٩) هذه العبارة محذوفة في : « أخبار عسير » ١٢٨ .
- (٣٤٠) في الأصل : « شيا » .
- (٣٤١) آية ١٩ سورة الأنفطار .
- (٣٤٢) ختم الحفظي خطبته هذه بخاتمته ، وقال : « أحمد الحفظي لطف الله به سنة ١٢٨٩ » .

المصادر والمراجع :

أولاً - المخطوطات :

- (١) الحفظي ، إبراهيم بن زين العابدين « نسب الفقهاء آل عجيل » ، مخطوطة ، توجد لدى محمد بن صيام ، أبا ، بدون رقم .
- (٢) الحفظي ، أحمد بن عبد الخالق . « إجازته المخطوطة » ، توجد لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظي ، رجال ألمع ، بدون رقم .
- (٣) الحفظي ، أحمد بن عبد الخالق . « رسالته المخطوطة في سلاطين آل عشان » ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
- (٤) الحفظي ، أحمد بن عبد الخالق . « مذكراته المخطوطة الخاصة » توجد لدى المحقق ، ناقصة ، بدون رقم .
- (٥) الحفظي ، أحمد بن عبد الخالق . « من أوراقه المخطوطة » ، قصيدته اللامية ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
- (٦) الحفظي ، أحمد بن عبد الخالق . « من أوراقه المخطوطة » ، قصيدته الميمية ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
- (٧) الحفظي ، أحمد بن عبد الخالق . « من أوراقه المخطوطة » ، قصيدته الميمية في معارضة النعمي ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
- (٨) الحفظي ، عبد الرحمن . « نسب الفقهاء آل عجيل » ، مخطوطة ، توجد لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظي ، رجال ألمع ، بدون رقم ، تاريخ النسخ ١٣٠٩ هـ .
- (٩) عاكش ، الحسن بن أحمد . « منحة الضمد في المسور عن حديث ضمد » ، مخطوطة ، توجد في مكتبة

- آل عاكش الخاصة ، بضمء ، بدون رقم .
- (١٠) عاكش ، الحسن بن أحمد . « عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر » ، مخطوطة ، توجد بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ، بالرياض ، تحت رقم ١٣٣٤ ، تاريخ النسخ ١٣٤٦هـ .
- (١١) عاكش ، الحسن بن أحمد . « قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري » ، مخطوطة ، توجد في مكتبة الحسن بن علي الحفظي ، أبها ، بدون رقم .
- (١٢) قاطن ، أحمد . « تاريخه » ، مخطوط ناقص ، يوجد لدى المحقق ، بدون رقم .
- (١٣) مجهول . « مشجرة نسب الفقهاء آل بكري » ، مخطوطة ، ورقة واحدة ، توجد لدى المحقق ، بدون رقم .
- (١٤) مجهول . « ورقة مخطوطة في حال بكري بن محمد وغيره » ، توجد لدى المحقق بدون رقم .
- (١٥) النعمي ، أحمد . « تاريخه » ، مخطوط ، توجد صورة منه لدى محمد بن عبدالله آل زلفه ، الرياض .

ثانياً - المطبوعات :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الحديث النبوي الشريف .
- (٣) أباطة ، فاروق عثمان . « الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨ » ط ٢ ، دار العودة بيروت (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .
- (٤) ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد . « جامع الأصول في أحاديث الرسول » ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع : مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان (١٣٩٢هـ/١٩٧٢) .
- (٥) ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد . « النهاية في غريب الحديث والأثر » ، تحقيق طاهر أحمد الراوي ، وعمود محمد الطناحي ، توزيع دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ ، الألمي ، يحيى بن إبراهيم . « رحلات في عسير » مط دار الأصفهاني ، جدة ، بدون تاريخ .
- (٦) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل . « صحيح البخاري » ، نشر المكتبة الإسلامية باستانبول ، توزيع مكتبة العلم ، جده (١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .
- (٨) البهكلي ، عبدالرحمن بن أحمد . « نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود » ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز (٢٢) ، مط دار الهلال للأوفست ، الرياض (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- (٩) البيضاوي ، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر . « أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي » ، نشر وتوزيع مؤسسة شعبان ، بيروت ، بدون تاريخ .
- (١٠) الترمذي ، أبو عيسى محمد . « صحيح الترمذي » ، ط ١ ، مط المصرية بالأزهر (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) .
- (١١) الجاسر ، حمد . « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقدمة » ، ط ١ ، مط نهضة مصر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- (١٢) الجوهري ، إسماعيل بن حماد . « الصحاح » ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط ٢ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، بدون ذكر للمطبعة والناشر .
- (١٣) الحازمي ، حجاب يحيى موسى . « نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ٩٣٠ - ١٣٥٠هـ » ، ط ١ ، مط دار العلوم ، جدة ، منشورات نادي جازان الأدبي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .
- (١٤) الحبشي ، عبدالله محمد . « الصوفية والفقهاء في اليمن » ، مط دار نشر الثقافة ، مصر ، توزيع مكتبة

- الجبل الجديد، صنعاء (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
- (١٥) ابن حجر، أحمد بن علي. «فتح الباري»، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية، بدون معلومات للنشر.
- (١٦) حسون، علي. «تاريخ الدولة العثمانية»، ط ٢، المكتب الإسلامي، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- (١٧) الحفطي، أحمد بن عبدالحق. «صفحات مطبوعة من أحد كتبه»، طبع في تركيا، بدون معلومات أخرى.
- (١٨) الحفطي، عبدالرحمن بن إبراهيم. «شعاع الراحلين»، ط ١، مط دار المعارف، مصر، منشورات نادي أبها الأدبي، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
- (١٩) الحفطي، محمد بن إبراهيم. «نفحات من عسير»، مط عسير، أبها (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م).
- (٢٠) الحفطي، محمد بن أحمد. «اللجام المكين والزمزم المتين»، تحقيق عبدالله أبوداهش، ط ١، مط مازن، أبها (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- (٢١) حمزة فؤاد. «في بلاد عسير»، ط ٢، منشورات مكتبة النصر الحديثة، الرياض (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
- (٢٢) الحموي، ياقوت. «معجم البلدان»، نشر دار صادر، ودار بيروت، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، بدون معلومات أخرى للنشر.
- (٢٣) أبوداهش، عبدالله. «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ»، ط ٢، مط الجنوب، أبها، نشر نادي أبها الأدبي (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- (٢٤) الدوسري، شعيب. «إمتاع السامر»، مط الحلبي، القاهرة، (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م).
- (٢٥) الرازي، محمد بن أبي بكر. «مختار الصحاح»، ط ١، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- (٢٦) رفيع، محمد عمر. «في ربوع عسير»، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- (٢٧) زبارة، محمد بن محمد. «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، مط السلفية، القاهرة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م).
- (٢٨) الزرقاني، محمد بن عبدالباقى. «مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على اللسان»، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط ١، مط دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- (٢٩) الزركلي، خيرالدين. «الأعلام»، ط ٦، نشر دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- (٣٠) شاكر، محمود. «عسير»، نشر المكتب الإسلامي، بدون معلومات أخرى للنشر.
- (٣١) شوقي، أحمد. «الشوقيات»، مط دار الكتاب العربي، بيروت، توزيع: المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.
- (٣٢) ابن عجيل، أحمد بن موسى. «الغارة»، تحقيق عبدالله أبوداهش، ط ١، مط الجنوب، أبها، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- (٣٣) العرشي، حسين بن أحمد. «بلوغ المرام في شرح مسك الختام»، نشر الأب أنستاس ماري الكرمل، مكتبة اليمن الكبرى، بدون تاريخ.
- (٣٤) عسيري، علي أحمد عيسى. «عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م»، ط ١، مط شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، منشورات نادي أبها الأدبي (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- (٣٥) العقبلي، محمد بن أحمد. «تاريخ المخلاف السليمان» ط ٢، مط نهضة مصر، القاهرة، منشورات دار

- (٣٦) العقيلي، محمد بن أحمد. «التصوف في تهامة»، ط ٢، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، بدون تاريخ.
- (٣٧) العقيلي، محمد بن أحمد. «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان»، منشورات دار اليامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
- (٣٨) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. «القاموس المحيط»، توزيع مكتبة النوي، دمشق، بدون معلومات أخرى للنشر.
- (٣٩) ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر. «زاد المعاد في هدي خير العباد»، تحقيق محمد حامد الفقي، مط السنة المحمدية مصر، بدون معلومات أخرى للنشر.
- (٤٠) كحالة، عمر رضا. «معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، توزيع مكتبة لبنان، بدون ذكر للتاريخ.
- (٤١) ابن ماجه، «سننه»، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مط عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ، ولا معلومات أخرى.
- (٤٢) مجمع اللغة العربية. «المعجم الوسيط»، نشر المجمع، توزيع المكتبة العلمية. طهران، بدون تاريخ، ولا معلومات أخرى للنشر.
- (٤٣) مردم، خليل. «أعيان القرن الثالث عشر»، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت توزيع الشركة المتحدة، بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).
- (٤٤) ابن مسفر، عبدالله بن علي. «أخبار عسير»، ط ١، المكتب الإسلامي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- (٤٥) ابن مسفر، عبدالله بن علي. «السراج المنير في سيرة أمراء عسير»، ط ١، مط مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- (٤٦) مسلم، أبو الحسن. «صحيح مسلم»، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- (٤٧) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. «لسان العرب»، مط كوستاتسوماس، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ، ولا معلومات أخرى للنشر.
- (٤٨) النهاني، يوسف. «الفتح الكبير»، مصورة، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، بدون معلومات أخرى للنشر.
- (٤٩) النعمي، هاشم. «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، مؤسسة الطباعة، الصحافة، النشر، بدون تاريخ، ولا معلومات أخرى للنشر.
- (٥٠) ابن هشام. «السيرة النبوية»، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، نشر وتوزيع دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).
- (٥١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مط نهضة مصر، منشورات دار اليامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- (٥٢) اليميني، حسن بن أحمد [عاكش الضمدي]. «الدر الثمين»، تحقيق عبدالله بن علي بن حميد (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، بدون معلومات أخرى للنشر.

ثالثاً - الوثائق :

- (١) عزت، محمد. «وثيقة منه بيد الشيخ: أحمد بن عبدالحق الحفظي»، خطية، توجد لدى عبدالحق بن سليمان الحفظي، بدون رقم.
- (٢) فيضي، أحمد. «وثيقة منه إلى من يراه من أهالي رجال»، خطية، توجد لدى عبدالحق بن سليمان الحفظي، تاريخها: (٦ شوال ١٢٩٥)، بدون رقم. ←

لمحات من تاريخ نجد :

١- النجديون وضبط أمور الحرمين الشريفين

المَعْنِيُّ بتاريخ نجد - في العصور التي لا يوجد لهذه البلاد تاريخ معروف - لا يُعَدُّ العثور في بعض المؤلفات على لمحات موجزة ، لو تصدَّى الباحث لجمعها ودراستها لاستطاع أن يصل إلى حقائق تاريخية .

ومن أمثلة ذلك ما لفت نظري إليه الأخ الأستاذ حسين بن جَرَسٍ مما ورد في كتاب «التبر المسبوك في ذيل السلوك» للسخاوي محمد بن عبدالرحمن (٩٠٢/٨٣١) المؤرخ المعروف الذي ذيل به كتاب «السلوك» للمقريزي .

لقد ذكر المؤرخ السخاوي في حوادث سنة ٨٤٦ ص ٤٤ مانصه : (وفي يوم الخميس خامس عشرينه حضر جماعة من عرب نجد إلى القاهرة ، كان السلطان أرسل بطلبهم ، لِيُوَلِّيَ كبيرهم إمرة المدينة النبوية لكونهم من أهل السنة ، قمعا للرافضة ، وأن يمشوا على مكة والمدينة ليخلصوا أهلها من الشيعة والرفضة ، فأنزلهم السلطان بالميدان ، ورتب لهم مقدارهم وأكرمهم ، لكن لم يتم له مارامه لغرض من بعض أهل الدولة) .

→ رابعاً - مراجع غير عربية مترجمة :

(١) كورنوالس ، كنهان . «عسیر قبل الحرب العالمية الأولى» ، ترجمة محمد أبو حسن ، توجد لدى علي أحمد عيسى عسيري ، لم تشر .

خامساً - المقابلات الشخصية :

الحفطي ، عبدالحق بن سليمان - أبها ، إدارة التعليم - عام ١٤٠٠هـ

سادساً - مراجع ثانوية أخرى :

الحفطي ، علي بن الحسن . «نبذة يسيرة في ترجمة والده الحسن بن علي الحفطي رحمه الله تعالى» ، توجد لديه في مكتبته بأبها ، خطية ، بدون رقم .

وكتبه

د. عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية أبها

وكتاب السخاوي مطبوع طبعة قديمة في مصر .

وقد أورد الخبر يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي (٨١٣/٨٧٤) كما في منتخبات «حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور» وهو كتاب ألفه ذليلاً على كتاب «السلوك» للمقرئزي ، وذكر أنه اطلع على تاريخ العيني فرأى فيه أوهاماً وأغلاطاً لكبر سنه واختلاط عقله ، فألف كتابه هذا .

فهل ذكر العيني في تاريخه هذه الحادثة بأبسط مما ذكره ابن تَغْرِي بَرْدِي والسخاوي؟ هذا ما ينبغي البحث عنه .

وقد جرت تلك الحادثة في عهد السلطان الملك جُقمُقُ ، أحد ملوك الشراكسة الذي تولى الحكم من سنة ٨٤١ إلى أن توفي سنة ٨٥٧ ، وشمل حكمه مع مصر الشام والحجاز ، وقد وُصف بالفصاحة باللغة العربية وبالفقه ، على ما في «الأعلام» لأستاذنا الزركلي - رحمه الله - .

٢- البديع ، والجُميلي

ومن اللمعات التاريخية أيضاً ماورد في كتاب «طبق الخلوى ، وصحاف المنّ والسُّلوى» تأليف عبدالله بن علي بن الوزير المتوفى سنة ١١٤٧ (ص ١٤٦) في ذكر حوادث سنة ١٠٦٧ قال: (وفيها وصل من قبائل بحدود البصرة من بلاد الجُميلي البديع ما بين الحساء والدواسر ، مكتوبٌ ، يذكرون اشتياقهم إلى أن يتدوهم الإمام ، ويسلموا إليه واجبهم ، لما بلغهم من عدله ، ولم يتم ذلك لبعده الديار والأبدان ، وكون تلك الجهة مما يضبطه نائب السلطان ابن عثمان ، وهو أقرب إليهم وأشد في الوطأة عليهم) .

وقال ص ١٨٦ في حوادث سنة ١٠٧٣ : (وفيها وصل إلى حضرة أحمد بن الحسن بن القاسم شيخ يقال له الجُميلي وبلاده يقال لها البديع ، متوسطة بين الدواسر وبين الأحساء ، وولاية بلاده منسوبة إلى الشريف صاحب مكة ، فأكرمه وعاد إلى بلاده ومعه خطيب استدعاه المذكور ، فلما استقر ببلاده خطب للإمام جمعة أو جمعيتين ، ثم عاد الخطيب ولم يتم ذلك الترتيب) .

وقال في ص ٢١١ بعد ذكر وفاة الشريف زيد بن محسن أمير مكة سنة ١٠٧٧ :
(وإليه أيضاً من السلطان نيابة الحجاز والمدينة وينبع والصفراء وعنزة وبدر وخيبر
ونجد الأعلى كالطائف ومايتصل بها الشيخ الجميلي إلى الصفدة؟ إلى حلي إلى عتود
وبيش) انتهى .

ومما ذكر هذا المؤرخ اليمني يتضح امران : -

الأول : أن شيخ بلاد الأفلاج جُمَيْلي أي من قبيلة جُمَيْلة التي يرى المعنيون
بدراسة الأنساب أنها جرمية قضاعية قحطانية ، وكان لها شهرة في ذلك العهد ،
ولانتزال أسر كثيرة في بلاد الأفلاج وغيرها من البلاد تنتسب إليها .
والأمر الثاني : أن بَلْدَةَ البديع في الأفلاج كانت معروفة في ذلك العهد وكانت
قاعدة الأفلاج .

بل يظهر من النصوص الواردة في بعض المؤلفات اليمنية أن البديع كانت
معروفة قبل ذلك العهد ، فيحیی بن الحسين (١٠٣٥ / ١١٠٠) مؤلف كتاب
« غاية الأمان في أخبار القطر اليمني » أورد في هذا الكتاب - ص ٢٩٢ -
مانصه : ودخلت سنة ٥٢٤ ، فيها انقطعت الطريق من اليمن إلى البصرة
والكوفة عن مرور التجارة والقوافل الكبار ، وكانوا يسافرون في كل عام مرتين ،
على طريق اليمامة والحسا . وسبب انقطاعها ضعف الدولة العباسية في العراق ،
وظهور القرامطة الفساق . ولم يسلكها بعد ذلك إلا أهل الجهات النجدية برفاقة
من ساكني تلك الأطراف . وكانوا يخرجون من نجران إلى بلاد الدواسر ثم البديع
ثم إلى الحسا في اثني عشر يوماً .

وقد تكون البديع هذه هي التي وردت في خبر غزوة شريف مكة الحسن بن أبي
نُمي في عام ٩٨٦ بلاد نجد فقال احد شعراء مكة محمد بن علي الطبري (٩٣٢
- ١١١٠هـ) من قصيدة يمدح بها الشريف :

ومحسب الناس من أهل (البديع) ومن أهل (السُّلَيْمِيَّة) الغبراء ، و (معكانا)

انظر القصيدة في ترجمة الشاعر في كتاب « فوائد الارتحال ونتائج السفر » . ←

حول كتاب :

« نظرات في كتاب تاج العروس »

يُعد معجم « تاج العروس من جواهر القاموس » من أعظم الكتب التي عُنت باللغة ، وهو من أوفى الكتب في شرح المفردات اللغوية وقد حَوَى معلومات عامة متنوعة عن كل مايتصل بالثقافة العربية الإسلامية ، فهو ليس كتاب لغة فحسب بل هو دائرة معارف شاملة جمع معارف وجهود عدد جَمٍّ من العلماء العرب ، في حقبة من الزمن تقارب عشرة قرون في إثبات وتحقيق أسماء الأماكن والانساب وتراجم الرجال ، وعلوم اللغة ، والطبِّ والنحو والصرف والتفسير والتاريخ والشعر والشعراء .

→ ويجد الباحث للجميل هذا ذكراً في كتاب « عسير » للأستاذ أحمد بن حسن النعمي ، فقد نقل عن كتاب « المروج الحسان في تراجم الأمراء والأعيان » للقاضي مسعود بن جابر النهدي الطريبي قاضي تَثْلِيث : ان في عهد الأمير عبدالله ابن إبراهيم بن عايض كان أميره على الوادي حسين بن مترك بن سابق بن فطاي الودعاني ، فأساء إلى مُقرن بن سند بن سابق ابن عمه محاولاً ضم الأفلاج إليه ، بتحريض خاله خليفة بن فيصل بن مطلق العُتَيْبِي الجُمَيْلِي الجرمي أمير البدع لآل يزيد ، فوق صراع بين مُقرن وبين ابن عمه حسين أدى إلى تغلب مقرن بن سند على حسين وقتل كثير من أنصاره وخرّب بلدته العودة جنوب الفرعة ، ونجا حسين بنفسه مع بعض أنصاره إلى وادي سُدير ، وتغلب حسين على وادي الفقي وانتزع إمرته سنة ٩٨١ وقتل الأمير حمدان بن بدر بن خميس السديري - إلى آخر ماذكر .

كما ان في القصص التي يتناولها العامة ذكراً كثيراً لفصيل الجُمَيْلِي - انظر « العرب » ٢٠/٤٢٤ - ولشهرة الجميل نجد كثيراً من أسر قبيلة جميلة تنتسب إليه - انظر « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » - رسم (جميلة) .

حمد الجاسر

ومؤلف « التاج » محمد مرتضى الزبيدي عالم واسع الاطلاع بنى كتابه شرحاً لكتاب « القاموس المحيط » للفيروزآبادي - فجاء من أوسع كتب اللغة ، إن لم يكن أوسع ماوصل إلينا منها ، ومن أغزرها فائدة ، فإذا كانت هناك موسوعات متخصصة ، فإن « التاج » موسوعة عامة ، جمعت فأوعت بالمعنى المصطلح لكلمة (موسوعة) وقد مكث - الزبيدي - نحو أربعة عشر عاماً في تأليفه ، وأعتمد على أمهات المراجع والمصادر الموجودة في عصره ، فنهل منها ماشاء له أن ينهل ، ورتب ويوبّ وشرح وفصّل ، وكان له الفضل في إنجاب هذا العمل الموسوعي الضخم ، وكشأن كل عمل عظيم ، لأبداً أن يكون فيه ما يؤخذ على مؤلفه ، ولا بد من وجود الترجيحات ، بل والتصحيحات والأوهام مادام عبء هذا الإنجاز يقع على فرد واحد ، هو المؤلف نفسه ، وفي أيامنا ، فإن مثل هذا العمل الكبير لا يستطيع القيام به إلا مجمعٌ ، وخلال سنوات عديدة ، والإشارة إلى أن علماءنا العرب قد تفردوا بمثل هذه الأعمال الموسوعية ، هي من باب توجيه الأنظار إلى العبقريّة العربيّة الفذة ، فياقوت الحمويّ في موسوعتيه : « معجم الأدباء » و « معجم البلدان » . أمة وحده ، والصفديّ في موسوعته « الوافي بالوفيات » يكاد يكون فريداً في العالم كله ، كما اعترف بذلك المحققون من المستشرقين الألمان الذين أشرفوا على طباعة وتحقيق بعض أجزاء هذه الموسوعة وكثيرون غير الحمويّ والصفدي من علمائنا ، كانت لهم مؤلفات واسعة في مختلف العلوم الأساسيّة والانسانية ، مازالت منابع ثرةً لكل العلماء والباحثين والدارسين في الشرق والغرب .

« تاج العروس » في طبعة جديدة : هذا الكتاب الهام - المرجع والمصدر - عني به الطابعون والناشرون في هذا القرن . فقد طُبع في مصر منذ نحو مئة عام ، طباعة ليست محققة ، فالكلمات خالية من الشكل ، والعبارات المنقولة عن مؤلفات لم تُقابل بمصادرها ، ونفدت هذه الطبعة التي أفاد منها الدراسون في مطلع هذا القرن ، وصورت هذه الطبعة مرتين ونفدت ، وكان لأبداً من طباعة « التاج » طباعة محققة متقنة ، فكان أن اتجهت - وزارة الإرشاد والأبناء - ثم - وزارة الإعلام - في الكويت إلى نشر الكتاب بصورة ثلاثم العصر من حيث تيسير

الاستفادة والانتفاع به كشأن كل الكتب التي طُبعت محققة ، وشكّلت وزارة الاعلام الكويتية لجنة من كبار العلماء المشتغلين باللغة في الوطن العربي لتحقيق الكتاب ومراجعته وإعداده ليكون كاملاً أو قريباً من الكمال ، ومن ثم دفعه إلى المطبعة ليكون في متناول الدراسين والعلماء والباحثين .

وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٦٥ ، واستمر الصدور ووصلنا في (سورية) الجزء الخامس والعشرون في منتصف عام ١٩٨٨ .

إن ما قامت به حكومة الكويت ، لهو عمل جليل وعظيم ، تستحق عليه الشكر ، وكنا نتمنى لو أن الأجزاء كانت أصغر حجماً من ناحية الطول والعرض ونوع الورق ، وأن الحروف كانت أدقّ ليكون من السهل الانتفاع بالكتاب والانتقال به من مكان إلى مكان ، فحمله على شكله الحالي مُرهقٌ ، وإيجاد مكانٍ له في المكتبة أشدَّ رَهَقاً فهو بحاجة إلى خزانة كاملة . والاتجاه المعمول به في العالم كله فيما يتعلق بالمعاجم ، هو ضغط الصفحات باستعمال ورق خاص واستخدام أساليب الطباعة المتطورة .

عندما صدر الجزء الأول من « التاج » قام العلامة المحقق الأستاذ (حمد الجاسر) بقراءته والتعليق عليه ، وإصلاح ما وقع فيه من أخطاء كان يمكن تداركها ، إذ لا يجوز أن تبقى هذه الأغاليلط كما وردت في طبعة أنيقة ومحققة دون أن يشير إليها باحث ، واستمر الأستاذ الجاسر بالتعليق على أجزاء « التاج » ، ومازال يتابع هذه المهمة النبيلة حتى الجزء العشرين منه ، وكان ينشرُ هذه الدراسات والتعليقات في مجلة « العرب » حرصاً منه على سلامة الكتاب وصوناً له من أن يبقى فيه ما يُسيءُ إليه ، وغيره على اللغة ، وزيادة في الإتقان ، ولم يكن يريد من كل ما فعله إلا وجه الله سبحانه وتعالى وخدمة لغة القرآن العظيم ، ومن ثم تقديم هذا الكتاب الجليل إلى العلماء والدارسين وقد خلا عما تمكن من ادراكه من غلط في أصله أو في تحقيقه .

وقد جمع الأستاذ الجاسر هذه التعليقات والتعقيبات المفيدة في كتاب اسماه « نظرات في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس » ويقعُ في اثنتين وستين

وأربع مئة صفحة من القطع المتوسط ، وقد صدر عام ١٩٨٧ ، مطبوعاً في الرياض .

يروى الأستاذ الجاسر في مقدمة كتابه قصة هذه التعليقات والمتابعات لما ورد في « التاج » وما جرى بينه وبين المرحوم الأستاذ عبدالستار أحمد فراج - محقق أو مراجع أغلب أجزاء « التاج » .

لقد ثار الأستاذ فراج على ما قام به الأستاذ الجاسر من نقد وتعليق ، وتصويب لما جاء في مواد « التاج » واعتبر الأمر ، وكأنه إهانة شخصية له أو انتقاص من مكانته العلمية !! وكان من إنصاف الأستاذ الجاسر أن أثبت كُلاً حوادث هذه الواقعة ، ونشر في صلب كتابه ردّ الأستاذ فراج - رحمه الله - عليه ، ويستطيع القارئ بسهولة ويسر أن يتبين ، أن الأستاذ عبدالستار فراج - رحمه الله - كان مستوفز الأعصاب ، وقد فهم الأمر على غير ما هو عليه ، وكان قاسياً في ردّه ، وقد أعقبت هذه القسوة جفاء وانقطعت صداقة كان الأستاذ الجاسر حريصاً عليها .

أخلاقية منهج النقد : للحقيقة والتاريخ ، فقد نشر الأستاذ حمد الجاسر كل ملابسات قضية نقده وتعليقه على « التاج » وفصل منهجه وطريقته وهدفه فيما يتعلق بذلك كله تفصيلاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض في مقدمة كتابه وفي مقدمات تعليقه على كل جزء بطريقة علمية منهجية ، فيها أخلاق العالم المحقق المنصف .

فقد جاء في مقدمة تعليقه على الجزء السادس صفحة ١٣٦ مانصه : (وراجع هذا الجزء الأستاذ عبدالستار فراج ويظهر أن كلمة - راجعه - لا مفهوم لها إلا من حيث الشكل لا الموضوع مادام المحقق عالماً لغوياً معروفاً ، وهو مؤلف كتاب « المعجم العربي » الدكتور حسين نصّار .

وأعود لأذكر : أن بعضهم ، قد فهم من تشكيل لجنة لتحقيق ومراجعة « التاج » أمراً ؛ لا علاقة له بالعلم ؛ بقدر علاقته بالشكل والمنفعة المادية ووضع الاسم وتناول الأجر !! فما معنى أن يقوم عالم قدير بالتحقيق والتدقيق ، ثم يأتي

من يضع اسمه ويقول - راجعه - والمراجع - في علم التحقيق - يضيف ويزيد
ويثبت وينقض ، فإذا بك لا ترى من هذا كله شيئاً !!

وكم من مضحكات مبكيات تجري في وطننا ، فهناك مؤلف جامعي قدير
ولكنه مغمور ، يؤلف كتاباً ويجبر على أن يضع في العنوان : بالاشتراك مع رئيس
قسمه أو عميد كليته أو رئيس جامعته !! وإذا لم يفعل فان الكتاب لا يرى النور ،
والأنكى - كما علمنا وشاهدنا - أن يؤلف هذا العالم القدير كتاباً ، ولا يذكر
اسمه على الاطلاق ، وإنما اسم الأقوى !!

وجاء في مقدمة تعليق الأستاذ حمد الجاسر على الجزء الثاني من صفحة ١٦٨
مانصه : (وأكّررُ القول : بأن الملاحظات التي سأبديها حول هذا الجزء ،
لا أقصد من ورائها تقليل الجهد الذي بذله المحقق الفاضل وإنما أريد عكس
ذلك ، وهو التعبير عن تقديري لذلك الجهد تقديراً دفعني للمشاركة برأبي
حوله ، ولو لم يكن ذلك الجهد جديراً بالاهتمام لأرحت نفسي من مطالعة كتاب
يقعُ في مئات من الصفحات) .

إنه يؤكد حقيقة مفادها : أن من ينقدك ، فهو كأنما يكتب معك . . والتقدير
الحقيقي لإنجازٍ علميٍّ لا يكون بالمجاملة والمحاباة والنفاق ، كما لا يكون
بالسكوت ، لأن الساكت عن الحقّ شيطان أخرس ، وإنما يكون بالمشاركة وإبداء
الرأي والحوار والتباحث والمثاقفة ، وهذا هو المنهج العلمي الذي سار عليه علماءنا
الخالدون ، والذي تبناه علماء الغرب من بعدهم ، ونسيناه ، وتبنى بعضنا بدلاً
منه أسلوب التقريظ والمدح أو أسلوب الهجاء والقدح !! لقد كان علماءنا الأكابر
إذا نبههم أحد إلى خطأٍ أو زلة أو هفوة ارتكبوها أو سهوا عنها شكروه وحمدوه
ودعوا له بالخير ، وأثبتوا ذلك في نصوص كتبهم .

وجاء في مقدمة تعليق الأستاذ حمد الجاسر على الجزء التاسع ص ١٨٣
مانصه : (إنني أقدّم واجب العلم على كل صداقة ، بل أعتقد أن الصداقة
الحقيقية تقوى بالتمسك بالمثل العليا) .

هذه هي أخلاق العالم الحقيقية ، فالحق لا يُعرَفُ بالرجال وإنما الرجال يعرفون

بالحق ، وأنا أُجِبُّكَ ، ولكنني أُحِبُّ الحقيقة أكثر وما من أحدٍ إلَّا رَدَّ وَرَدَّ عليه ، وما من أحدٍ معصومٍ من الخطأ إلا الأنبياء والمرسلين ، فكل عالم يكمل بعلمه الذين سبقوه بالإضافة وشرح الغامض ، ثم يأتي بعده آخرون يكملون ماوقف عنده ، ويذيلون على ما أنجز ، ويبدعون ، ولكن الفضل للسابق لأنه أرس الأساس ، وهكذا ، فإن العمل العلمي في كل فروع العلوم الأساسية والإنسانية حلقات أخذ بعضها برقاب بعض ، فهل كانت النظرية النسبية من إبداع (اينشتاين) وحده ؟ هبطت عليه فجأة كإجاء ؟! إنها مجموعة هائلة من العلم الرياضي سبقت (اينشتاين) وتراكت فدرسها واستفاد منها ، وكان له فضل الاستنتاج !! وهل نُصدق حكاية (الفراهيدي) وأن علم العروض أوحى إليه في سوق النَّحَّاسِينَ من خلال ضربات مطارق العمال ؟! لقد سبقه آخرون بإشارات إلى هذا العلم منذ العصر الجاهلي ، وكان له فضل الاستنتاج والترتيب ووضع الضوابط والقواعد !!

إن العلم هو البحث عن الحقيقة ، والحقيقة لا علاقة لها بالميل الشخصي والعالم من يتمسك بالمثل العليا التي يدعو إليها العلم ، وهي البحث عن الحقيقة التي لا تخصُّ أحداً بذاته ، بل هي ملك للناس جميعاً ، فالعلم لا وطن له ، وإنما العلماء لهم أوطان . .

وجاء في مقدمة تعليق الأستاذ حمد الجاسر على الجزء الثالث عشر صفحة ٢٥٧ مانصه : (ولن يبلغ مني حسن الظن بنفسي أن أعتبر تلك الملاحظات صحيحة كلها ؛ ولكنني أنظر إليها باعتبارها وسيلة من وسائل التباحث مع علماء قد يبدو لي من آرائهم ما يغير وجهة نظري فيما أبديته) .

الأستاذ الجاسر ليس بحاجة إلى مجاملتي ، وأنا لست بحاجة إلى أن أنافق له ، فهو أكبر من ذلك كله ، وأنا أوُمنُ إيماناً راسخاً بما يؤمن به الأستاذ الجاسر فكلانا من مدرسة واحدة ، هي مدرسة الصدق والإيمان والبحث عن الحق والحقيقة ، ومن يبحث عن ذلك كله ، يكون متواضعاً عَفْواً ، منصفاً ، فليس الهدف من العلم غلبة الآخرين والتعالي عليهم بلِ الثاقفة التي تسعى إلى الحقيقة .

وأستطرد بعض الاستطراد ، وإن كان هذا الاستطراد يمت بصلة وشيجة إلى ما أنا فيه . فقد توجهت إلى أحد هاؤلاء الذين يدعون إلى ممارسة النقد ، ويزعمون أن بلادنا تخلو من النقاد ، توجهت إليه ببعض النقد الهادئ الرصين حول كتاب من كتبه ودعمت قولي بالشواهد والأدلة وأرقام الصفحات وأسماء المراجع ، وقلت له : أن يُعنى باللغة ، فهناك أخطاء فاحشة !! وفوجئت به بعد أيام يشتمني على صفحات جريدة واسعة الانتشار بشكل أربأ بنفسني عن أروي ماقاله ، وأهون ماقاله أن (بلاتين عُحِّي مُسَوِّس) !!

إنهم لا يريدون الحقيقة ، وإنما التكريظ والمدح ، فإذا لم يُوجَّه إليهم نالوك بالسباب والقدح !! إنهم مخلوقات عجيبة ..

وجاء في مقدمة تعليق الأستاذ حمد الجاسر على الجزء الرابع عشر صفحة ٢٩٢ — ٢٩٣ مانصه : (وما يحمد لمحققه الجليل ، أنه أدرك كثيراً من هفوات المؤلف ، فلم يقف عند حد التنبيه عليها فيما وضعه من التعليقات ، بل تعدى ذلك إلى أن أدخل في الأصل اصلاحات ، لا أدري ، هل يقر على إدخالها مع ما تقتضيه الأمانة العلمية التي توجب المحافظة على نصوص المتقدمين كما وصلت إلينا عنهم ، بدون التصرف فيها ، ولو كانت غير صحيحة ، فتلك من أعمالهم وحدهم ، أم يحق لنا تحويرها وتصحيحها بتغييرها مع بقاء نسبتها إليهم ، وبهذا نفتح أوسع الأبواب للتصرف في تراثنا القديم تصرفاً سوف لا ينتهي عند حدٍ لو فتحنا هذا الباب !! أنا أرى إبقاء كلِّ قديم على قدمه ، ووجوب المحافظة على نصوص المتقدمين كما وردت في كتبهم ، وإبداء مانراه حياها فيما نعلقه على كلامهم منفصلاً ، ذلك أننا وإن توافرت لدينا من وسائل المعرفة ما لم يكن متوفراً لهم ؛ إلا أننا لا نستطيع في جميع الحالات أن نحكم بأن آراءنا أصوب من آرائهم ، كما لا نقدر أن ندرک إداركاً كاملاً جميع أطراف القضايا التي أبدوا حياها تلك الآراء ، ومهما يكن عملهم ، فإنه يجب أن ينسب إليهم وأن يحملوا تبعته وكل ما ينبغي أن نفعله ، هو إبراز آرائنا حياها مانراه من آرائهم غير متفق مع مانعقده صواباً مع المحافظة التامة على ماوصل إلينا من نصوصهم) .

إنها قضية خطيرة جداً هذي التي أشار إليها الأستاذ حمد الجاسر - وأنا معه - ومع الدكتور أحمد أمين - رحمه الله - في إبقاء كل قديم على قدمه ، ووجوب المحافظة على نصوص المتقدمين كما وردت لأنها ملكهم وتعبر عن شخصياتهم ولا يجوز تفسيرها ولا تحويرها ولا التصرف بها على الإطلاق ، ففي ستينات هذا القرن (الميلادي) قامت معركة كبرى بين الذين يؤمنون بأن تراثنا القديم لا يجوز التصرف به في حال من الأحوال ، لا في الحذف ولا الاختصار ولا في التصويب والتصحيح ، وإذا كان هناك مانراه غير لائق بعصرنا وما تعارفنا عليه من سلوكيات ، فإما أن نحجم عن نشره ، أو ننشره على نطاق ضيق من أجل العلماء والباحثين ، ورأى فريق آخر ، أن التغيير والتبديل والحذف والاختصار جائز للإلباس تراثنا ثوب المعاصرة والحدائث ، ووقف مع هذا الفريق بعض السذج والمخدوعين وكل المشبهين من الحاقدين الموتورين . . والشعوبيين المارقين وأسماء لامعة من كبار المستشرقين ، بل ألف أحدهم كتاباً وطبعه وسماه « تجديد رسالة الغفران » وهو يعني أنه قد كتب رسالة الغفران للمعري بأسلوبه ؛ لتكون مفهومة للناس ، وماذا يبقى من « رسالة الغفران » إن كتبت بغير أسلوب المعري ؟! وكان العنوان البارز لهذه المعركة (تجديد التراث) وكان المقصود من ورائها الهجوم على هذا التراث ومسخه وتشويهه والإساءة إليه وإلغائه !!

إن هذا التراث ؛ هو إنجاز علماء وعطاء عبقریات وإبداع متألقين ، وفيه القدرة على الاستمرار ، لأنه عطاء إنساني ، يحمل في نسخته الحاضر والمستقبل ، ونحن لا نملك التصرف فيه ، وكل ما علينا أن نفعله ، أن ننشره ونحققه وندرسه ونبدلي بدلونا حوله ، فقد حققت الدكتورة بنت الشاطيء « رسالة الغفران » تحقيقاً جميلاً ، ثم أعقبت التحقيق بكتاب منفرد ، سمته « الغفران » قالت فيه كل ما وصلت إليه من تحليل لأفكار وآراء ونظرات المعري . . أما « رسالة الغفران » فيجب أن تبقى كما قالها صاحبها .

ان حملات أعداء أمتنا تترى بأزياء عديدة ، وتتقنع بأقنعة شتى لتكيد لتراثنا وفكرنا ، فهم اليوم يريدون منا أن نجدد تراثنا ، لنلغي هذا التراث ، وهم اليوم يريدون منا أن نكتب بالعامية لفظاً وإملاء ، لنلغي لغتنا ، ومن وراء ذلك كله

يريدون شيئاً واحداً ، هو النيل من القرآن الكريم ، فليتعض المتعظون ، وليتنبه الغافلون وليخشى الله الذين يتغمرون ولا يرفضون ، وأولئك الجاحدون أما آن لهم أن يرجعوا عن غيهم !!

تذييل على كتاب النظرات : إن الأجزاء العشرين من « تاج العروس » مؤلفة من أحد عشر ألف صفحة وست وثلاثين صفحة ، وقد قام الأستاذ حمد الجاسر ، بقراءتها قراءة واعية بصيرة ، وعلق على ثمان مئة وإحدى وتسعين مادة من مواد هذه الأجزاء رأى فيها أغاليلط وتصحيفات وعدم تدقيق ، وهذه المواد تتعلق بأسماء الأمكنة وأسماء الأشخاص وأبيات من الشعر حقق في صحة روايتها وصحة اسم قائلها ، وقضايا أخرى مما حفلت به هذه الموسوعة العربية الضخمة . . ان هذا العمل الجليل الذي قام به الأستاذ حمد ، محمود عليه ومشكور وهو جهد قل نظيره ، فهو لا يؤلف ولا يحقق ، وإنما ينقد الكتاب المؤلف والمحقق وهذه مهمة شاقة لا يتقنها إلا القلة ، ولا يصبر عليها إلا المخلصون المؤمنون بالعلم وبعظمة تراثنا العربي .

واقترح على وزارة الاعلام الكويتية أن تطبع هذه التصويبات الواردة في كتاب الأستاذ الجاسر باختصار وتلحقها بأحد أجزاء « التاج » ولأضرب مثلاً لتوضيح اقتراحي ، فقد ورد في تصويب الجزء العاشر صفحة ٢١٠ مانصه : (ورد - أبوتوزه حدير الأسلمي ، وهو كما في « الإصابة » رقم ٦٤١ - أبو فوزه - بفتح الفاء وسكون الواو وبعدها زاي) .

واقترح أن يكون التصويب باختصار على الشكل التالي : ج - ١٠ - ص ٥٦٢ - أبوتوزه والصواب أبو فوزه .

وبعد : لقد قرأت كتاب الأستاذ حمد الجاسر وحدث له صنيعه ، ودعوت الله أن يمه بالعمر المديد وبالصحة والعافية ، ليكمل ما بدأه ، وأحبيت أن أذيل على كتابه ، والتذييل في أعم معانيه ، يعني الإضافة والإغناء :

١ - يقول الأستاذ الجاسر - صفحة ٦٢ - : أثارب قرية بينها وبين حلب ثلاثة فراسخ ، ويظهر أن الكلام المتعلق بهذه القرية منقول من « الانساب »

– للسمعاني ، وفيه – ثلاثة أيام – بدل – ثلاثة فراسخ .

وأذيلٌ : يقول مؤرخ حلب الكبير الشيخ كامل الغزي : أثارب ، هي جمع أثرب ، وهو الشحم الذي غشي الكرش ، وتبعد عن حلب ثلاثة فراسخ^(١) .
وأقول : يظهر أن الغزي – قد نقل عن ياقوت الحموي في تفسير كلمة أثارب وعن السمعاني في قوله – ثلاثة فراسخ – .

٢ – ويقول العلامة الأسدي في موسوعته : أثارب قرية غربي حلب على طريق أنطاكية ، ظهر فيها علماء ، وكانت مدينة في العهد الآشوري اسمها (ليتنازي) وسمتها الآثار المصرية في عهد الأسرة الثامنة عشرة (ليرابون) وسماها الرومان (ليتابورا)^(٢) .

٣ – ويقول الأستاذ حمد الجاسر – صفحة ١٤٦ – : أريحا بلد بالشام في أول طريق المدينة بقرب بلاد طيء على البحر .

هذا التعريف ظلّمات بعضها فوق بعض ، فأين أريحا من بلاد طيءٍ ، وأين أريحا من المدينة أو البحر ، إلا إذا أريد البحر الميت ، وأريحا لا تحتاج إلى تعريف .

وأذيل : يقول الأسدي في موسوعته : أريحا بلدة تابعة لإدلب ، من الآرامية (ريحا) معناها الرائحة ، واشتهرت بكرزها ، وأريحا التي في فلسطين ، هي أريحا الجبارين للتمييز بينها وبين أريحا السورية^(٣) .

٤ – وفي كتاب « دُرُّ الحب في تاريخ أعيان حلب » : أريحا بلدة في محافظة إدلب وهي مركز الناحية المسماة باسمها ، وتبعد عن حلب – ٧٥ – كيلاً وتقع في السفح الشمالي لجبل الأربعين ، الذي هو جزء من جبل الزاوية^(٤) .

٥ – ويقول الأستاذ حمد الجاسر ص ١٥٢ – قول الخطيئة : أرى لك وجهاً . . . الخ .

المعروف (أرى لي) الخ ، لأنه يخاطب نفسه على مذكروا ، وكذا هو في ديوانه ص ٢٥٧ – طبعة بيروت .

وأذيل : روى صاحب « الأغاني » أن الحطيئة التمس إنساناً يهجو فلم يجده ،
وضاق عليه ذلك ، فأنشأ يقول :

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلا تَكَلَّمَا بِشَرٍّ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ

وجعل يدور وهذا البيت في أشداده ولا يرى إنساناً ، إذ اطلع في - ركي -
بئر - فرأى وجهه فقال :

أَرَى لِي وَجْهًا قَبِحَ اللهُ خَلْقَهُ فَفُجِحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقَبِحَ حَامِلُهُ^(٥)

٦ - ويقول الأستاذ الجاسر ص ١٩١ : السَّلِيلَةُ وَالْعَمَقُ وعلى العين فتحة
والميم ساكنة ، والصواب هنا تَحْرِيكُ الميم بالفتحة وضم العين - العَمَقُ -
ولا يزال هذا المنهل معروفاً ، وكذا ينطق وفيه يقول الراجز :

كَأَنَّهَا بَيْنَ شَرَوْرَى وَالْعَمَقِ نَوَاحَةٌ تَلْوِي بِجَلْبَابٍ خَلَقَ

وأذيل : وَالْعَمَقُ بفتح العين وسكون الميم هو سهل خصيب شمالي حلب فيه
بحيرة ، وتنسب إلى هذا السهل الحنطة العميقة السمراء الصلبة الصالحة لأن
يتخذ منها البرغل الجيد الدبق ، وورد في شعر المتنبي :

وَمِثْلُ الْعَمَقِ تَمَلَّوْ دِمَاءً مَشَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَيُْولُ^(٦)

٧ - ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ١٩١ : واصطلحت العامة إذا عَظَّمَا
المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ .

ثم الإحالة إلى كتاب « المغرب » للجواليقي . المحبوب تصحيف سيء
للمحبوب - بالجيم بدل الحاء أي الخصي ، وهاهو نص كلام الجواليقي من كتابه
« المغرب » قال : واصطلحت العامة إذا عَظَّمَا المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ
ولعله مأخوذ من قول أبي الطيب في كافور :

ترعرع الملك الأستاذ - البيت

من قصيدته التي مطلعها :

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ لِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ

وأذيل : أن الفلاسفة قديماً وعلماء النفس في عصرنا فرقوا بين الْعَيْنِ وبين

المجبوب ، فقالوا : إن العينين يكون شاذاً قاسياً وضعيفاً مُعقداً لشعوره بالعجز ، أما المجبوب ، فهو على خلاف ذلك ، يشعر بالقوة والتركيز فضعفه ليس متأثراً عن عجز فيه وإنما عن أمر خارج إرادته ولهذا يكون شديد التركيز وحاد الذكاء ، لا تسيطر عليه الشهوة ولا تغلبه على أمره ، وإذا كانت العامة في القديم تقول : للمجبوب يا أستاذ ، فهو من باب التعظيم ، وما أكثر الخصيان وأقل الفتيان في كل مكان وزمان !!

٨- ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ٢٠٣ : عن ثجر ، أو بين وادي القرى والشام من مياه بلقين بجوشن ثم باقبال العلم بين حمل وأعفر وقد نقل المحقق الفاضل - الحاشية - قول ياقوت : ثجر ماء لبني القين بن جسر بجوش ، ثم باقبال العلمين ، حمل وأعفر بين وادي القرى وتيباء .

وأقول : الصواب - كما نقل المحقق - جَوْش - .

وأذيل : وعلى ذكر - جوشن - التي وردت خطأ في النص ، فإن (جوشن) هو جبل حلب الصغير ، يطل على غربيها في سفحه مقابر للشيعة ومشهدا وقد أكثر الشعراء من ذكره^(٧) . وفيه مشهد الدكة ، لأن سيف الدولة كان له دكة على الجبل المطل على المشهد ، يجلس عليها لينظر إلى حلبة السباق ، فإنها كانت تجري بين يديه في تلك الوطاة التي فيها المشهد . . وقد ذكره ياقوت في «معجم البلدان»^(٨) .

وقد امتطى سكان حلب اليوم هذا الجبل ، وبنوا عليه الأبنية الجميلة وعلى قمته مبنى إذاعة حلب .

٩- ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ٢٤٢ : سُفِيرَة كَجُهِينَة هَضْبَة مَعْرُوفَة ذَكَرَهَا زَهْرِي فِي شَعْرِهِ ، وَعَلَّقَ الْمُحَقِّقُ الْفَاضِلُ بِقَوْلِهِ : وَفِي اللِّسَانِ - قَالَ زَهْرِي : بَكْتَنَا أَرْضُنَا لِمَا ظَعْنَا وَحَيْتَنَا سُفِيرَةَ وَالْغِيَامِ
وليس في ديوان زهير بن أبي سُلمى .

وأقول : البيت في ديوان لبيد بتحقيق العلامة الدكتور إحسان عباس - طبعة

الكويت ، وورد منسوباً إليه في « معجم ما استعجم » .

أما سَفِيرَة ، فهي بفتح السين ، كما تنطق الآن ، هضبة عظيمة تقع غرب بلدة (رنية) في طرف الحرة ، جنوب جبل الغيام على بعد - ٢٥ كيلاً منه تقريباً .

وأذيل : وسفيرة بفتح السين ، هي من قرى حلب في جبل سمعان ، فيها آثار قديمة ، وقد وردت الكلمة في الآرامية (اسفيرا) بمعنى الدائرة أو الكرة أو من (شفيرنا) الآرامية بمعنى الجميلة^(٩) .

١٠ - ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ٣٧٤ : العكرش - بالكسر - نبات من الحمض يشبه (الثيل) ولكنه أشد خشونة ، قال أبو نصر : وأخبرني بعض البصريين : أنه آفة للنخل ، ينبت في أصله فيهلك أو هو الثيل .

ضبطت كلمة - الثيل - بكسر الثاء واسكان المثناة التحتية وهذا خطأ يخالف ضبط صاحب « القاموس » وشارحه صاحب « تاج العروس » ففيها : والثيلُ كَكَيْسٍ - نبات يفرش على شطوط الأنهار ، يذهب ذهاباً بعيداً ، ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللبدة ، وله عقد كثيرة وأنايب قصار ، ولا يكاد ينبت إلا على أدنى موضع تحته ماء ، يقال له النجم أيضاً ، انتهى . فهو بفتح الثاء لا بكسرها ثم بكسر المثناة التحتية . مشددة لا بإسكانها .

وأذيل : قال صاحب - معجم لاروس - العكرش : نباتات حولية أو معمرة من فصيلة النجيليات تعتلفها الماشية^(١٠) .

وقال : الثيل : نبات عشبي عرضي ، مداد ، مُعمر من فصيلة النجيليات يعتبر من النباتات الضارة^(١١) .

١١ - ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ٣٧٦ : وقال الأزهري : رأيت الحمصيص في جبال الدهناء ، وما يليها ، وهي بقلة جعدة الورق حامضة ، ولها ثمرة كثمرة الحنّاض ، وطعمها كطعمه ، وكنا نأكلها إذا أجمنا التمر حلاوته نتحمض بها ونستطيعها .

كلمة - جبال - صوابها - جبال - بالحاء المهملة ، إذ لا جبال في الدهناء

وإنما فيها حبال من رمل ، والحمصيص من نبات الرمال ، ولا يزال معروفاً ولكن العامة يشددون ميمه .

وأذيل : الحميض : جنس نباتات عشبية معمرة ، من فصيلة البطاطيات أنواعه عديدة منها البرية ، ومنها الزراعية المأكولة^(١٢) .

ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ٣٩٦ : والرمث والقضة والقلام والهرم ، والخرض والدغل والطرفاء .

في الكلام على أنواع نبات الحمض ، وكلمة (الدغل) هنا خطأ ، فالذي من أنواع الحمض (الرغل) بالراء المضمومة – بعدها غين معجمة ساكنة فلام .

وأذيل : الرغل : نبات بري طبي^(١٣) .

والرمث : نبات عشبي بري من السرمقيات كانوا يستخرجون منه الصودا^(١٤) والطرفاء : جنس نباتات وجنبيات فيها الأثل^(١٥) .

والقفه : جنس نباتات معمرة من فصيلة الكبريات وعصارتها حامزة تلثم الجروح وتطرد الديدان المعدية^(١٦) .

والخرض : نبات عشبي من فصيلة السرمقيات يكثر وجوده قرب الشواطئ البحرية والمناقع المالحة^(١٧) .

والهرم : ضرب من الحمض فيه ملوحة^(١٨) .

١٣ – ويقول الأستاذ الجاسر صفحة ٤٤١ : والسبط محرّكة نبات كالثليل ، إلا أنه يطول .

وأذيل : السبط نبات كالدهن وهو مرعى جيد^(١٩) .

وبعد : فقد آن لي أن أعترف بأنّي ما أردت من هذا التذييل إلا إيراد نماذج من تصويبات وتعليقات الأستاذ حمد الجاسر على ماجاء في التاج ، وقد جمع هذه التعليقات في الكتاب القيم « نظرات في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس » ←

خثعم: فروعها وبلادها

أيها الشيخ الجليل : تلك الكتابات التي أغوص في أعماقها فأراك من بعيد كما لو يراك المجلس والقعيد .

إنني أقرأك حينما أقرأ لك وإن في عيني لك إكبار ، وفي عقلي لك إعجاب ، وفي قلبي لك محبة بيضاء ، وفي نفسي لك تقدير وإعلاء - قلت هذا وأنا أعلم إنك لا تحبذ الإطراء ولكن دعني أقول ما لا تحبذ فيني أدين لك بالفضل في بناء - هيكل تاريخنا وتاريخ بلادنا المعاصر والمتمثل في مؤلفاتك ومما يسعدني أن أكشف لك عن بعض الحقائق التاريخية ذات العلاقة بقبيلة خثعم أو ببلادها والتي أتى إلمامي بها من كوني أحد أبناء هذه القبيلة - وإليك تلك الحقائق التي استنتجت عدم إلمامك بها أو ذكرك لها في بحوثك وكتاباتك عن بطون قبيلة خثعم وعن مواطنها ، فقد أطلعت على بحثك الذي نشر تحت عنوان (خثعم وبلادها) في مجلة «الحرس الوطني» في صفر ١٤٠٩هـ .

وقد وقفت أمام قولك : (لم تستطع قبيلة خثعم الصمود والبقاء بعد انحدارها في سفوح السراة الواقعة بين تربة وبيشة فقد كانت تلك البلاد قبيل ظهور الإسلام ميدان حروب ضارية بين القبائل العدنانية والقحطانية) .

→ ولعلني اخترعت هذا التذييل لإيراد نماذج من كتاب الأستاذ حمد الجاسر القيم والمفيد .

حلب : عبد القادر عنداني

[الحواشي] :

- (١) كامل الغزي : «نهر الذهب في تاريخ حلب» ٤٦٩/١ حلب المطبعة المارونية ١٩٣٢ .
- (٢) (٩٠٧، ٦٠٣، ٣٠٢) خير الدين الأسدي «موسوعة حلب» ٥٦/١ جامعة حلب ط ١٩٨٠ ، ٢٠٧/٤ ط ١٩٨٢ ، ٤٦٦/٥ ط ١٩٨٦ ، ١٠٦/٣ ط ١٩٨٤ ، ٤١٥/٤ ط ١٩٨٢ على التوالي .
- (٣) (٨٠٤) ابن الحنيلي : «در الحبيب في تاريخ أعيان حلب» ج ١ هامش صفحة ٣٥٢ وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٢ .
- (٤) ابن واصل الحموي : «تجريد الأغاني» ٢٢٢/١ دار التحرير القاهرة ١٩٦٣ .
- (٥) (١٩ - ١٣) د. خليل الجر : «معجم لاروس» ص ٨٤٥ ، ٣٧٠ ، ٤٦٥ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ، ٧٨٥ ، ٩٩٥ ، ٤٤٠ ، ١٢٩٤ ، ٦٤٧ على التوالي باريس ١٩٧٢ م .

ولو أنك وقفت على منازل خثعم عن قرب لوجدت أنها لا زالت تحلّ في هذه المنطقة والمنتشر فيها من خثعم هم أهل الحل والترحال من بدو أكلب .

ولوجدت أيضاً أن خثعماً مازالت تتمركز في تهامة الحجاز وفي جبال السراة مها قبل عن تنقلاتها وتموجاتها من تهامة الحجاز إلى السراة ومنها إلى سفوحها الشرقية والشالية المتصلة ببلاد نجد ، فضلاً عن انتشارها في المنطقة الواقعة بين منطقة (أجرب) ورنية سبيع شمالاً ومنطقة (أحد رفيدة) والشعاف جنوباً .

ومن بطون خثعم القاطنة في تهامة الآن - وذلك على سبيل المثال :

١ - (بالعريّان) وهي فيما أحسب منسوبة إلى : (النذير العريان) - وهو زُنَيْرُ بن عَمْرٍو الخثعمي^(١) .

٢ - العوامر : بنو عامر في غور تهامة جنوباً عن بلدة (بالجُرشيّ) وهي في الأصل من : عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب^(٢) ، ولكنها حالياً تعد في قبيلة شمّان التي دخلت في خثعم منذ قرون عدة ، والجدير بالذكر أن الأغلبية الساحقة من شمّان من أصل خثعمي .

واسم (خثعم) دارج على الكل ، وهذا هو السبب الذي جعل شمّان تندمج في خثعم إذ أن الأفخاذ التي في الأصل من «شمّان من مذحج» قلة قياساً بالأفخاذ التي تسمى بشمّان وهي من أصل خثعمي .

ومن تلك الأفخاذ التي في عداد شمّان وهي من خثعم صليبية : آل مُبَشَّر - نسبة إلى مبشر بن أكلب . وآل الحارثية ، نسبة إلى الحارث وهو جليحة بن أكلب .

وأيضاً قبيلة الفرع بن شهران ، وآل كنانة - نسبة إلى : كنانة بن جليحة بن أكلب . وغير هؤلاء الكثير . . الكثير وسوف أبعث إليك في القريب العاجل - إن شاء الله - بيان أوضح فيه مسميات فروع قبيلة شمّان المعروفة الآن وأبين علاقة هذه الأسماء بأصول أنساب تلك الفروع وسوف تجد أنها في الغالب مُتَفَرِّعة من خثعم وبالذات من أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم .

ومن بطون خثعم التي مازالت تَبَطِّحُ في أعالي السراة : آل مَيْمُون ، وبنو النُّعْم ، وآل ثعلبة - نسبة إلى ثعلبة وهو الهزر بن مبشر بن أكلب .

وفي المنطقة المصاحبة لعالية وادي تَبَالَة في شرق وشمال سراقي بِالْقَرْنِ وخثعم تَنَّاثر بوادي قبيلتي الْفَرْع ، وبنو وَأَس (الْوَس) - من خثعم ، قال الهمداني : قَطَعَ بين بلد الْحَجْر وبين بلد شَكْرٍ بطنان من خثعم يقال لهما ألوس والفرع فقطعته إلى تهامة . انتهى .

ومن خثعم قبيلة أكلب : أعظم فروع خثعم إلى جانب شهران ، وتنتشر في المنطقة الواقعة بين تُرْبَة وبيشة وفي المنطقة الواقعة أيضاً بين بيشة وتَثْلِيث وتحل ثلاثة أودية عظيمة - هي :

وادي رَنْيَة ، وتتمركز بطون من أكلب على أطرافه بعد هبوطه من أعالي السراة حتى دخوله في حدود بلاد قبيلة سُبَيْع قبيل قرية (العُفَيْرِيَّة) .

ولأكلب على ضفاف رنية قرى كثيرة منها قرية (الجُعبَة) بها مركز إمارة يتبع إمارة بيشة ومرافق حكومية أخرى .

ومن أهم قرى (الجعبة) قرية (القُرَيْمِجَا) وهي قرية حديثة قائمة على أنقاض قرية القُرَيْمِجَاء ، القديمة ومساة باسمها ، قال الهمداني : القريحا منهل ومعلف كان فيه قرية خربت وهي على وادي رنية . انتهى . والقريحا هي التي ذكرت ياشيخ حمد في بحثك المقدم ذكره أنها المنزلة التي تلي تَبَالَة على طريق الحاج اليمني المتجه إلى مكة ، وقد قلت عنها في هامش بحثك : ويظهر أنها موقع مدينة رنية والصحيح أنها تقع على وادي رنية عندما يكون موازياً لوادي تَبَالَة من جهة الشمال الغربي ، وتبعد عن مدينة رنية إلى الجنوب الغربي نحو مئة كيل تقريباً .

وادي تَبَالَة : وتتحاشد بطون أكلب على أطرافه في كثير من القرى يشملها جميعها اسم (الثَّنِيَّة) وبها مركز إمارتهم ومركز إمارة وادي تَبَالَة الإداري ، وأعلى تَبَالَة لِلْفَرْع .

وادي بيشة : وتتمركز فيه الأغلبية العظمى من قبائل أكلب وأحلافها وما تجدر

الإشارة إليه أن البدو الرَّحَّل يمثلون السواد الأعظم من قبيلة أكلب ، وينتشرون فيما يصاقب وادي رَنْيَة ، وفيما صاقب روافده العليا وفيما بين بيشة ورَنْيَة وترَج وتَبالة على أن بادية أكلب تتخطى في منازلها رَنْيَة إلى الشمال الغربي ناحية أجرب وهو ماء ببلاد غامد ، كما تنتشر فروع أكلب في أرض (الميثب) المنبسطة جنوب سافلة وادي بيشة بناحية تَثْلِيث . ومن خثعم قبيلة شهران العريضة : وتمتد بلادها من واديي ترج وبيشة جنوباً إلى مدينة خميس مُشَيْط وبلاد رُفَيْدَة في الجنوب .

ومما تَقَدَّم نستطيع أن ندرك أن قبيلة خثعم لم تظعن من منازلها التي كانت تنتشر فيها في العصر الجاهلي وهذا أمر غريب لمنافاته ما ذكره ابن الكلبي عن تنقلات خثعم في كتابه «الإفتراق» ولكنه في نفس الوقت يجعلنا نتوقع أن قبائل خثعم عادت في خلال العصر الإسلامي إلى منازلها التي كانت تحل بها في الجاهلية أو أن بَجِيلَة والأزد لم تَنفَ خثعم من كامل بلادها وإنما أرحفتها من أطرافها إلى دواخلها فقط ، وربما كان هذا هدف ابن الكلبي فيما ذهب إليه من انتقال خثعم من بلاد إلى بلاد .

وفيما يلي نستعرض بعض أسماء فروع قبيلة أكلب الآن ، مع توضيح صلّات النسب التي تربط تلك الفروع بأصل القبيلة المشهورة في الجاهلية : بنو عامر : وهم : آل عطيان ويقال العطاوين والنسبة إليهم العطيانى والعطيان ، وآل منيع ، والمزايذة ، وآل بالشنين ، والأعامشة ، والحُصْنَة ، والجَبَارِين ، والجُنْبَة - وهم مجاورون لقبيلة البقوم ومنهم فخذ دخل في البقوم في عهد ما قبل الإستقرار ، قال أحدهم :

بِقَمِي بَحْدَ السَّيْفِ وَأَنَا مِنْ أَكْلَبِ إِذَا كُلِّ حِصْنٍ نَشَدْتُ عَنْ عُمُوقِهَا

ومن بني عامر هؤلاء قبيلة الجُبْرَة فيها فخذ يدعى (آل بشر) وأنا أرى أن هذه النسبة تعود إلى رجل من أشرف أكلب وفرسانهم في آخر الجاهلية وأول الإسلام ذلك هو بشر بن ربيعة أحد بنو جَلِيْحَة بن أكلب ، وهو القائل :

أَخْتُ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ نَأَقِي سَعْدُ بْنُ وَقَاصٍ عَلِيٌّ أَمِيرٌ

وَبَشْرٌ هُوَ قَاتِلُ فَرَّخَانَ الْأَهْوَازِيِّ فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَاءِ الْحَسَنِ فِيهَا .

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ الْحَيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي ذَكَرْنَا أَنَّهُ فِي شَمْرَانَ ، وَقُلْنَا إِنَّهُ يَنْطَوِي تَحْتَ اسْمِ خَثْعَمٍ ، وَهُوَ حَيٌّ بَنِي عَامِرٍ فِي تَهَامَةَ بَلْجُرْشِيِّ ، وَنَسَبُهُ هَذِهِ الْقَبَائِلُ إِلَى عَامِرٍ صَحِيحَةٌ وَصَرِيحَةٌ ، وَهُوَ : عَامِرُ بْنُ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ أَكْلَبِ ، قَالَ أُنْسُ بْنُ مَدْرِكِ الْأَكْلَبِيِّ :

تَبَالَةُ وَالْعِرْضَانَ تَرْجُ وَيِيشَةَ وَقَوْمِي تَيْمُ اللَّاتِ وَالْأَسْمُ خَثْعَمُ
وَقَالَ آخِرُ (٣) :

أَعْشَبَ الْكَوْرُ كَوْرُ (عَامِرِ تَيْمِ) حَيْثُ هِرْجَابٌ فَمَاذَا
قَبَائِلُ الْمُحَلْفِ : وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَبَائِلِ الْمُتَحَالِفَةِ تَنْحَدِرُ أُنْسَابُهَا فِيهَا عِدَا الْهُودَانَ ، وَمَعَاوِيَةَ - مِنْ أَكْلَبِ بْنِ رَبِيعَةَ .

وَيُجْمَعُ أَهْلُ بَيْشَةَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقَبَائِلَ تَحَالَفَتْ فِي غَابِرِ الزَّمَانِ عَلَى بَنِي عَامِرٍ - الْفُرْعِ الْأَكْلَبِيِّ الْآخَرَ فَعَلِقَ بِهَا اسْمَ (الْمُحَلْفِ) وَيُقَالُ (الْمُحَالِفُ) وَتَلِكُ الْقَبَائِلُ هِيَ : بَنُو هَزْرٍ ، وَبَنُو وَاسٍ ، وَالنَّشَاوِيُّ ، وَآلُ سَمْرَةَ ، وَالْجَيَّاهِيْنَ ، وَبَنُو سَعْدٍ ، وَالْهُودَانَ ، وَمَعَاوِيَةَ ، وَالْعُمَرَ ، وَأَهْلُ قَرِيْبِي الْحَيْفَةِ وَالْمَدْرَأِ ، وَأَشْهَرُ وَأَعْظَمُ قَبَائِلِ (الْمُحَالِفِ) هِيَ :

بَنُو هَزْرٍ : فُرْعٌ مِنْ فُرُوعِ أَكْلَبِ الشَّهِيْرَةِ وَهُمْ : بَنُو الْهَزْرِ ، وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ مُبَشَّرِ بْنِ أَكْلَبِ .

وَمِنْ بَنِي هَزْرٍ آلُ ثَعْلَبَةِ الْقَبِيْلَةِ الْمَتَمَرِّكَةِ فِي جِبَالِ السَّرَاةِ الْآنَ أَيِ سَرَاةِ خَثْعَمٍ ، وَمِنْ هُنَا نَدْرِكُ أَنَّ بَنِي ثَعْلَبَةَ - أَوْ بَنِي هَزْرٍ كَمَا شِئْتُ - تَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ : قَسْمٌ يَتَمَرِّكُ فِي سَرَاةِ خَثْعَمٍ ، وَقَسْمٌ يَتَمَرِّكُ فِي سَافَلَةِ تَبَالَةَ وَبَيْشَةَ وَعَالِيَةِ رَنْبِيَّةٍ وَهُؤُلَاءِ مِنْ أَشَدِّ وَأَقْوَى فُرُوعِ خَثْعَمٍ ، قَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ :

شَفَى النَّفْسَ أَسْيَافُ بَأَيْمَانَ فِتْيَةٍ مِنْ الْهَزْرِ جَارَتْ فِي عَقِيلٍ ذُكُورُهَا

هذا وقد أدركت أن جميع أحياء خثعم مُتَفَرِّعة من فروع خثعم الرئيسة فقلت في بحثك السابق الذكر : وشهران ، وناهس ، مع أكلب - منها تتفرع أحياء خثعم ، وهذا بطبيعة الحال استنتاج صحيح ويكفي أن قبيلة شمران تتكون من بطون خثعم الآتية : بنو عامر ، والفزع ، وبَالْعُرْيَان ، وَأَنَّ خَثْعَم السراة متفرعة من أكلب وشهران مثل : آل ثعلبة وبني وآس وبنو النعم وآل مَيْمُون وغيرهم .

بنو سعد : القبيلة التي تَتَّخِذُ منطقة جنوب سافلة بيشة مَقَرّاً للأغلبية من بواديا وبينما تتمركز حاضرتها في بلدة (الجُنَيْنَة) في سافلة مدينة بيشة .

ولقد قدت ياسيدي نسب هذه القبيلة الأكلبية إلى الجحادر من قحطان في بعض مؤلفاتك الحديثة ولا أعلم على أي أساس ظهر هذا القول ، ولكنه قد يكون لتوافق اسمي القبيلة القحطانية ، والقبيلة الأكلبية دَوْرٌ في إيهام كثير من الناس وهم بدورهم ينقلون إليكم آراءهم الخاطئة والمخالفة للواقع إذ أن الدلائل لازالت تثبت أن بني سعد الذين في قَبيلة أكلب يُنحدرون من أصل أكلبي وذلك طبقاً لما ورد في كتب الأنساب القديمة ، ومن الدلائل القاطعة للشك أن قبيلة بني سعد مازالت تعرف باسم (جَلِيحة) وتعير به فيقال (قليحة) أي بإحلال حرف القاف محل حرف الجيم وهكذا يبدو جَلِيّاً أن بني سعد من أصل أكلبي بَحْت - فاسم جليحة مازال يطلق عليها وجليحة هو : الحارث بن أكلب . منهم نفيل بن حبيب الأكلبي - قائد خثعم في حرب أصحاب الفيل .

أما عن مسألة استبدال اسم جليحة بجليحة ففي اعتقادي إنه أتى بقصد التهكم كما يفعل بعض الناس في تحريف اسم (عبيد) إلى (عبيص) عندما يتهم بصاحب هذا الاسم ، وهذه الظاهرة موجودة في بيشة وبالذات في أيام الحروب قبل عهد التوحيد إذ لا يسمي عَدُوٌّ عَدُوَّهُ باسمه .

وفي بني سعد فخذ كبير يندرج تحت اسم (الجذمان) نسبة إلى : جذيمة بن تَيْم اللات بن مبشر بن أكلب ، وبنو جذيمة هؤلاء ، من بطون أكلب المشهورة قديماً وحديثاً ، وبما أنهم يندرجون تحت اسم (سعد) ، فهذا بطبيعة الحال يدل على أن جميع أحياء بني سعد من أصول أكلبية خثعمية وفيما عدا (الجذمان) قد يكون في

بني سعد أفخاذ من فروع أكلب الأخرى فقد قال أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابي^(٤): (وتحالفت سعد الريث وتيم رهط ابن الدُمينة - وأضاف : وبنو الفرز) .

ثم تطرق لنسب تلك القبائل فقال : أبناء عفرس بن أنمار - وأردف قائلاً : إن تلك القبائل غمست أيديها في الدم ثم وضعتها على يد جمل يقال له الخثعم فتحالفت فسميت خثعم . ويفهم من كلام الكلابي أن الريث بن أكلب قد ولد سعداً ، وأن سعداً هذا قد كَوّن بنوه قبيلة تنسب إليه كما يفهم من كلام الكلابي أن بني سعد من مؤسسي اسم خثعم الذي لازالت بطون أكلب تنطوي تحته بالإضافة إلى بني تيم اللات بن مبشر بن أكلب ، وبني الفرز ولعله تصحيف الهُزُر - الفرع الأكلبي المعروف .

أضف إلى ماتقدم أن بني سعد قد يكون نسبهم منحدرًا من سعد بن عامر بن تيم اللات بن مبشر بن أكلب ، وهؤلاء لهم شهرة في التاريخ كفرع من فروع أكلب القديمة ، ومنهم بطون مشهورة مثل : آل السدي ، والأعيار^(٥) .

وعلى ضوء ماتقدم يثبت لدينا بالدليل القاطع أن أصول أنساب قبيلة بنو سعد لا تخرج عن بطون أكلب الثلاثة الآتية : جليحة ، وبني سعد بن عامر ، وبني الريث بن أكلب بالإضافة إلى (الجدمان) من جذية بن تيم اللات بن مبشر بن أكلب ، وقد يكون في بني سَعْدٍ لِحَامٌ من قبائل أخرى مثل (العواجين) الذين يزعمون أنهم من قبيلة (عَنْزَةَ) والعواجين هم أمراء بني سعد ، وليس لهم على ما يزعمون دليل ، وأنا من وجهة نظري الخاصة أرجح أن بني سعد من بني عامر ابن تيم اللات بن مُبَشَّر بن أكلب ، على أن تكون من بني الرِيث بن أكلب أو من جليحة بن أكلب هذا فقط إذا لم تكن متكونة من جميع تلك البطون والفروع الثلاثة مع اندماج بنو جذية فيها .

ومما يلاحظ في السنوات الأخيرة تفاقم مشكلة الخلط بين (سعد العشيرة) القبيلة المذحجية القاطنة في (تثليث) الآن والمعدودة في قحطان الجنوب وبين بني سعد القبيلة الأكلبية ، ومنشأ هذا الخلط هو تَجَانُسُ اسمي القبيلتين وتجاورهما ، ←

شعراء بني سليم

[«العرب» ٢٤/٣٩٢]

عني المتقدمون من العلماء بجمع أشعار القبائل ، ولكن لم يصل إلينا من ذلك سوى أشعار هذيل ، ونجد في كتاب «المؤتلف والمختلف» للآمدي انه رجع إلى أشعار جل القبائل - إن لم يكن كلها - وخاصة القبائل العدنانية ، كما يتضح ذلك مما كتبه الأستاذ عبدالستار أحمد فراج مقدمة لكتاب الآمدي وقبله عني أبو عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦ بذلك فجمع شعر نيف وثمانين ، قبيلة - «نزهة الألباء» ١٢١ - .

ولعل قبيلة بني سليم من أثرى العرب بالشعراء ، فقد عرف من شعرائها عدد غير قليل وقد تحدثت عن ذلك في مجلة «العرب» - س ٨ ص ٢١٩ / ٣٠٠ / ٤٠١ / ٥٨٩ / ٧٦١ / ٩٤٥ وس ٩ ص ١٢٣ / ٢٤٢ / ٣٨٣ / ٦٢٣ / ٧٦٠

→ أضف إلى ذلك أنه إذا صح أن بني سعد من جليحة - أو بعضهم على الأقل - فإن ذلك من مسببات هذا الخلط ، حيث أن هناك حلفاً قديماً كان يربط بين بني جليحة ومذحج ، قال الهمداني^(٦) : «وبنو طيبة ، وبنو عنم من بني جليحة بن أكلب ثم قال : وهم أحلاف في مذحج . انتهى . ويظهر أن بعض بني جليحة توغل في الجنوب فاندَمَجَ في قبائل مَذْحِج التي يطلق عليها الآن (قحطان الجنوب) - ففي قحطان الجنوب الآن فرع من جليحة مازال يحتفظ باسمه تماماً ولهذا الفرع قرية تعرف باسمه تقع على طريق (أبها) و(تمنّية) في الشَّعْف وتبعد عن أبها بحوالي ٦٥ كيلاً .

هذا ولا أخفي عليك ياسيدي أنني بصدد تنقيح مؤلف عن قبيلة خثعم بعد أن مهدت أمامي الطريق .

الجيبيل : عبدالله بن هادي الأكلبي

الهوامش :

- (١) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٣١ .
- (٢) عن أنساب أكلب وتفرعاتهم وكل فروع خثعم كتاب في «سراة غامد وزهران» .
- (٣) «معجم ما استعجم» للبكري ص ٣٨٥ . (٤) كنز الأنساب للحقيل ص ٢٤٨ .
- (٥) انظر «في سراة غامد وزهران» . (٦) صفة جزيرة العرب - تحقيق الأكوغ .

٩١٣ - في سياق التعليق على ما كتبه الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري - رحمه الله - في كتابه «بنو سليم» وأوردت أسماء كثيرة فات الأستاذ ذكرها .

وتحدث معي منذ أيام أحد أبنائنا عن موضوع جمع شعر بني سليم فوعده أن أقدم له أسماء من عرفت من شعرائهم ، وهاهي ، وقد اعتمدت في كثير من إيراد تلك الأسماء على ماورد في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجري فقد أورد في هذا الكتاب من شعراء بني سليم نحو أربعين شاعراً ، وساق من أشعارهم ما زاد على ألف ومئتين وثلاثين بيتاً من الشعر وذكرت اسم الشاعر مشيراً إلى ورود ذكره في ذلك الكتاب مع بيان موقعه في كتاب الهجري المذكور ، في كل واحدة من القطعتين اللتين وصفتها في كتابي عن الهجري ، ورمزت للقطعة الموجودة في المكتب الآسيوي في كلكتا بحرف (هـ) وللقطعة الموجودة في دار الكتب المصرية بحرف (م) .

وينبغي أن يلاحظ أن ترتيب صفحات المخطوطتين ليست كلها صحيحة الترتيم ، وقد اعتمدت في الأرقام التي أشرت إليها إلى المصورة التي كانت لدي من القطعتين .

١ - الأجدع السلمي «معجم الشعراء» .

٢ - أحمد بن عبدالله بن خزيمه الخزيمي ، وأوصل نسبه إلى سليم أورد الهجري له قصيدة في ١٧ بيتاً - «نوادير الهجري» المخطوطة المصرية ص ٢٩٩ .

٣ - أحمد بن عمرو السلمي «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ٧٦٢/٧٦٠ و«معجم البلدان» السواجير .

٤ - أحمد بن محمد بن علي بن محمد - من ذرية العباس بن مرداس السلمي (٧٩٩/٨٨٧هـ) له ديوان شعر «شذرات الذهب» «تذكرة المهتار المكّي» «حسن المحاضرة» عن «السحب الوابله» .

٥ - أحمد بن موسى السلمي الشريدي «جمرة نسب قريش» ١٧٧/١٧٦ .

٦ - أحمّر الرأس بن قرة السبيعي ، ذكره الهجري (١٨٧/٥/٢٠٠/٣٦٣هـ) وذكره ابن حجر في «التبصير» ص ٧٢٥ .

- ٧ - الأدرع بن مخارق العتبي عتبة خُفّاف السلمي نواذر الهجري (٢٥٩هـ) .
الأزرقى: (عمرو بن عبدالعزيز) .
- ٨ - إساف بن أنمار «الإصابة» ٤٥/١ .
- ٩ - أشجع بن عمرو السلمي «الأغاني» و«الشعر والشعراء» وغيرهما .
- ١٠ - أصيد بن سلمة «الإصابة» ٦٨/١ .
- أبو شجرة الأزرقى: (عمرو بن عبدالعزيز) .
- ١١ - أنس بن العباس السلمي «المغازي» للواقدي ٣٥٣ «فرحة الأديب»
٧٦، «معجم البلدان» الدفينة .
- ١٢ - بحير بن الصلت أبو عمر ، أعشى سُليم كان شاعراً بصرياً ، «الأغاني»
٢٢/٦ و ١١٣/١٦/١٢ طبعة بيروت و«الاكمال» ١٩٨/١ و«ديوان الأعشى»
٢٨٢ ، و«تبصير المنتبه» ص ٦٢ (وانظر «العققة والبررة» لأبي عبيدة ص ٣٦٩ -
نواذر المخطوطات ففي الهامش اسمه سليمان) .
- ١٣ - تميم بن الحباب السلمي «معجم البلدان» رسم (حنجر ولي) .
- ١٤ - الثريز بن قُرَيْزِ الزُرَيْرِيّ الشريدي - ذكره الهجري في نواذره -
(٢٦١هـ) .
- ١٥ - جابر بن أسيد السلمي «الاكمال» ١٦٦/١ و«تبصير المنتبه» ١٧ .
- ١٦ - جبر بن عقبة الأزرقى السلمي ، ذكره الهجري في النواذر (٤٤٣م) .
- ١٧ - الجحاف بن حكيم الذكواني السلمي صاحب المهاجة مع الاخلط
«تاريخ ابن جرير» حوادث سنة ٧٠ ، «المؤتلف والمختلف» - ١٠٢ - و«أنساب
الأشراف» ٣٢٨/٥ ، «الشعر والشعراء» ٣٩٥ و«الأغاني» ج ١٢/١٩٤/١٩٥ ،
«السيرة النبوية» لابن هشام ٧٥/٤ ، «الإصابة» ٢٦٦/١ .
- ١٨ - جعدة بن عبدالله السلمي «اللسان» ٧٥/٥ - الطبعة الأولى - .
- ١٩ - الجموح السلمي الظفري «معجم البلدان» (الراحة) «شرح أشعار
هذيل» ٨٧١/٨٥٩/٤٧٠ .
- ٢٠ - جواب بن المسور السلمي كان في أيام عبدالملك «الاكمال» ١٦٨/٢ .
- ٢١ - حاتم بن رثاب «معجم البلدان» فران .
- ٢٢ - حاتم بن مدرك من بني الحارث «نواذر الهجري» (٤٥٥م) .

- ٢٣ - الحارث بن حنبل أخو هاشم بن عبدالمطلب لأمه «الكمال» ٣٥٤/٢
و«التبصير» ٤٦٨ ، و«المنق» ٣٣ .
- ٢٤ - الحارث بن عباس بن مرداس «ذيل الأمالي» ص ٢١٣/٢١٩ .
- ٢٥ - حارث بن سباع العميري الخفافي «نوادير أبي علي الهجري» (٢٥٩هـ) .
وانظر «أبو علي الهجري» ص ١٨٠ ، ٣٤٥ .
- ٢٦ - جَبَّان بن الحكم ، ذكره ابن حبيب في كتاب «المحبر» وأورد له شعراً ،
وهو صحابي .
- ٢٧ - حبيبة بنت الضحاك السلمية - زوج العباس بن مرداس «الأغاني»
٢٨٩/١٤ - بيروت .
- ٢٨ - الحجاج بن علاط البهزي «الحماسة البصرية» ٧٨/٢ و٢٦٦ «الإصابة»
و«معجم البلدان» الجـر .
- ٢٩ - حصين الفوارس الذكواني السلمي «نوادير الهجري» (٣٠٧م) حيث
أورد له أرجوزة في ٢٢ بيتاً (شطراً) .
- ٣٠ - حكيم بن العلاف السلمي «شرح الدامغة» ٦٤ .
- أبو الحواس الخزيمي البهثي السلمي ، تقدم في اسمه (أحمد بن عبدالله) .
- ٣١ - حيان بن الحكم - الفرار السلمي - «الحماسة البصرية» ٢٨/١ .
- ٣٢ - حية الجذمي الخفافي السلمي ، ذكره الهجري (٣٦٠هـ) وأورد له
رجزاً .
- ٣٣ - خفاف بن نُدْبَة وهو خفاف بن عمرو ، أو عمير ، حامل لواء سليم يوم
الفتح - له ديوان مطبوع .
- ٣٤ - الخنساء لها ديوان مطبوع .
- ٣٥ - داود السلمي «معجم البلدان» (فخ) .
- ٣٦ - الدبائي السلمي «نوادير الهجري» (٢٣٧/١٩٣هـ) .
- ٣٧ - ذؤابة بن مرداس اليحياني المرذاسي السلمي ذكره الهجري
(٤٥٣/٤٢٦هـ) .
- راشد بن عبد ربّـة (عبدالله) السلمي «الإصابة» و«العقد الفريد» و«المناسك»
و«اللسان» ٨٠/١٨ «معجم البلدان» - هبل - «شرح أشعار هذيل» - ٨٨٠ .

- ٣٨ - رُفيع بن أهبان السُّلَمي «المؤتلف والمختلف» ١٧٨ .
- ٣٩ - رِيًّا بنت الغطريف السلمية «الجواب الكافي» لابن القيم .
- ٤٠ - ريطة بنت عاصية السلمية «شرح أشعار هذيل» ٨٦٦/٨٦٤ .
- ٤ - أبو الريف السلمي «الحماسة البصرية» ٢٠٠/١ .
- ٤٢ - زرعة بن السليب المطرودي يعرف بابن قرقرة «جمهرة النسب» لابن الكلبي .
- ٤٣ - أبو الزكرى الشريدي السلمي ، ذكره الهجري في النوادر (٣٢٢هـ) «أبو علي الهجري» وأبحاثه ١٢٤ .
- ٤٤ - زياد بن واصل السلمي «فرحة الأديب» ٢١٢ .
- ٤٥ - سباع بن عرفطة السلمي «الحماسة البصرية» ٣٧٨ / ٢ .
- ٤٦ - سباع بن كوثل السلمي «مجالس ثعلب» ص ٦٥ و«لسان العرب» و«تاج العروس» - كوثل - .
- ٤٧ - سراقه بن مرداس السلمي أخو العباس «معجم البلدان» و«وفاء الوفاء» نضاد «اللسان» ٣٣٣/٩ و«الإصابة» ١٩/٢ .
- ٤٨ - سفيان بن عمرو السلمي «الإصابة» ٣٦٨٨ ج ١١٢/٢ .
- ٤٩ - سويد بن عرين البهزي «جمهرة النسب» .
- ٥٠ - شجاع بن ركاض السلمي «فرحة الأديب» ٩٥ .
- أبو شجرة الأزرق السلمي ، ذكره الهجري «النوادر» (١٤٧/١٥١/٣٤٤هـ) و(٣٠٣م) . (ابن الخنساء) واسمه سليم وفي «كنى الشعراء» لمحمد بن حبيب أن اسمه عمرو وذكره الطبري في تاريخه ٢٦٦/٣ - ط المعارف - و«الإصابة» رقم ٣٤٤١ (ج ٢ ص ٧٢) ، و«الكامل» للمبرد و«الحماسة البصرية» ٨٧/٢ (ص) وانظر (عمرو بن عبدالعزيز) .
- ٥١ - الشريد بن رياح بن يقظة «الإكمال» ١٨/٤ .
- ٥٢ - شغوب بن أبي صالح السهالي السلمي ذكره الهجري (٩٨هـ) وأورد له قصيدة في ١٨ بيتاً وروى عن ابنه .
- ٥٣ - صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء «الشعر والشعراء» و«الحماسة

البصرية» ٣١١/٢ و«معجم البكري» (النقيع) و«الأغاني» ٣٧/٥
و١٥/٦٣، ٦٤ . *

٥٤ - صفوان بن المعطل الذكواني «الإصابة» ١٨٥/٢ .

٥٥ - الضحاك بن عبدالله السلمي «الشعر والشعراء» ٦٣٢ .

٥٦ - الضحاك بن معن السلمي ممن مدح الهادي «تاريخ ابن جرير» حوادث

سنة ١٧٠ .

٥٧ - ضمرة بن الحارث السلمي «الإصابة» ٢٠٣/٢ .

٥٨ - ضمضم بن الحارث السلمي «السيرة النبوية» ١١٣/٤ طبعة مصطفى

الباي الحلبي سنة ١٣٥٥ .

- ابن أبي عاصية «معجم البلدان» - أحد - ، «تاريخ المدينة» لابن شبة ٤٧

«اللسان» ٢٦٤/٨ . «الموقيات» «الموشح» ٢٣٠/٦٤ و«ذيل الامالي»

ص ١٢٦/١٢٧ (وانظر معن ويعقوب) .

٥٩ - أبو عاصية السلمي «اللسان» . رسم (نقب) و(عصا) .

٦٠ - أبو عامر بن حارثة السلمي وهو جد العباس بن مرداس «فرحة الأديب»

٧٨/٧٧/٦٢ - وفي المطبوع ١٢٧ وانظر «تاج العروس» - قمر - .

٦١ - عباس بن أنس بن عامر الرعلي وهو ابن ربيعة «الأغاني» ٥٥/١٦

و«معجم الشعراء» ١٠٣ و«الحيوان» للجاحظ ١٧٦/٦ و«الإصابة» ٢٦٢/٢ .

٦٢ - عباس بن أنس بن عباس بن مرداس «معجم الشعراء» ١٠٣ .

٦٣ - بنت عباس بن عامر السلمي «شرح الدامغة» ٧٩ .

٦٤ - العباس بن مرداس السلمي له ديوان مطبوع .

٦٥ - عباية السلمي الراجز «التكملة» - جرب - .

٦٦ - عبدالحميد المرادسي السلمي ذكره الهجري (١١٤هـ) .

٦٧ - عبدالرحمن بن عبدالأعلى السلمي شاعر وراوي «الموشح» ٣٣٦ .

٦٨ - عبدالله بن رواحة بن عبدالعزيز السلمي «الشعر والشعراء» ٢٦٠ ،

و«معجم ما استعجم» ١٣٧٤ .

٦٩ - عبدالله بن أبي شجرة السلمي «معجم ما استعجم» - ودان - .

- ٧٠ - عبدالله بن عجرة السلمي «الإصابة» ٢/٢٣٦ عن «معجم الشعراء» للمرزباني وغيره .
- ٧١ - عبدالله بن كامل بن حبيب الذكواني «الإصابة» ٢/٣٥٣ و ٣/٩٣ - عن «معجم الشعراء» للمرزباني .
- ٧٢ - عبدالله بن هبة المرדاسي ، أورد له الهجري قصيدة في الاصلاح بين سليم وهلال ، «النوادر» (١٠٦/١٨٣/١٩٢/٢٠٢/٢٠٧/٢٤٤٤ م) .
- ٧٣ - أبو عبيدة من ناصرة من سليم ، «التكملة» رسم (وذح) . وذكر أنه هجا أبا وجزة السعدي .
- ٧٤ - عتمي بن محمد ممن أكثر الهجري الرواية عنه وهو شاعر (٢٩٥ م) .
- ٧٥ - عرعر بن عاصية السلمي «معجم الشعراء» ١٤٧ ، «الأغاني» ١٢/١٠٠ طبعة بيروت و«معجم ما استعجم» ٣٧٧ .
- ٧٦ - عزيزة بن قطاب وَسَمَاهُ المرزباني هزيرة (٤٧٥) «معجم البلدان» - الغار - «رسالة عرام» «معجم الشعراء» «أبو علي الهجري» ١٢٤ .
- ٧٧ - عسكر بن عقبة المرداسي ذكره الهجري «النوادر» (١٥٤ هـ و ١٨٣/١٩٢/٢٠٢/٢٠٧/٢٤٤٤ م) .
- ٧٨ - عطية بن أبي شجرة الأزرق السلمي «نوادير الهجري» (٣٠٤/٣٠٥ م) ، و«معجم البلدان» - وجرة - و«أبو علي الهجري» ٣٨٤/٣٤٢ .
- ٧٩ - عقبة بن مرداس السلمي «الحماسة البصرية» ٢/٢٥١ .
- ٨٠ - علي بن بدال السلمي ذكره الزجاجي «أمالى الزجاجي» ٢٠ - الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ بمصر .
- ٨١ - علي بن سليمان بن طريف «معجم الشعراء» ١٤٧ .
- ٨٢ - ابن عمارة السلمي «الأغاني» .
- ٨٣ - عمر بن أبي ربيعة السلمي «معجم البلدان» - دوران - .
- ٨٤ - عمرو بن الحارث «من اسمه عمرو» .
- ٨٥ - عمرو بن خالد ، «من اسمه عمرو» .
- ٨٦ - عمرو بن رياح بن يقظ «التاج» - روح - وسمي الشريد ببيت قاله و«التبصير» ٥٨٩ .

- ٨٧ - عمرو بن سفيان الذكواني - أبو الأعور - «الاستيعاب» .
- ٨٨ - عمرو بن عاصية السلمى «شرح أشعار هذيل» و«الأغاني» ١٣/١١ .
- ٨٩ - أخت عمرو بن عاصية السلمى «الأغاني» ١٣/١١ و ١٢ ص ٩٧ -
طبعة بيروت .
- ٩٠ - عمرو بن عامر السلمى «ذيل الأمالي» ٤/٣ و«الإصابة» ١١٥/٣ .
- ٩١ - عمرو بن عبدالعزى السلمى «الهجرى» (٣٠٣ م)
و(١٤٧/١٥١/٣٣٠/٣٤٤هـ) و«معجم البكرى» ٨١٥ و«جمهرة النسب»
٣١٣ ، وهو أبو شجرة الأزرقى .
- ٩٢ - عمرو بن عبدالعزيز «من اسمه عمرو» .
- ٩٣ - عمرو بن مرثد أبو الغراف - «من اسمه عمرو» - و«معجم الشعراء»
ص ٣٠ .
- ٩٤ - عمرو بن مسعود الذكواني السلمى «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا
ص ١٣١ .
- ٩٥ - عمرو بن المسلم الرياحى السلمى ذكره الهجرى فى «النوادر» (١١١/
١٦٠ / ٢١٩ / ٢٥٨ / ٣٣٤ / ٣٧٩ / ٣٨٨ / ٤٤٨هـ) و(١٤٠ / ٣٣٣ /
٤٧٣ م) . و«الورقة» و«من اسمه عمرو» لابن الجراح .
- ٩٦ - عمرو بن ناعصة «المؤتلف» ٣٠٠ .
- ٩٧ - عمرة بنت مرداس أخت العباس «الأغاني» ٣٠٢/١٤ طبعة بيروت
و«معجم ما استعجم» ٨٠٠ .
- ٩٨ - عمير بن الحباب ممن هاجى الاخطل «تاريخ ابن الأثير» حوادث سنة
٧٠ «الأغاني» ٢٠٣/١٢ و ٨٤/٢٣ ، ٨٥ - ط بيروت و«معجم الشعراء» ٧٤ .
- ٩٩ - عود الحرب (؟) الرعلى - ذكره الهجرى (٣٤٢هـ) فأورد له شعراً .
- ١٠٠ - ابن غادية السلمى «الحيوان» للجاحظ ٢٣٠/١ .
- ١٠١ - غزلان الثمامى الخفانى السلمى «أبوعلى الهجرى» ٣٤٦ و«النوادر»
(٢٩٦/٢٩٧ م) .
- ١٠٢ - فادح السلمى ذكره الزمخشري فى «المستقصى» ٣٤٧/١ .
- ١٠٣ - قدد بن عمار السلمى «تاريخ ابن شبة» ٩٤ و«طبقات ابن سعد»

- ٣٠٨/١ وفيها (قدر) تصحيف و«الإصابة» رقم ٧٠٩٣ .
- ١٠٤ - قرة بن عياض الليدي ذكره الهجري (٢٨٧م) .
- ١٠٥ - أبو القناذ السلمي (الأغاني) ٣٣٣/٥ (طبعة بيروت) .
- ١٠٦ - ابن قند المرذاسي السلمي «أبو علي الهجري» ١٤٧ .
- ١٠٧ - قيس بن خزاعي بن حزابة «المنق» ١٥٧ .
- ١٠٨ - قيس بن نشبة السلمي «تاريخ ابن شبة» ٩٤ ، «طبقات ابن سعد» ٣٠٨/١ وفيها (نسيبه) تصحيف «الإصابة» ٧٢٤٤ ، «المنق» ١٦٥/١٦٦ ، «الأغاني» ٢١٠/١٧ .
- ١٠٩ - كليب بن عهمة السلمي «شرح أشعار هذيل» ٧٦٩ ، «معجم مااستعجم» (القرية) ، و«الإصابة» ٢٩٠/٣ .
- ١١٠ - أبو كنانة السلمي «معجم مااستعجم» ٥٦٠ .
- ١١١ - مالك بن عمرو «الإصابة» .
- ١١٢ - مالك بن عمير الناصري «معجم الشعراء» ٢٦٢ و«الإصابة» ٧٦٧٢ (٣٣١/٣) .
- ١١٣ - المتنكب البجلي - بإسكان الجيم - السلمي «المؤتلف» ٢٧٤ - و«معجم الشعراء» ٤٤٠/٧٦ و«الاكمال» ٣٦٦/١ و«الأنساب» ٩٥/٢ .
- ١١٤ - مجالد بن وهب الذكواني السلمي «نوادير الهجري» (٤٠٤م) .
- ١١٥ - المجنون بن وهب بن معاوية الشريدي «المؤتلف» ٢٨٩ .
- ١١٦ - محمد بن أبي بدر السلمي «معجم الشعراء» ٤٠٥ .
- ١١٧ - محمد بن أقيصر السلمي «جمهرة نسب قريش» ١٥١ ، أو عمر بن محمد - له مرثية في عبدالله بن مصعب المتوفى سنة ١٨٤ .
- ١١٨ - محمد بن سعيد السلمي «معجم الشعراء» ٤٢٠ .
- ١١٩ - محمد بن شهاب الارطائي الخفافي ، ذكره الهجري (٢٣٥هـ) .
- ١٢٠ - محمد بن رياح الرياحي ، ذكره الهجري (٤٩٦هـ) .
- ١٢١ - محمود بن رياح الرياحي السلمي ، ذكره الهجري (٤١٥م) وأورد له رثاء في فرسه قصيدة في ١٨ بيتاً و(٤٩٦هـ) .
- ١٢٢ - مرداس بن أبي عامر «الأغاني» ٣٢٢/٦ و١٤٣/١١ ، طبعة بيروت ،

- و«النقائض» ٦٧٣/٦٧١ .
- ١٢٣ - المرداسي السلمي - ذكره الهجري (١٩٨/٤٥٣هـ) . لم يتضح اسمه في النسخة المصورة .
- ١٢٤ - مرة بن جارية السلمي «فرحة الأديب» ٦٢ .
- ١٢٥ - مرة بن دودان السلمي «الأغاني» .
- ١٢٦ - أبو مصلح البهزي السلمي ذكره الهجري «النوادر» (٢٩٩م) و«أبو علي الهجري» ٣٤٠ .
- ١٢٧ - مطلي بن عميرة العمري الخفافي السلمي «نوادير الهجري» (٢٩٤م) .
- ١٢٨ - معاوية بن الحكم السلمي «معجم الشعراء» - ٣١٤ هامش - .
- ١٢٩ - معاوية بن عمرو ، أخو الخنساء ، «الإصابة» ٥٠٠/٢ .
- ١٣٠ - معاوية بن مالك السلمي «معجم الشعراء» ٣١٢ .
- ١٣١ - المعترض بن حبواء الظفري السلمي «معجم البلدان» - قدوم - و«معجم ما استعجم» . ١١٩٨ و«شرح أشعار هذيل» ٦٧٨ - ٦٨٢ .
- ١٣٢ - معن بن أبي عاصية «معجم الشعراء» ٤٩٥ .
- ١٣٣ - معن بن أبي فهيرة السلمي «نوادير الهجري» (٢١٣/٣٢٦م) .
- ١٣٤ - المفضل بن خالد السلمي «معجم الشعراء» ٢٩٧ .
- ١٣٥ - مكرم بن قرة الليدي السلمي «نوادير الهجري» (٢٩٠) .
- ١٣٦ - منجوف بن مرة السلمي «نور القبس» ص ٢١٦ .
- ١٣٧ - مؤرج السلمي «أبو علي الهجري» ٢٤٣ ، و«معجم البكري» رسم - بقر - .
- ١٣٨ - موسى بن عبدالله بن خازم «معجم الشعراء» ٢٨٧ ، ولي خراسان بعد أبيه وله شعر في أخيه لما قتل «التبصير» ٢٨٨ .
- ١٣٩ - موسى بن محمد السلمي - أبو عمران - «معجم الشعراء» ٢٩٠ ، و«الورقة» ص ١١ .
- ١٤٠ - نصر بن حجاج السلمي «الأوائل» ١٢٤ و«تاريخ المدينة» لابن شبة .
- ١٤١ - نصيحة بنت المسلم ، ذكرها الهجري (٣٢٥ / ٣٣٩ / ٤٢١) .
- ١٤٢ - نضلة السلمي «الحماسة البصرية» ٦٧/١ ، و«أيام العرب» مخطوطة ، ←

الأحامدة في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة»

[انظر عن الأحامدة ماكتبه الأخ سعيد بن مصلح الاحمدي في «العرب» س ١٧ ص ٣١٢]

جرى الحديث في إحدى الليالي بحضور عدد من الإخوة المثقفين ، حول نسب الأحامدة ، فذكرت أن بعض العلماء ينسبهم إلى قبيلة بليّ ، ولم يكن المرجع أمامي في ذلك الوقت ، وهأنذا أقدمه لعلّ من بين القراء من يستطيع إيفاء البحث حقه . ومن المعروف أن الاسم الواحد قد يطلق على أكثر من قبيلة ، فهل اسم الأحامدة يطلق على فرع من قبيلة بلي ، وفرع آخر من قبيلة حرب؟! أو أنها من أصل واحد؟ وهل لا يزال الفرع المعروف قديماً في بليّ معروفاً هناك؟ إن مثل هذه الأمور لا يستطيع التعمق في ادراكها وبحثها إلا من كان من أبناء

→ و«التاج» - فصح - .

١٤٣ - واصل بن محمد الأزدي السلمي ذكره الهجري (٤١٧م) ،
و(٢٥٨هـ) .

١٤٤ - هند بن خالد بن صخر بن الشريد «معجم الشعراء» ٤٦٨ .
١٤٥ - هوزة بن الحارث بن عجرة السلمي يعرف بابن الحمامة ، «تاريخ المدينة» لابن شبة ١٣٥ ، «الإصابة» رقم ٩٠٥٩/٩٠١٣ .
١٤٦ - الهيثم بن فراس السلمي «وفيات الأعيان» ٤/٤٥ .
١٤٧ - يحيى بن ربيق السلمي «أبو علي الهجري» ٣٢٣ و«النوادر»
(٢٥٤هـ) .

١٤٨ - يزيد بن أبي مساحق السلمي «الأغاني» ٦٨/٧ - طبعة بيروت - .
١٤٩ - يزيد بن عبيد السلمي - أبو وجزة السعدي - «الأغاني» ٧٥/١١ ،
و«الإصابة» رقم ٩٤٥٠ ، و«خزانة الأدب» .
١٥٠ - يعقوب بن أبي عاصية السلمي «معجم الشعراء» ٤٩٥ .
عدد هؤلاء الشعراء خمسون ومئة .

حمد الجاسر

القبيلة نفسها ، وهم الآن والله الحمد على درجة من الكثرة ومن الثقافة
والمعرفة .

ويتضح مما ذكره الجزيري - فيما سيرد من كلامه - أن الأحامدة كانوا
يسيطرون على طريق الحج من وادي تَلْبَة الواقع بين واديي الأزلْم وَعَنْتَر في
المنتصف فيما بين ظبا والوجه إلى وادي أكره الذي هو مفيض وادي الحَمْض في
البحر (أنظر لتحديد هذه المواضع كتاب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

تحدث الشيخ عبدالقادر بن محمد الجزيري الحنبلي (٩١١ - بعد سنة ٩٧٦م)
في كتاب « الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج ، وطريق مكة المعظمة » في
النسخة الكاملة التي نشرتها «دار اليمامة» في ثلاثة مجلدات سنة ١٤٠٣هـ تحدث
عن قبيلة الأحامدة في مواضع من كتابه ولكنه عدَّ هذه القبيلة مرَّةً فرعاً من قبيلة
بَلِيٍّ ومرة ذكر (الأحامدة) بَطْنَا من بني سالم ، من فروع قبيلة حرب .

أحامدة بلي :

قال في حوادث سنة ٩٦٨ في كلامه على إمارة عثمان بن أزدمر لركب الحجاج :
- وأفحش السيرة مع أهل الدرك ، فقطع عوائدهم ومرتباتهم ، فلم يقابله
غالبيهم ، ومن أتى إليه لم يُفَرِّ منه بطائل ، وحال بينه وبين عوائده كل حائل ،
فغضبت بنو عَطِيَّة ، واستمر عصيانهم ، وعصت عربان الأحامدة والعزيزة في
الذهاب والإياب .

- وذكر (ص ١١٠٩) في حوادث سنة ٩٧٠ تعرَّض عربان بَلِيٍّ الأحامدة
لرسول محمود باشا (والي اليمن) إلى الباب السلطاني قال : فأخذوا منه من الذهب
ألفاً ومئة وخمسين ديناراً وقبضوا على مملوك له فعوقوه رهينةً ، وذكروا أن ذلك
عوضاً عما قطعه عثمان أمير الحاج في السنة الماضية من صُرَرهم ، وماأخذه من
جملهم وخبولهم ، وشكوا إلى مصطفى باشا واقعتهم ، فأرسل إلى عثمان يأمره
بدفع ما للأحامدة عنده ، فلم يُبَدِّ عن ذلك جواباً .

- وقال (ص ١٣٩٢) : وعربان بَلِيٍّ أصحاب الدرك طوائف كثيرة ، فنذكر
ماتيسر منها . أما أصحاب درك الأزلْم فمنهم بَلِيٍّ الأحامدة ، والأحامدة

بَدَنَاتُ : منهم الحُرْشان ، والركبان ، والغدايرة ، منهم شاهين بن أحمد بن غدِير وأولاد عمه .

والعتيبات كَفُشَيْغَةَ بن سالم ، وجبار بن ادريس بن غديف .

والسلامات كعمران بن خليفة بن عمران .

وآل هلال .

والقردانيات .

— وقال (١٣٨٧) : فَمِنْ حُدْرَةٍ دَامَةٍ إِلَى تَلْبَةِ دِرْكٍ فُشَيْغَةَ بن سالم بن عريفطة ، وجبار بن ادريس ، وكلاهما من أصحاب دِرْكِ العتيبات ، وعربان الجعافرة من بَلِيٍّ ومن معهم . ومن تَلْبَةِ إِلَى اسْطَبَلِ عَنَتِ وَالْفِيحَاءِ وَوَادِي الْأَرَاكِ إِلَى كَبْرَةَ ، دِرْكِ جَمَاعَةِ الْغَدَايِرَةِ مِنْ بَلِيٍّ ، وهم شاهين بن أحمد بن غدِير ، وصبيح وحسن أولاد سلامة بن غدِير ، وأولاد دُبُوبٍ ومن معهم (يلاحظ أنه عَدَّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَحَامِدَةِ فِيمَا تَقَدَّمَ) .

وقال : ومن كَبْرَةَ أَوَّلَ حَدِّ الْوَجْهِ فَمِنْهُ إِلَى الْمَحَلِّ الْمَعْرُوفِ بِفُشَيْغَةَ الْوَجْهِ ، دِرْكُ جَلَّاسِ بْنِ نَصَارِ بْنِ جَمَازٍ ، وولده حميد ، وعمر بن أحمد بن نصير ، وسالم وحسن أولاد علي بن نصير من بَلِيٍّ الْأَحَامِدَةِ .

ومن فُشَيْغَةَ الْوَجْهِ إِلَى مَفْرَشِ النَّعَامِ إِلَى أَكْرَا دِرْكِ عِمْرَانَ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ عِمْرَانَ ، ومشايع السلامات وأحمد بن بيض .

وأما أَكْرَا فَالْهِيشُ الَّتِي بِهَا وَهُوَ مَحَلُّ الْمَاءِ وَالْحَفَايِرِ وَالْأَثَلِ هُنَاكَ ، دِرْكُ أَوْلَادِ قِنَاعِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ جَعَاغَرَةِ الشَّنَابِلَةِ .

ومناخ الركب أَكْرَا فَقَطْ دِرْكُ عَمْرِ بْنِ سَبْعِ بْنِ غَنَامٍ وَأَوْلَادِهِ مِنْ بَلِيٍّ الْجَوَاهِرَةِ .

أَحَامِدَةُ بَنِي سَالِمٍ :

وَرَدَّ ذِكْرَ الْأَحَامِدَةِ عَرْضًا حِينَ تَحَدَّثُ عَنْ طَوَائِفِ بَنِي سَالِمٍ فَقَالَ ←

مااتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الخازمي (٥٤٨/٥٥٨٤هـ)

- ٥٩ -

٢٦٨ - بَابُ حَشٍّ ، وَحُشٍّ ، وَجُشٍّ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بَقْتَحِ الْحَاءِ - وَيُقَالُ بِضَمِّهَا - بَعْدَهَا شَيْنٌ مُشَدَّدَةٌ - : حَشٌّ

(١) عِنْدَ نَصْرِ: (بَابُ حُنَيْنٍ وَخَيْبَرَ وَخَيْبِرٍ وَحَشٍّ وَجُشٍّ وَحُشٍّ).

→ (ص ١٥٦٤): وَحَدُّ هَذَا الدَّرَكِ مِنْ ابْتِدَاءِ السَّهْلِ مِنَ الْوَعْرِ ، إِلَى فِسْقِيَّةِ طَازٍ ، إِلَى وَادِي الْغَزَالَةِ ، إِلَى آخِرِ قُبُورِ الشَّهَدَاءِ ، وَصَاحِبِ الدَّرَكِ الْآنَ زَيْنُ بْنُ جَمْعَةَ ابْنِ جَبَّارِ شَيْخِ بَنِي سَالِمِ الْمَرَاوِحَةِ ، وَتَوَفَّى قَتِيلًا فِي وَاقِعَةِ عَرَبٍ دَبَّ فِيهَا عَنِ الدَّرَكِ ، فَأَتَتْ الْحَرَامِيَّةُ عَلَى نَفْسِهِ فَقُتِلَ ، وَدُفِنَ بِالْقَرَبِ مِنْ قُبُورِ الشَّهَدَاءِ ، وَاسْتَقَرَّ عَوْضُهُ شَيْخًا عَلَى أَهْلِ الدَّرَكِ وَوَلَدَهُ مِنْ مَعَهُ . وَبَنُو سَالِمِ الْمَذْكُورِينَ طَوَائِفٌ مِنْهُمْ السَّعَادِينَ ، وَالسَّوَاعِدُ وَالْتَمُّمُ ، وَأَوْلَادُ وَافِي ، وَالْأَحَامِدَةُ وَالرَّدَادَةُ وَالْحَوَازِمُ ، وَالْمَرَاوِحَةُ مِنْهُمْ الرَّحْلَةُ وَمُزَيْنَةُ وَبَنُو جَمِيلٍ ، وَالثَّوَابِتُ وَالْغُرَبَانُ وَالْخَضْرَاءُ وَالْمَفَالِحَةُ ، وَالْوَسْدَةُ وَالْحُجَلَةُ ، وَالْكَدَادَاتُ ، وَذَوِي طَاهِرٍ ، وَالْجَوَامِعُ ، وَالْقِرَافُ . وَفِي هَذَا الْوَادِي يَقُولُ الصَّفَدِيُّ :

نَظَرْتُ فِي وَادِي بَنِي سَالِمٍ لِكُلِّ لِصٍّ ظَالِمٍ غَاشِمٍ
يَسْرِقُ كُحْلَ الْعَيْنِ مِنْ جَفْنِهَا بِجُرْأَةٍ مِنْ مُقَلَّةِ النَّائِمِ
كَمْ عَاطِبٍ فِيهِ وَكَمْ هَالِكٍ وَهُوَ مُضَافٌ لِبَنِي سَالِمٍ

[يقصد بابتداء السهل من الوعر الخروج من مضيق الصفر إلى المنصرف (المسيجد) وبعده وادي الروحاء الذي عبر عنه بوادي الغزالة ووادي بني سالم] .

حمد الجاسر

كَوْكَبِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بَيْعِ الْغَرْقَدِ ، وَهَنَّاكَ دُفْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢) ،
وَحَشٌّ طَلْحَةَ مَوْضِعُ آخِرُ بِالْمَدِينَةِ (٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي : - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ - : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى إِسْفَرَايِينَ ، وَيُقَالُ لَهَا
أَيْضاً حَوْشٌ ، يُنسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَدِ النَّيْسَابُورِيِّ الْحُشِّيُّ ،
سَمِعَ ابْنَ عُيَيْنَةَ ، وَالْفَضِيلَ بْنَ عِيَّاضٍ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ ،
وَابْنَ عَلِيَّةَ وَغَيْرَهُمْ ، رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهَلَالِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
الْعَبْدِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ (٤) .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : - أَوْلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ - : بَلَدٌ بَيْنَ صُورَ وَطَبْرِيَّةَ ، عَلَى سَيْفِ
الْبَحْرِ (٥) .

(٢) حَشٌّ : قَالَ نَصْرٌ يَفْتَحُ الْحَاءُ وَيُشِينُ مُعْجَمَةً مُشَدَّدَةً - : حَشٌّ كَوْكَبِ فِي بَيْعِ الْمَدِينَةِ فِي أَقْصَاهُ ، حَيْثُ دُفِنَ
عُثْمَانُ - النَّحْ - وَعِنْدَ يَأْقُوتَ - بَعْدَ ضَبْطِهِ بِالْفَتْحِ وَبِضْمٍ - : وَالْحَشُّ فِي اللُّغَةِ الْبُسْتَانُ ، وَبِهِ سُمِّيَ
الْمَخْرُجُ حَشًّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَرَادُوا الْحَاجَةَ خَرَجُوا إِلَى الْبَسَاتِينِ ، وَكَوْكَبِ الَّذِي أُضْيِفَ إِلَيْهِ اسْمُ رَجُلٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ عِنْدَ بَيْعِ الْغَرْقَدِ ، اشْتَرَاهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَزَادَهُ فِي الْبَيْعِ ، وَلَمَّا قُتِلَ
الْقَيْ فِيهِ ، ثُمَّ دُفِنَ فِي جَنْبِهِ . انْتَهَى . كَانَ الثُّورَارُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْخَلِيفَةَ الرَّاشِدَ حَالُوا دُونَ ذَفْنِهِ فِي الْبَيْعِ ،
فَدُفِنَ لَيْلًا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي اتَّصَلَ بِالْبَيْعِ ، وَانظُرْ لِتَفْصِيلِ ذَلِكَ ، وَلِتَحْدِيدِ مَوْضِعِ حَشِّ كَوْكَبِ
«وَفَاءُ الْوَفَاءِ» - ٩١٣ - .

(٣) عِبَارَةٌ نَصْرٌ : وَبِالْمَدِينَةِ حَشٌّ طَلْحَةَ مَوْضِعٌ . وَأُورِدَ يَأْقُوتَ نَصَّ عِبَارَةِ الْحَازِمِيِّ : وَذَكَرَ السُّمَّوْدِيُّ فِي «وَفَاءِ
الْوَفَاءِ» - ١١٩١ - أَنَّهُ مَوْضِعُ الدُّوْرِ الَّتِي شَامِيَّ الْمَسْجِدِ وَنَقَلَ ص ٧٢٧ - : عَنْ ابْنِ شِبَّةَ أَنَّ إِلَى جَنْبِ
خَوْجَةَ آلِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ حَشٌّ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهُوَ الْيَوْمَ حَرَابٌ صَوَائِفِيٍّ عَنْ آلِ ابْنِ
بَرْمَكٍ - هَذَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ شِبَّةَ ، وَأَضَافَ السُّمَّوْدِيُّ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِي مَعْلَمِ الْيَوْمِ الْفَرْنَ الْمَحَاذِي لِقُرْبِ
مَوْخِرَةِ الْمَسْجِدِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَأَضْيِفَ : وَهُوَ الْآنَ مِنَ الْمَسْجِدِ .

(٤) حَشٌّ - لَمْ يَزِدْ نَصْرٌ عَلَى قَوْلٍ : وَأَمَّا بِحَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ أَيْضاً نَاجِيَةً مِنْ أَدْرَبِجَانَ . وَفِي «مُعْجَمِ
الْبُلْدَانِ» وَرَدَّ الْأَسْمُ فِي رِسْمِ (حَوْشٌ) - بِضَمِّ أَوْلِهِ وَيُشِينُ مُعْجَمَةٌ - : قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاجِيِ إِسْفَرَايِينَ ،
يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَدِ النَّيْسَابُورِيِّ الْحَوْشِيُّ ، سَمِعَ ابْنَ عُيَيْنَةَ وَالْمُبَارَكِ (؟) وَالْفَضِيلَ بْنِ
عِيَّاضٍ وَغَيْرِهِمْ . انْتَهَى . وَكَلِمَةُ الْمُبَارَكِ ، صَوَّابُهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، كَمَا فِي «الْأَنْسَابِ» لِلْسَّمْعَانِيِّ نَقْلًا
عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ فِي كِتَابِهِ «تَارِيخُ بَغْدَادِ» فَقَدْ تَرَجَّمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَدٍ وَعَدَّ شَيْخُوهُ ، وَعَرَّفَ السَّمْعَانِيُّ
الْبَلَدَةَ بِحَوْ مَاعَرَفَهَا بِهِ الْحَازِمِيُّ .

(٥) حَشٌّ : عِنْدَ نَصْرٍ : بِضَمِّ الْجِيمِ وَيُشِينُ أَيْضاً - : جَبَلٌ صَغِيرٌ بِالْحِجَارِ فِي دِيَارِ جُشَمِ بْنِ نَحْرٍ ، وَبَلَدٌ بَيْنَ
صُورَ وَطَبْرِيَّةَ عَلَى سَمْتِ الْبَحْرِ . انْتَهَى . وَلَعَلَّ (سَمْتٌ) تَحْرِيفٌ (سَيْفٌ) أَوْ أَنَّ يَأْقُوتًا نَقَلَهَا كَمَا هِيَ فِي
كِتَابِ نَصْرٍ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي كِتَابِهِ هَذَا النَّصْرُ : حَشٌّ - بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ثُمَّ التَّشْدِيدِ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :
السَّجْسُ النَّجْفَةُ فِيهِ ارْتِفَاعٌ ، وَالْجَشَاءُ أَرْضٌ سَهْلَةٌ دَاتٌ حَصْبَاءٌ ، تَسْتَصْلِحُ لِغَرَسِ النَّخْلِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ :
السَّجْسُ الرَّابِيَّةُ ، وَالْفَقْتُ وَسَطُهُ ، وَالْجَمْعُ الْجَشَائِ ، وَقَدْ أُضْيِفَ إِلَيْهَا وَسُمِّيَ بِهَا عِدَّةُ مَوَاضِعَ ، مِنْهَا
جَشٌّ : بَلَدٌ بَيْنَ صُورَ وَطَبْرِيَّةَ ، عَلَى سَمْتِ الْبَحْرِ ، وَجَشٌّ أَيْضاً : جَبَلٌ صَغِيرٌ بِالْحِجَارِ فِي دِيَارِ جُشَمِ بْنِ
نَحْرٍ .

وَجَبَلٌ صَغِيرٌ بِالْحِجَازِ فِي دِيَارِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ (٦).
 وَجُشُّ جَبَلٌ عِنْدَ أَجَلٍ، أَمْلَسُ الْأَعْلَى سَهْلٌ تَرَعَاهُ الْإِبِلُ وَالْحَمِيرُ، كَثِيرٌ
 الْكَلَى، وَفِي ذُرْوَتِهِ مَسَاكِينٌ لِعَادٍ، وَإِرَمَ، فِيهَا صُورٌ مَنْحُوْتَةٌ مِنَ الصَّخْرِ (٧).
 وَجُشُّ أَعْيَارٍ: مِنَ الْمِيَاهِ الْأَمْلَاحِ لِفِرَاةٍ بِأَكْنَافِ الشَّرْبَةِ (٨).

(٦) هُوَ نَصْرٌ كَلَامٌ نَصْرٌ، وَلَمْ يَزِدْهُ يَأْقُوتُ - كَمَا تَقَدَّمَ نَصْرٌ كَلَامِيهَا - وَلَمْ أَرْ جَبَلٌ جُشُّ الْمُنْسُوبِ لِبَنِي جُشَمِ بْنِ
 بَكْرِ - وَهُمْ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ قَوْمٌ ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ - ذَكَرْنَا غَيْرَ هَذَا، وَبِلَادُ هَاؤُلَاءِ فِيهَا بَيْنَ سَفُوحِ جِبَالِ
 الْحِجَازِ الشَّرْقِيَّةِ وَحَضَنَ، بَيْنَ بِلَى الطَّائِفِ، وَمِنْ جِبَالِهِمْ بُسْ - وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ تَصَحَّفَ عَلَى نَصْرٍ،
 وَلَكِنَّهُ لَيْسَ صَغِيرًا، بَلْ جَانِبٌ مُرْتَفِعٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْحَرَّةِ مُطَّلِعٌ عَلَى مَنَهْلِ عَشِيرَةٍ، يُشَاهِدُ مِنْ مَسَافَاتٍ
 بَعِيدَةٍ.

(٧) وَهَذَا نَصْرٌ كَلَامٌ نَصْرٌ سَوَى كَلِمَتَيْنِ فَعِنْدَهُ: جُشُّ إِرَمَ - أَيْ بِإِضَافَتِهِ إِلَى إِرَمَ - وَالثَّانِيَةُ (الْإِبِلُ) فَهِيَ
 (الْإِبِلُ) هِمزة مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ مُشْتَأَةٌ تَحْتِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ مُفْتَوْحَةٌ فَلَامٌ - وَهُوَ الْوَعْلُ الْحَيَوَانُ الْبَرِّيُّ الْمَعْرُوفُ
 وَالْحَمِيرُ هُنَا حُمُرُ الْوَحْشِ، أَيْ إِنَّ هَذَا الْجَبَلَ مُرْتَفِعٌ لَا يَغْلُو قِمَّتَهُ إِلَّا الْوُحُولُ وَالْحُمُرُ الْوَحْشِيَّةُ وَعَنْ نَصْرٍ
 نَقَلَ يَأْقُوتٌ بَنَصَهُ وَلَمْ يُسَمِّهِ. وَجَبَلُ الْجُشِّ - وَكَذَا يَنْطَلِقُ الْآنَ مَعْرِفًا غَيْرَ مُضَافٍ - يَقَعُ بَعِيدًا عَنْ أَجَلٍ
 بِمَسَافَةٍ تَقْرُبُ مِنْ خَمْسِينَ وَمِئَةً كَيْلًا، غَرْبَهُ فِي النُّفُودِ (زَمَلٌ بُحْتَرٌ مِنْ رَمَلٍ عَلِيجٍ) بِقَرَبِ حَطِّ الطُّولِ
 ٤٠/١٨° وَحَطُّ الْغَرْضِ ٢٧/٤٥° - بِمَنْطِقَةِ إِمَارَةِ حَائِلِ.

(٨) جُشُّ أَعْيَارٍ عَرَفَهُ نَصْرٌ كَتَبَتْهُ الْحَازِمِيُّ وَلَكِنْ بَزِيادَةَ (بَعْدَتَهُ) وَكَذَا فَعَلَ يَأْقُوتُ، وَأَضَافَ قَوْلًا
 لِإِلَازَهْرِيِّ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِالْبَلَدِيَّةِ، كَمَا أَضَافَ: وَقَالَ بَدْرُ بْنُ جِرَّانَ الْفِرَازِيُّ يُحَاطَبُ اللَّابِقَةُ:

أَبْلَغُ زِيَادًا وَحَبِيبٌ الْمَرْءُ يَجْلِبُهُ فَلَوْ تَكَيْسَتْ أَوْ كُنْتَ ابْنَ أَحْذَارِ
 مَا اضْطَرَّكَ الْحِرْزُ مِنْ لَيْلٍ إِلَى بَرْدٍ تَحْتَارُهُ مَغْفِلًا عَنْ جُشِّ أَعْيَارِ

- بَدْرُ بْنُ جِرَّانَ: صَوَابُهُ (بِنَ حَزَّازٍ) بَزَاءِ بَيْنِ أَوْلَاهِمَا مَخْفَفَةٌ كَمَا فِي «الْإِكْمَالِ» ٤٤٦/٢ - وَ«مَعْجَمِ
 مَا اسْتَعْجَمَ» - رَسَمَ جُشُّ أَعْيَارٍ - وَهَذَا الْمَوْضِعُ ذَكَرْتُهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي (رِيسَمِ شَمَالِ الْمَمْلُوكَةِ) مِنْ
 «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ» وَقَلْتُ هُنَاكَ عَنْ جُشِّ أَعْيَارٍ: يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ
 يَقَعُ غَرْبَ الْجَبَلَيْنِ - أَجَا وَسَلَّمَى - غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الْحَرَّةِ، حَيْثُ بِلَادُ عَطْفَانَ، قَرِيبٌ مِنْ أَعْيَارِ (عِيَارِ)
 الَّذِي بِقَرَبِ وَادِي الشُّعْبَةِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ تَقَعُ فِي عَدَنَةَ، شَمَالِ الشَّرْبَةِ.

وَزِيَادَاتُ نَصْرٍ:

- (١) حَتِيْبٌ: عَرَفَهُ بِقَوْلِهِ: أَمَا بِالْحَاءِ وَيَاءِ سَاكِنَةٍ بَيْنَ تَوْنَيْنِ - قُرْبٌ مَكَّةَ، ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ. انْتَهَى يُشِيرُ إِلَى
 الْآيَةِ الْكُرَيْمِيَّةِ (٢٥) مِنْ سُورَةِ (التَّوْبَةِ): ﴿ وَيَوْمَ حَتِيْبٍ إِذْ أَعْبَجْتُمْ كَفْرَتَكُمْ فَلَمْ تَفْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾
 الْآيَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا وَذَلِكَ حِينَ انْتَهَزَ الرَّسُولُ ﷺ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ حَتِيْبٍ فِي أَوَّلِ الْوَقْعَةِ، ثُمَّ
 انْتَصَرُوا - لَمَّا غَزَوْا هَوَازِنَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَحَدَّثَتِ الْمَعْرَكَةُ فِي وَادِي حَتِيْبٍ الْمَعْرُوفِ الْآنَ
 بِاسْمِ الشَّرَائِعِ، أَعْلَاهُ وَادِي يَدْعَانُ (جَدْعَانُ) وَأَسْفَلُهُ الشَّرَائِعُ حَيْثُ الْبَلَدَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِهَذَا الْاسْمِ،
 الْوَاقِعَةُ شَرْقَ مَكَّةَ بِخَوْفِ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ كَيْلًا. وَأَجْرُ الْوَقْعَةِ حَدَثَ فِي أَوَطَاسٍ، بَعِيدًا عَنْ حَتِيْبٍ إِذْ هَرَبَ
 الْمُنَهْزِمُونَ مِنْ هَوَازِنَ فَأَدْرَكُوا بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْجِبَالِ إِلَى الْأَرْضِ الْبَرَّاحِ الْمَوَالِيَّةِ لِذَاتِ عَرَقٍ.
 حَتِيْبٌ: قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِفَتْحٍ الْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ يَلِيهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَرَاءَ: - صَفْحٌ مِنْ أَعْرَاضِ =

٢٦٩ - بَابُ حُصُوصٍ ، وَحُصُوصٍ ، وَحُصُوصٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِضَمِّ الْحَاءِ وَبِصَادَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ - : مَدِينَةٌ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ يُقَالُ لَهَا الْحُصُوصُ ، فِي شَرْفِي جِيحَانَ ، بَنَاهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَخَنَدَقَ عَلَيْهَا (٢) .
وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ - : مَوْضِعٌ عِنْدَ الْحِجْرَةِ (٣) .

= الْمَدِينَةُ يَشْتَمِلُ عَلَى حُصُونٍ وَمَزَارِعٍ وَنَخْلٍ كَثِيرٍ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَيَّامٌ ، وَحَمَاهَا مُتَنَادِرَةٌ ، قَالَ الْأَخْسَنُ
بْنُ شِهَابٍ :

كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرٍ صَالِبٍ

الصَّفْعُ : النَّاحِيَةُ . الْأَعْرَاضُ : الْجَوَانِبُ وَالنَّوَاحِي ، مُتَنَادِرَةٌ : أَي يُنذَرُ بِهَا بِمَعْنَى مَخُوفٍ وَمُجْدَرُ
لِشِدَّتِهَا . وَالصَّالِبُ مِنَ الْحَمِيِّ : الْحَارَّةُ - بِخِلَافِ النَّافِضَةِ .

وَالْأَخْسَنُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ تَغْلَبَ ، وَالشَّاهِدُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي « الْمَفْضَلِيَّاتِ » هِيَ الد (٤١) وَصَدْرُهُ :
ظَلَمْتُ بِهَا أَعْرَى وَأَشَعْرُ سَخْنَةَ كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرٍ صَالِبٍ
وَخَيْرٍ وَنَطْفَةً وَسِعَةً حَيْطُ بِهَا الْحِرَارُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي ، ذَاتُ قُرَى وَأُودِيَةٍ وَنَخْلٍ كَثِيرٍ ، أَوْقَيْتُ الْكَلَامَ
عَنْهَا فِي كِتَابِ « فِي شِمَالِ عَرَبِ الْجَزِيرَةِ » .

حَيْرٌ : قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ ، ثُمَّ بَاءٍ تَحْتَهَا نَقَطَتَانِ وَرَاءَ - : مِنْ الْمَوَاضِعِ
الْحِجَازِيَّةِ . انْتَهَى . وَفِي « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » : حَيْرٌ - بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ وَبَاءٍ سَاكِنَةٍ وَرَاءَ - : قَالَ
أَبُو مَنْصُورٍ : الْحَيْرُ مِنَ السَّحَابِ مَا يَرَى فِيهِ مِنَ التَّنْمِيرِ ، مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ ، قَالَ : وَالْحَيْرُ مِنْ زَبَدِ اللَّغَامِ إِذَا
صَارَ عَلَى رَأْسِ الْبَعِيرِ قَالَ : وَهُوَ تَضَجُّفٌ وَالصَّوَابُ الْحَيْرُ - بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ - فِي زَبَدِ اللَّغَامِ .
قَالَ : وَأَمَّا الْحَيْرُ بِمَعْنَى السَّحَابِ فَلَا أَعْرِفُهُ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْلِ الْهَذَلِيِّ :

تَغَدَّمْنَ جَانِبِيهِ الْحَيْرِ لَمَّا وَهَى مُزْنُهُ فَاسْتَبِيحَسَا
فَهُوَ بِالْحَاءِ أَيْضًا . وَالْحَيْرُ مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ . قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ اللَّهْمِيُّ :

سَقَى دِمْنَ الْمَوَائِلِ مِنْ حَيْرٍ بَوَاكِرٍ مِنْ رَوَاعِدِ سَارِيَاتٍ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَهَا هُنَا السَّحَابَ مَا يَرَى . انْتَهَى وَأَبُو مَنْصُورٍ هُوَ الْأَزْهَرِيُّ ، وَكَلَامُهُ فِي كِتَابِ
« التَّهْذِيبِ » ٣٥٠/٥ وَبِهِ يَتَضَحَّ غَمُوضٌ تَحْدِيدُ هَذَا الْمَوْضِعِ وَعَلَى فَرَضِ صِحَّةِ الْكَلِمَةِ فَمَا أَوْسَعُ الْحِجَازِ
وَكَأَثَرُ مَوَاضِعِهِ !!

(١) عِنْدَ نَصْرِ : بَابُ الْحُصُوصِ وَالْحُصُوصِ وَحُصُوصٍ .

(٢) هُوَ نَصْرٌ تَعْرِيفُ نَصْرِ ، سَوَى كَلِمَةٍ : (يُقَالُ لَهَا الْحُصُوصُ) الَّتِي يَتِمُّ التَّعْرِيفُ بِذَوَيْهَا . وَلَمْ يَأْتِ بِأَقْوَتٍ
بِزِيَادَةٍ عَلَى تَعْرِيفِ نَصْرِ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ عَنِ الْمَصِيبَةِ : مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ جِيحَانَ ، مِنْ تَغْوَرِ الشَّامِ ، بَيْنَ
أَنْطَاكِيَّةِ وَبِلَادِ الرُّومِ ، تَقَارِبُ طَرْسُوسَ - وَأَطَالَ عَنْهَا - فَهِيَ الْآنَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ ، وَهُنَاكَ الْمَصِيبَةُ أَيْضًا
مِنْ قُرَى دِمَشْقَ ، ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ أَيْضًا . وَهِشَامُ هُوَ الْخَلِيفَةُ الْأَمَوِيُّ الْمَعْرُوفُ .

(٣) عِنْدَ نَصْرِ : وَبِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ : مَوْضِعٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَفِي « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » : الْحُصُوصُ - بِضَمِّ
أَوَّلِهِ وَصَادَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ - : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكُوفَةِ ، تُنْسَبُ إِلَيْهِ الذَّنَانُ يُقَالُ ذَنْ خَصِيٍّ ، وَهُوَ مَا غَبِرَ فِي
النَّسَبِ ، وَكَذَا زَوَاهُ الرَّغْشَرِيُّ وَالْحَارِزِيُّ بِضَمِّ أَوَّلِهِ كَأَنَّهُ جَمْعُ الْخَصِيسِ . وَالْحُصُوصُ - بِالضَّمِّ
أَيْضًا - : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ صَعِيدِ مِصْرَ شَرْفِي النَّيْلِ ، كُلُّ مَنْ فِيهَا نَصَارَى . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ :

وَأَمَّا الثَّالِثُ : - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَبِضَادَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ - : جَزِيرَةٌ فِي
الْبَحْرِ (٤).

= اجْتَمَعَتْ قَسْرٌ عَلَى عُرْبَتِهِ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ ذُنَيْانٍ
وَبَلَغَهُ أَمْرُهُمْ :

أَتَانِي - وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي - حَدِيثٌ بِصَحْرَاءِ الْخُصُوصِ عَجِيبٌ
نَصَّامَتُهُ لَمَّا أَتَانِي بِقَيْنِهِ وَأَفْرَعٌ مِنْهُ تَخْطِي وَمُصِيبٌ
وَحَدَّثْتُ قَوْمِي أَحَدْتُ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ وَعَهْدُهُمْ بِالنَّائِبَاتِ قَرِيبٌ
فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيَّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبٌ
وَحَدَّثْتُ قَوْمًا يَفْرَحُونَ بِهَلِكِهِمْ سَيَاتِيهِمْ مِ الْمُنْدِيَاتِ نَصِيبٌ

هكذا رواه ابن الكلبي في «أوراق العرب» (٩) وفي «الحماسة» أنه لجزء بن ضرار - أخي الشماخ -
وقال :

حَدِيثٌ بَأَعْلَى الْقَنْتَرِ عَجِيبٌ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَبْلَغُ خَلِيلِي عَبْدٌ هِنْدٍ فَلَا زِلْتُ قَرِينًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ
أَنْتَهَى كَلَامُ يَأْقُوتَ ، وَكُتِبَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ الْمَعْرُوفُ « افْتِرَاقُ الْعَرَبِ » فَلَعَلَّ مَا تَقَدَّمَ تَصْحِيفٌ مَع تَكَرُّرِهِ فِي
مَطْبُوعَةِ « الْمَعْمُومِ » كَمَا فِي (حَضَنَ) وَالْحَبْرُ وَالشُّعْرُ فِي « مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ » - ٦٠ - سِوَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ
مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَبْيَاتِ - وَرِوَايَةُ صَاحِبِ « الْحِمَاسَةِ » - ص ٢٠١ تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ عَسَلَانَ
- : وَقَالَ جَزْءُ بْنُ ضَرَّارٍ - وَهُوَ أَخُو الشَّمَاخِ بْنِ ضَرَّارٍ :

أَتَانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي حَدِيثٌ - الخ -

ولكن شارح «الحماسة» الأثري ذكر أن قائلها عوف بن مالك بن ذبيان القسري - وذكر السبب كما
تقدم - وببيت عدي في «ديوانه» - ٦٨ -

(٤) خُصُوصٌ • عِنْدَ نَصْرِ : وَأَمَّا بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِضَادَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ - : جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ . كَذَا
قَالَ مَعَ أَنَّ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِهِ فَوْقَ الضَّادِ الْأُولَى ضَمَّةٌ وَالْأَخِيرَةَ مُفْرَدَةٌ لَا حَرَكَةَ فَوْقَهَا ، فَهَلْ كَانَ مُلْحَقًا بِهَا
أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ ؟! (حَضُوصِي) هَذَا مَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ يَأْقُوتَ : حَضُوصِي - بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالضَّادَيْنِ
وَسُكُونِ الْوَاوِ ، مَقْصُورٌ مِثْلُ قَرُورِي - : جَبَلٌ بِالْعَرَبِ (؟) كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَنْفِي إِلَيْهِ
خُلَعَاءَهَا . وَقَالَ الْحَازِمِيُّ : حَضُوصٌ - بِغَيْرِ أَلْفٍ - جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ أَضَافَ يَأْقُوتُ : الْحَضُوصُ -
بِغَيْرِ أَلْفٍ - نَهْرٌ كَانَ بَيْنَ الْحَيْرَةِ وَالْقَادِسِيَّةِ . أَنْتَهَى . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ - ٤٩٢/٣ : أَنَّ سَعْدَ بْنَ
أَبِي وَقَاصٍ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِوَصْفِ الْبَلَدِ الَّذِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ الْمَدَائِنِ : أَنَّ الْقَادِسِيَّةَ بَيْنَ
الْحَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ ، وَأَنَّ مَا عَنَ يَسَارِ الْقَادِسِيَّةِ بَحْرٌ أَخْضَرُ فِي جَوْفِ لَاحٍ إِلَى الْحَيْرَةِ بِطَرِيقَيْنِ : فَمَا أَحَدُهُمَا
فَعَلَ الظُّهْرَ ، وَأَمَّا الْأَخْرُ فَعَلَى شَاطِئِ نَهْرِ يَدْعَى الْحَضُوصُ ، يُطَلَعُ بِمَنْ سَلَكَهُ إِلَى بَيْنِ الْخُوزَنِيِّ وَالْحَيْرَةِ ،
وَمَا عَنَ بَيْنِ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى الْوَلَجَةِ فَيُضُّ مِنْ فَيُوضِ مِيَاهِهِمْ . أَنْتَهَى . وَتَقَدَّمَ اسْمُ مَوْضِعِ قُرْبِ الْحَيْرَةِ
(خُصُوصٌ) فَهَلْ مِنْ صِلَةٍ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ ؟! . أَمَّا مَكَانُ الْمَنْفَى فَقَدْ وَرَدَ فِي « الْقَامُوسِ » وَشَرَحَهُ « تَاجُ
الْعَرُوسِ » - رَسْمُ حَضُوصٍ - : وَحَضُوصِي - كَشْرُورِي - وَيُقَالُ حَضُوصٌ - مِثْلُ صُبُورٍ - جَبَلٌ فِي
الْبَحْرِ أَوْ جَزِيرَةٌ فِيهِ ، كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْفِي إِلَيْهِ خُلَعَاءَهَا - كَمَا فِي « الْعُجَابِ » وَ« التَّكْمِلَةِ » . أَنْتَهَى . إِذَا =

٢٧٠ - بَابُ حِصْنٍ ، وَحِصْنٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - يَكْسُرُ الْحَاءَ بَعْدَهَا صَادٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ - : ثَبِيَّةٌ بِمَكَّةَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ دَارِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ فُضَاءٌ يُقَالُ لَهُ الْمَفْجَرُ .
وَأَيْضًا فِي مَوَاضِعٍ كَثِيرَةٍ (٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : - بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ - : جَبَلٌ ضَخْمٌ بِنَاحِيَةِ نَجْدٍ ،

= صَحَّ الْإِسْتِدْلَالُ بِالْأَسْنَاءِ فَقَدْ كَانَ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ (الْبَحْرُ الْأَخْمَرُ) جَزِيرَةٌ فِيهَا جَبَلٌ كَانَتْ تُعْرَفُ بِاسْمِ حَضْرُوسًا ، بَلَّ هُمَا جَزِيرَتَانِ مُتَجَاوِرَتَانِ ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ أُنْسٍ الْعُدْرِيُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى جَزِيرِ ذَلِكَ الْبَحْرِ وَمَرَاتِبِهِ لِلْمُتَّجِعِ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ جَزِيرَةِ (ابْنَةِ سَحْرِ) الْوَاقِعَةَ بَيْنَ بَيْتِ بَنِي لُجْ - جَزِيرَتَيْ حَضْرُوسًا ، نَمْرُ السُّفُنِ بَيْنَهُمَا إِلَى مَدِينَةِ الْحَوْزَاءِ . وَمَوْقِعُ الْحَوْزَاءِ لِأَنْزَالِ آثَارُهُ بَارِزَةٌ شِمَالُ أَمِّ لُجْ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهَا ، وَتُدْعَى بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ حَسَّانَ ، وَرَدَّ اسْمُهَا فِي بَعْضِ كُتُبِ الرُّحَلَاتِ (جَبَلِ حَسَّانَ) - انظر هذا الجزء ص ٤٥٣ (وقسم شمال المملكة) مِنَ الْمَعْجَمِ الْجغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ «أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ ذَلِكَ الْجَبَلَ الَّذِي تَنْفِي إِلَيْهِ الْعَرَبُ خَلَاءَهَا فَإِنَّ كَانَ الْمَقْصُودَ مَغْرِبَ بِلَادِهِمْ ، فَبِحَرْ الْقَلْزَمِ يَقَعُ مَغْرِبَهَا ، وَإِنْ قُصِدَ مَغْرِبُ آخَرٍ فَمَا كَانَ سُلْطَانُ الْعَرَبِ يَمْتَدُّ إِلَى بِلَادٍ خَارِجَةٍ عَنْ بِلَادِهِمْ ، لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ النَّفْيِ إِلَيْهَا . وَاسْمُ حَضْرُوسَى يُطْلَقُ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي بِلَادِنَا تُحَدِّثُ عَنْهَا فِي «قِسْمِ شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ» مِنَ الْمَعْجَمِ الْجغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ .

وَحَضْرُوسَى الَّتِي بِقَرْبِ (أَمِّ لُجْ) يَظْهَرُ أَنَّهَا هِيَ النَّفْيُ ، فَقَدْ ذَكَرَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَرَّبَ أَبَا مَجْنَنَ الثَّقَفِيِّ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ يُقَالُ لَهَا (حَضْرُوسَى) وَلَكِنَّهُ هَرَبَ وَخَلَعَ بِسَعْدٍ وَهُوَ بِحَارِبِ الْفَرَسِ ، وَأَبُو مَجْنَنٍ هَذَا كَانَ بَطْلًا شَجَاعًا شَاعِرًا مَطْبُوعًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ كَمَا فِي الشُّرْبِ ، فَجَلَدَهُ عَمْرُ مِرَارًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ لَمَّا هَرَبَ عَلَى مَا أورد ابن شبة في «أخبار المدينة» ٧٦٢/٢ وصاحب «الأغاني» ٢٨٩/١٨ ط الثقافة بيروت :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا حَفْصٍ مُغْلَغَلَةً عَبْدَ الْإِلَهِ إِذَا مَا غَارَ أَوْ جَلَسَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَابِي وَسَلْمَنِي مِنْ ابْنِ جَهْرَاءَ وَالْبُوسِي قَدْ حُبَسَا
مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ وَالْبُوسِي صَاحِبُهُ إِلَى حَضْرُوسَى فَيَسُّ الصَّاحِبَ التَّمَسَا

(١) عِنْدَ نَصْرِ : (بَابُ الْحَضْرِ وَالْحَضْرِ وَالْحِصْنِ وَحَضْرٍ وَحِصْنٍ) .

(٢) لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى تَعْرِيفِ نَصْرِ . وَتَقَالُ يَأْقُوتُ التَّعْرِيفُ مُنْسُوبًا إِلَى الْحَارِمِيِّ ، وَأَطَالَ فِي ذِكْرِ الْحِصُونِ ، أَمَّا دَارُ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ فَيَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْأَزْرَقِيِّ فِي «أخبار مكة» ج ٢ ص ٢٧٦ - أَنَّهَا فِي أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَنَّ الْمَفْجَرَ مَا بَيْنَ الثَّبِيَّةِ وَالْحَضْرَاءِ إِلَى خَلْفِ دَارِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ الَّتِي تَقْضِي إِلَى مَازِمِيِّ مَيْ ، وَفِي الْمَفْجَرِ بِطَحَاءِ قَرِيشِ الَّتِي كَانُوا يَتَنَزَّهُونَ بِهَا ، وَهِيَ الْأَقْحَوَانَةُ ، وَلَيْسَ الْمَفْجَرُ الْمَعْرُوفُ فِي مَبْنَى الْأَنْ ، وَلِيَزِيدَ دَارُ آخَرَى فِي جِهَةِ السُّوَيْقَةِ ، ذَكَرَهَا الْأَزْرَقِيُّ - ج ٢/٢٨٤/٢٩٥ .

وَيَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ هُوَ الْحَمِيرِيُّ خَالَ الْخَلِيفَةِ الْمُهَدَّبِيِّ ، وَمِنْ أَمْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ لِلْمَنْصُورِ سَنَةَ ١٥٢ وَأَمِيرَ الْحُجَّ سَنَةَ ١٥٩ وَأَمِيرَ الْيَمَنِ سَنَةَ ١٦٠ ، ثُمَّ سَوَادَ الْكُوفَةِ سَنَةَ ١٦١ وَتَوَلَّى ابْنَهُ مَنْصُورًا إِيمَارَةَ الْيَمَنِ سَنَةَ ١٦٤ - انظر تاريخ خليفة بن خياط - .

بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِهَامَةَ مَرَحَلَةَ ، تَبْيَضُ فِيهِ النَّسُورُ ، لَا تُؤْنَسُ قُلْتُهُ ، سَاكِنُهُ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ ، يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : (أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا) وَلَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ^(٣) .

(٣) حَضَنٌ ؛ قَالَ نَصْرٌ : - وَأَمَّا يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةَ وَأَجْرُهُ نُونٌ - : مِنْ جِبَالِ سَلْمَى ، وَأَيْضًا : جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى السَّيِّ إِلَى جَانِبِ دِيَارِ سَلِيمٍ ، وَهُوَ أَشْهَرُ ، وَيُقَالُ : أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا - أَيَّ شَارَفَ نَجْدًا - وَقِيلَ : جَبَلٌ ضَخْمٌ يَنْجِدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِهَامَةَ مَرَحَلَةَ ، تَبْيَضُ فِيهِ النَّسُورُ ، لَا تُؤْنَسُ قُلْتُهُ ، سَاكِنُهُ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَهُمْ أَعْجَازُ هَوَازِنَ . انْتَهَى وَقَوْلُهُ : هُوَ أَشْهَرُ أَيَّ مِنْ الْجَبَلِ الَّذِي عَدَّهُ مِنْ جِبَالِ سَلْمَى وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِجَبَلِ أُحْجِ وَمُنْفَصِلٌ عَنْ سَلْمَى وَيُدْعَى الْحَضَنَ - نَالْتَعْرِيفَ وَلَا يُرَالُ مَعْرُوفًا أَوْضَحَتْ مَوْقِعَهُ فِي (قِسم شمال المملكة) مِنْ « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » وَفِي نَجْرَانَ الْحَضَنَ مَعْرُوفٌ نَاجِيَةً هُنَاكَ ، وَفِي بِلَادِ بَاهِلَةَ (عَرْضُ الْقَوْبَعِيَّةِ) وَلَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْآنَ وَأَشْهَرُهَا كُلُّهَا الْجَبَلُ الْمُشْرِفُ عَلَى صَحْرَاءِ رُكْبَةَ (السَّيِّ) مِنْ شَرْقِيَّهَا ، وَيُشَاهَدُ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الْحِجَازِ فِي الْأَرْضِ الرَّاحِ ، وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِهَامَةَ تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاجِلَ (نَحْوُ ٣٠٠ كِيلِ) وَشَهْرَةٌ هَذَا الْجَبَلِ تُعْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ بِإِيرَادِ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَنْهُ ، إِنَّهُ لَيْسَ جَبَلًا بِالْمَعْنَى الْمَقْهُومِ ، وَلَكِنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاءُ وَاسِعَةٌ ذَاتُ شِعَابٍ كَثِيرَةٍ ، قَدْ تَكُونُ قَدِيمًا أَمْتِدَادُ لِحَرَّةٍ كُتِبَ الْوَاقِعَةُ شَهَاها ، وَهَذِهِ طَرَفٌ شَرْفِيٌّ - أَوْ أَمْتِدَادٌ لِلْسِّلْسِلَةِ الْبُرْكَانِيَّةِ الْمَمْتَدَّةِ بِأَمْتِدَادِ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الْحِجَازِ مِنْ جُوبِ مَهَبِلٍ عَشِيرَةٌ حَتَّى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَيَتَوَسَّطُ بَيْنَ حَرَّةٍ كُتِبَ وَبَيْنَ حَرَّةٍ حَضَنَ وَبَيْنَ الْحَرَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، الْمَعْرُوفَةُ قَدِيمًا بِحَرَّةِ بَنِي سَلِيمٍ ، وَحَدِيثًا بِحَرَّةِ رَهَاطٍ - يَتَوَسَّطُ بَيْنَهُمَا سَهْلٌ وَاسِعٌ هُوَ سَهْلُ رُكْبَةَ [يَفْعُ حَضَنَ بَيْنَ حَطِيٍّ الْعُرْضُ : ٢١/٦٥ و٢٢/٦٥ وَبَيْنَ حَطِيٍّ الطُّولُ : ٤١/٦٥ و٤١/٤٥] .

وَمَذْلُومُ الْمَثَلِ أَنَّ مَنْ رَأَى حَضَنًا وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الْحِجَازِ فَقَدْ بَلَغَ بِلَادَ نَجْدٍ ، إِذْ لَا يَرَى إِلَّا بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَى الْأَرْضِ الرَّاحِ الَّتِي هِيَ سُهُولُ رُكْبَةَ (السَّيِّ) وَمَا اتَّصَلَ بِهَا .
وَمِنْ زِيَادَاتِ نَصْرٍ :

(١) الْحَضَرُ : قَالَ عَنْهُ : أَمَّا يَفْتَحُ الْحَاءُ وَسُكُونُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةَ - : مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ ، كَانَتْ مَثَلًا فِي الْحِصَانَةِ وَالْإِمْتِنَاعِ ، نَازَلَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَنَابِ فَأَعْيَنَهُ الْجَيْلُ ، فَدَسَّ إِلَى ابْنَةِ رَبِّيسِهَا مِنْ أَسَدِهَا وَأَطْمَعَهَا حَتَّى فَتَحَ . انْتَهَى . وَأَطَالَ يَأْفُوتُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا . وَقَدْ أَجْرَى عُلَمَاءُ الْأَنْبَارِ بُحُوثًا مُسْتَفِيضَةً وَتَقْيِيًّا وَاسِعًا عَنْ آثَارِهَا ، وَأَلْفَتِ الدَّرَاسَاتُ الْمَفِيدَةُ عَنْهَا فِي عَصْرِنَا .

(٢) الْحَضَرُ : قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِخَاءِ مُعْجَمَةٍ وَضَادِ مُهْمَلَةٍ - : جَبَلٌ خَلْفَ شَاةٍ ، وَهِيَ بَيْنَ السَّلِيلَةِ وَالرَّوْدَةِ . لَمْ يَضْبُطِ الْإِسْمَ ، وَوَقَعَ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِهِ فَوْقَ السَّخَاءِ ضَمَّةً وَالضَّادِ سُكُونًا . وَلَكِنْ يَأْفُوتَا قَالَ : حَضَرٌ - يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَتَسْكِينُ ثَانِيهِ وَأَجْرُهُ رَاءٌ - : وَأُورِدَ بَصَ كَلَامِ نَصْرٍ ، وَأَضَافَ : وَيُرْوَى : الْحَضَرُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةَ قَالَ عَابِرُ الْحَنْجَائِي :

أَلَمْ تَسَلْ عَنْ لَيْلَى وَقَدْ نَفَذَ الْعُمُرُ وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهَا الْمَوَازِجُ وَالْحَضَرُ

وَأَعَادَ يَأْفُوتُ الْبَيْتَ فِي الْمَوَازِجِ ، وَأَكْتَمَى بِالْقَوْلِ : الْمَوَازِجُ مَوْضِعٌ . أَمَّا الْبَكْرِيُّ فِي « مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ » فَذَكَرَ أَنَّ الْحَضَرَ حَضَنٌ مَعْرُوفٌ بِبَيْتَاءِ ، وَالْمَوَازِجُ مِنْ دِيَارِ هَذَيْلٍ . وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِبَنَوَاحِي الْمَدِينَةِ ، وَهُنَاكَ كَانَ تَبَدَّى جَرِيرٌ - وَاللهُ أَعْلَمُ - يَعْنِي جَرِيرَ بْنَ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيَّ ، مَعَ أَنَّهُ أَوْرَدَ بَيْتَ الْبَرِّيِّ الْهَذَلِيِّ - عَابِرِ الْحَنْجَائِي - وَقَالَ عَنْهُ : وَقَدْ هَاجَرَ أَهْلُهُ إِلَى مِصْرَ . وَمَا أَرَى الْبَكْرِيَّ - رَجَمَهُ اللهُ - إِلَّا خَلَطَ فِي تَحْدِيدِ الْمَوْضِعِينَ ، فَهَذَيْلٌ بِلَادُهَا بَنَوَاحِي مَكَّةَ - لَا الْمَدِينَةَ - وَالْحَضَرَ الْحَضَنَ فِي الْعِرَاقِ - لَا تَيْبَاءَ - ←

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب « جمهرة الأنساب » :

أنساب أسر من عَنَزَة

اطلعت على الطبعة الثانية من «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وأورد أبدي ملاحظاتي حول ماورد عن بعض الأسر العَنَزِيَّة، مع إضافة مَنْ ثبت عندي انهم من عَنَزَة، ولم يرد لهم ذكر في ذلك الكتاب النفيس، وأرجو قبول هذا التوضيح .

١ - جاء في ص ١٤ : الابراهيم في حرمة وسدير من المدلج من بني وهب من الحسنة .

والأصح تقديم الاسم الأصغر على الأكبر فهم من المدلج من الحسنة من المنابهة من بني وهب .

→ فَحَصْنَهَا الْأَبْلَقُ ، وَبِلَادِ جَرِيرِ الْبَحْلِيِّ بَيْشَةَ وَنَوَاجِيهَا - نَحَا وَصَفَهَا لِلرُّسُولِ ﷺ - عَلَى مَا فِي الْحَرِّ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْبَكْرِيُّ فِي رَسْمِ بَيْشَةَ ، وَتَوَهَّمَهَا فِي بَادِيَةِ السَّمَاءِ .

وفي « شرح أشعار المهذلين » - ٧٤٨ - : وقال البريق أيضاً ، ورواها الأصبغي لعامر بن سدوس :
ألم تسأل عن ليلي وقد ذهب الدهر وقد أوحشت منها الموارج والحضر

كلها مواضع . وروى أبو عمر : الموارج والحضر .
وقد هاجني منها بوغساء فرّوع وأجماد ذي اللهباء منزلة قفر

ويروى : بوغساء قرمد فاد ناب ذي . . . ، وهذه كلها مواضع ، انتهى . ويفهم من هذا أن المواضع متقاربة ، وأنها في بلاد هذيل .

(٣) حَصْرٌ : قَالَ نَصْرٌ : - وَأَمَّا يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَالضَّادَ الْمُعْجَمَةَ وَرَاءَ - : فِيهِ الشَّعْرُ ، وَأَرَاهُ أَرَادُوا بِهِ حُضُورًا وَحَصْرًا مَوْتًا وَكِلَاهُمَا بِمَاءٍ . انتهى . وفي « معجم البلدان » : حَصْرٌ - بِالْتَحْرِيكِ - : مَوْضِعٌ فِي شَعْرِ الْأَعَشَى ، أَعْنَى بَاهِلَةَ - :
وَأَقْبَلَ الْخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُصَغِيَةً أَوْ ضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانٌ أَوْ حَصْرٌ

- وَبَعْدَهُ الْحَصْرُ بِإِسْكَانِ الضَّادِ - وَمَا تَضَعُ لِئِ سِقَامَةَ كَلَامٍ نَصْرٌ لِأَسْبَابِهَا وَالْأَعَشَى قَرَنَ الْمَوْضِعَ بِرَغْوَانٍ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا فِيهِ مَرْكَزٌ حُكُومِيٌّ مِنْ قَرَى مَنطِقَةِ الْحَمْصَةِ فِي نَوَاجِي تَثْلِيثٍ - انظر « العرب » س ٢٢ ص ٨١٧/٨١٧ - فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَوْضِعُ فِي تِلْكَ النَوَاجِي ، مَعَ التَّثْبِتِ مِنْ صِحَّةِ الْإِسْمِ .

وفي ص ٢٠ : الإدريس نفس الملاحظة تقديم الحسنة على وهب لكون الحسنة
الفخذ الأصغر وينبغي إضافة المناهبة لكون وهب يجمع ثلاث قبائل ولها فروع
وهي ولد علي ، والمناهبة ، والشراعبة .

٢- وفي ص ٢٢ : آل رباح من بني وائل من عنزة .

وينبغي أن يوضح انهم من الحسني من الدغيم من السلقا من العمارات من
عنزة .

٣- ص ٢٩ : الباحث في بريدة من الدهامشة من العمارات من وائل .
والأصح : من المفوز من السلامة من العيد من الزينة من العلي من الدهامشة
من العمارات من عنزة .

٤- ص ٣٧ : البدر في المجمع والتويم والزلفي والكويت من الجلاس من
عنزة .

والأصح : البدر من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس من عنزة .
٥- ص ٣٩ : البراك في الشقة .

ينبغي ربط نسبهم بآل رباح من الهواملة من الحسني من الدغيم من
السلقا ... الخ .

٦- ص ٤١ : البركة من الحوشان من وائل .

لا يكفي اسم وائل بل يجب عند ذكر أي فرع من فروع الحوشان يجب أن
يوضع الحوشان من الصقور من الجبل من العمارات من عنزة .

٧- ص ٤٩ : البعاما : كما أشرنا عند ذكر الاسر التي ترجع لرباع تنسب
بالتسلسل لقصد الاستدلال على نسبها الحقيقي وكذلك البكور ص ٥١ .

٨- أما البلا لا في ص ٥٢ : فقد ذكرت انهم من الجلعود من الصقور .
وفي هذا خطأ أولاً أن الجلعود ليسوا من الصقور بل إنهم من الدهامشة ،

- وثانياً أن البلا من الابلا من الجميشتات من الدهامشة وليسوا من الجلعود .
- ٩ - ص ٥٧ : البيدا من الفراج من الحمادا من آل أبورباع من الحسنة .
والصحيح انهم من الحسني بالياء وليسوا من الحسنه بالهاء .
- ١٠ - ص ٧٩ : الثابت في المجمعه من العسكر من عنزة .
والملاحظة يجب عند ذكر العسكر أو أحد فروعهم القول بأنهم من البدور من الأشاجعة من المحلف من الجلاس .
- ١١ - ص ١٠٠ : الجطيل . سبقت الملاحظة عن المدلج .
- ١٢ - ص ١٠٤ : الجلعود الجلاعيد ذكرتهم انهم من الجلاعيد من السويلمات .
- ونظراً لما تكرر من الأخطاء في نسب الجلاعيد أحياناً إلى الصقور وأحياناً إلى السويلمات أود أن أوضح تفرع الدهامشة للوصول إلى معرفة نسب آل جلعود ليكون دليلاً لدفع تكرار الخطأ مع انني سبق أن اشرت إلى بعض هذه الأخطاء في مجلة « العرب » س ١٧ ص ٩٥٣ ومابعدها ، وأيضاً س ١٨ ص ١٢٩ ومابعدها .
- وهنا أوضح ان دهمش أنجب ثلاثة : ١ - علي الكبير ، ٢ - سويلم جد السويلمات ، ٣ - سلطان جد السلاطين .
- وأنجب علي اثنين : ١ - جلعود ، ٢ - حمدان .
ومن جلعود حضيري ، ومن حمدان علي غريب الدار .
وقد أنجب حضيري جلعود الثاني ولايح وعمار .
ومن جلعود فخذ الجلعود من الجلاعيد ومن لايح فخذ اللوايحه ، من الجلاعيد .
ومن عمار فخذ العماير من الجلاعيد .

والجلاعيد المشار إليهم هم من أحفاد جلعود بن حضير بن جلعود بن علي الدهشي وليسوا من السويلمات ، ولا من الصقور ، انتهى .

١٣ - ص ١١٢ : الجميلات عندنا انهم كان يطلق عليهم اسم (روس الجمال) وهم فرع من المرعي من العبيات من البجايدة من السلقا .

١٤ - ص ١٢٤ : النويطات لا يعرف هذا الفخذ الآن من بني وهب ، فلعله العطيفات وليس النويطات .

١٥ - ص ١٢٥ : تكررت الحسنة عند الحجيلان بالشقة والأصح الحسني ، فالحسنة أولاد حسين من المنابهة من وهب ، والحسني أولاد حسن من السلقا يلاحظ الفرق .

١٦ - ص ١٣٠ : تكررت عند ذكر الحزاما تقديم وهب على الحسنة .

١٧ - ص ١٣٧ : الحسنة ليسوا من ولد علي بل هم وولد علي في وهب .

١٨ - ص ١٣٨ : الحسني والحسنة : الواقع حسب ما كتبنا سابقاً في « العرب » س ١٧ صفحة ٢٩٠ ومابعدا وهو الفرق بين الحسنة والحسني .

١٩ - ص ١٥٠ و ١٥١ : حول الحقييل فعندنا انهم من البسسات من الحبلان من الجبل من العمارات ، وليسوا من الرولة .

٢٠ - ص ١٥٨ : الحمادا فقد ذكروا هكذا من الحسني (الحسنة) من الرباع من السلقا من الجبل من العمارات من بشر من عنزة ، والخطأ يكمن في وجود الحسنة وفي نسبة السلقا من الجبل أما الصحيح فهم من آل رباع من الهواملة من الدغيم من السلقا من العمارات من بشر من عنزة ، والجبل فهو يضم الحبلان والصقور فقط ولا يضم السلقا ، انتهى .

٢١ - ص ١٥٩ : العقيل الذين جدهم سليم .

عندنا انهم من الصقور وقد مشى جدهم سليم مع آل رباع والجميع من العمارات بدليل أن وسم الرباع معروف وهم يسمون اسم الرباع المشقلب

(للهم) ورباع الجد الجامع لهم فكلمة رباع عندنا اسم جدهم ، فيقال وسم رباع مثل قولة خميس مشيط نسبة إلى مشيط أحد مشايخ قبيلة شهران أما العقيل أبناء سليم فإن وسمهم الحلق (○○○) وهذا وسم الصقور كما أن الشيخ عبدالرحمن العقيل رحمه الله أكد لي أنه من الصقور ، انتهى .

٢٢ - ص ١٦٣ : الهزازنة .

يجب ذكر البدور من الأشاجعة من المحلف ثم من الجلاس .

٢٣ - ص ١٦٧ : الحمود في المجمع من العسكر من البدور من بشر من عنزة .

وهم من الجلاس من ضنا مسلم وليسوا من بشر .

٢٤ - ص ١٧١ : تكررت نسبة الجلاعيد من السويلمات وقد أوضحنا عنهم كما سبق ذلك .

٢٥ - ص ١٨١ : الحوشان كما أسلفنا .

٢٦ - ص ٢١١ : الخليفة حكام البحرين عندنا انهم من الرباع من الحسيني .

٢٧ - ص ٢١٤ : الخنيزان عندنا أنهم هم الحتاتيت حسب قول سمعته دون تأكيد .

٢٨ - ص ٢٦٠ : الراشد تكرر نسب الجلعود من الصقور والصحيح مانوهنا عنه .

٢٩ - ص ٢٦٧ : تحذف كلمة الحسنة من آل أبورباع .

٣٠ - ص ٣٣١ : السحيم يضاف إليهم من السحيم من المحمد من الجمعة من الحبلان من الجبل من العمارات .

٣١ - ص ٣٥٠ : السعوي جاء عندهم اسم السابح وليس هذا الاسم فهناك السباح من الفرجة من الرولة وهناك أيضاً السبايح من الزينة من الدهامشة والمقصود بكلمة السابح هم السبايح والمرجح أنهم من الرباع وما أردناه ليس ترجيح هذا أو ذاك بل هو تعديل الاسم المقصود من السابح .

- ٣٢- ص ٤٤١ : تكرر نسبة الجلاعيد إلى السويلمات وسبق التنويه .
- ٣٣- ص ٤٤٣ : تحذف كلمة الحسنة ويكتفى بالحسني عند الصقر .
- ٣٤- ص ٤٦٦ : الطعيسان من الحسني وليس من الحسنة .
- ٣٥- ص ٤٧١ : الطيارة يضاف انهم من المشادقة من ضنا مفرج من ولد علي من وهب من عنزة .
- ٣٦- ص ٤٩٤ : العباد من البدر من الجلاس .
- معروف ان بين الجلاس وبين بدر عدة أسماء يجب ان تذكر فال بدر من البدور من الجماش من الأشاجعة من المحلف من الجلاس .
- ٣٧- ص ٤٩٨ : العبدالعزيز تكرر خطأ الجلاعيد من السويلمات وهم ليسوا من السويلمات ، سبق التنويه وكذلك العبدالله في صفحة ٥٠٣ ليس من السويلمات وكذلك العلي من الجلاعيد صفحة ٥٦٧ تكررت نسبة الجلاعيد من السويلمات وهذا خطأ والصحيح كما ذكرنا .
- ٣٨- ص ٦١٣ : الغيين يضاف انهم من العرييد من الغيين من الجديع من ضنا كحيل من ضنا ماجد من الفدعان من ضنا عبيد من بشر من عنزة .
- ٣٩- ص ٦٤١ : الفراج من عيال مطلق من الغافل من السعيدان من العيد من الغيين ثم بقية ماذكر .
- ٤٠- ص ٦٥٨ : الفهيد نفس الخطأ الواقع بالجلاعيد .
- ٤١- ص ٧٤٧ : المرزوق في الأسياح .
- عندنا أنهم من الغشوم من الحبلان من الجبل من العمارات .
- ٤٢- ص ٧٦١ : المسند بخب الشماس عندنا انهم من العدينان من الجعيشن من الجمعة من الحبلان ..

هذه الملاحظات تشمل الطبعة الجديدة من « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » ولدينا معرفة الكثير من الأسر التي لم تذكر في هذا الكتاب النفيس مع أنها

معروفة فإذا رغب شيخنا ان نرسل له مالدينا فسوف نوافيه بذلك بكل ترحاب .
والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

الرياض : عبدالله بن عبار العنزي

[العرب] : شكراً للأخ الكريم عبدالله على إيضاحه لما ظهر له من أخطاء في الطبعة الجديدة من الكتاب ، وأرجو أن أتلقى من القراء المزيد حول بيان ما وقع في الكتاب من نقص أو خطأ ، وأن يبعث الأخ ابن عَبَّارٍ مالديه عن الأسر التي لم يرد لها ذكر . وله الشكر الجُمُّ على اهتمامه بهذه المباحث .

هذيل .. وفروعها

اطلعت على مجلة « العرب » ج ٤/٣ س ٢٣ رمضان / شوال ١٤٠٨ هـ .
ما كتبه الأستاذ الفاضل راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي ص ٢٧٣ حول قبيلة هذيل . ولقد رأيت من الأخ راشد التهادي في اتهامي بالخلط والتشويه وأنا لم أعمد إلى ذلك وهذا شيء خارج عن إرادتي بل ورد عن طريق الخطأ المطبعي .

ولعله استعرض بعض المواقف التي دارت بيني وبين الأخ محمد بن علي الختيرشي حول (ككب والكباكية) فهو يقول : إن هناك قبيلة بهذا الاسم . وأنا أقول لا توجد . بل قبائل متحالفة يسمون أنفسهم بأهل ككب . وكما ذكرت فهم متحالفون من قحطان وعدنان وقد فصلت في عدد سابق ذلك .

ولم أتحدث عن أناس أموات ، بل هم أحياء . نقلاً عنهم . وقد استدل الأخ الختيرشي بما كتبه الجزيري بأن الشريف الحسن استنفر هذيلاً والكباكية وبني عدوان وبني صاهلة وبني جابر وبني ريشة وبني لحيان وهذا غير كاف للاستدلال على اسم الكباكية .

وقد قرأت في مقال الأخ راشد (ص ١٨٩) من الجزء المذكور (قبيلة هذيل وأصولها القديمة) منقولاً عن « معجم ما استعجم » ، و « نهاية الأرب » و « ديوان الهذيلين » بشرح السكري .

ولو تتبعت هذه الأصول لم تجد منها إلا العدد القليل المعروف . ولو قارنت بين

فروع الهذليين قديماً ومانشره حمد الجاسر عن فروع الهذليين في كتابه « معجم قبائل المملكة » لوجدت اختلافاً بين القديم والحديث .

فمثلاً : السبعان أصلهم من خزاعة ، دخلوا في أعداد الهذليين ، وتحديثنا عنهم سابقاً . وذكر أبو علي الهجري منازلهم بنعمان وأنهم من خزاعة وأحياناً هم يقولون ذلك .

وبنو جابر هم من ذرية عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة . وإسقاط هذيل كما ذكرت خطأ مطبعي .

أما عن اسم قرد فليس من أبناء معاوية ، ولكن يقال : إن جدهم قتل قرداً ولقب به . أيضاً لا ننسى أن العرب لا يسمون بهذه الأسماء .

ومعاوية بن تميم بن سعد بن هذيل هم يقولون بأنفسهم : نحن بنو عمرو بن معاوية .

وآل مناع هم من ذرية منيعة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وهم يقولون هذا . ورأيت أنك قلت منعة بن سعد بن هذيل . . لا أدري عن المصادر التي نقلت عنها هذا الاسم . بينما ورد في كتاب « أيام العرب » ومن آل مناع أنفسهم يقولون : نحن أبناء (منيعة) بالياء بعد النون . وتأكيذاً لذلك فلديهم مواقع من الأرض تسمى بهذا الاسم .

وعن الطلحات كما ورد عنهم أنفسهم أنهم من ذرية طلحة الخير طلحة الطلحات ، وهذا الرجل نسبه من قبيلة خزاعة . انظر « جمهرة أنساب العرب » نسب خزاعة . علماً بأن الطلحات هم من أكثر سكان المناطق المجاورة للطائف وهم في عداد الهذليين حتى الآن .

أما ذكرك عن الطلحيين في كتاب « أخبار مكة » للأزرقي فلم يؤكد بأنهم هذليون بل قال : الطلحيين وحلفاء بني لؤي من قريش .

والناس أمناء على أنسابهم . وماداموا هم يقولون أنهم من طلحة الخير طلحة الطلحات فهم خزاعيون لا محالة .

وبنو عدوان وبنو جابر والكباكبة ذكرهم الجزيري في استنفار الشريف الحسن بن محمد أبي نمي الثاني عام ٩٦٠هـ . وهذه القبائل كما هي معروفة ليست من هذيل إلا ما ذكرناه عن أهل كيبك .

وعدوان من بقايا قيس عيلان وبنو جابر هم من بقايا الأنصار ولقد أجلاهم الشريف الحسن بن عجلان في ٧٠٠ هـ . عن هدى الشام (الهدية) فقسم منهم دخلوا في عداد الهذليين وسكنوا رهجان والخشعة والقسم الآخر في عداد حرب . وختاماً أرجو من خلال هذه الملاحظات أن أكون قد توصلت إلى بعض الحقائق المفيدة (وفوق كل ذي علم عليم) .

محمد بن جابر الحسيني

مكة المكرمة : مدرسة الكر الابتدائية والمتوسطة

عشائر وأسر خثعمية نزحت من بلادها

نتيجة لشطف العيش ، وبفعل الحروب والتموج القبلي الذي كان سمة من سمات الحياة في الصحراء عامة قبل أن يُقَيَّضَ الله لهذه البلاد الملك الموحد - رحمه الله تعالى - نزح كثير من بطون خثعم وأفخاذها في العصور الماضية ومن هاؤلاء النازحين :

١ - آل عفالق :

ولا أعلم عن سيرة هاؤلاء إلا ما سطر في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » .. والظاهر أن نزوحهم قديم جداً .

٢ - الدَّماسين :

قوم الشَّعَار ، وهاؤلاء من بني هِزْر ، وكانت منازلهم في أسفل وادي تَبَالَة ولا زالت معروفة ، وقد جلوا منها فحلوا في منطقة الدوادمي مع (الرُّوْقَة) في عُتَيْبَة ، ويقال : إنَّ لنزوح الدَّماسين أسباب وقصة أعرضت هنا عن ذكرها بسبب طولها .

والمعروف أن رحيل الدماسين من نواحي بيشة حديث لا يتجاوز مئتي سنة حسب ما تناقله أبناء قبيلة أكلب .

٣ - السُّلَسَة :

مع (الرُّوْقَة) من عُتَيَّة وهم في الأصل نَزْحُوا من بلدة الجُنَيْنَة مع الدماسين حينما نزحوا ، ودخلوا في (روق) أيضاً ، ولازال منهم فَخْذٌ كبير في الجُنَيْنَة مع قبيلة بني سعد - من أكلب هو فخذ السُّلَسَة .

٤ - الجنبة :

نَزَحَ هاؤلاء من قرية النقيع في بيشة وحلُّوا في تُرْبَة مع قبيلة البُقُوم وهم من قبيلة الجُنْبَة المعروفة في بني عامر من أكلب ، نَزُوحُ هاؤلاء حديث جداً فهو في السنوات التي سبقت معارك التوحيد .

٥ - الرُّوسَة :

وهم من فخذ الرُّوسَة المعروف الآن في بلدة الجُنَيْنَة ، من بني سَعْدٍ ، من أكلب ، جلوا من تلك البلدة فَحَلُّوا في بلدة اليمامة في منطقة الخرج واستقروا فيها حتى الآن .

٦ - الدِرْعُ :

رحل هاؤلاء من تَبَالَة قَبِيل قِيَام الدولة السعودية الحديثة بسنوات ، وأستقروا في الخرج وفي الرياض ، ومنهم أسرة استوطنت في الكويت ، وهاؤلاء لازالوا يقومون بزيارات لأقاربهم في تباله وهم من المهاري الفصيحة المتفرعة من فخذ اللوامية من بني هِزْر ، من أكلب .

٧ - أهل الجُمَيْرَة بمكة :

هاؤلاء هم أتباع عمدة الجميزة الشيخ سعود بن حسين الأكلبي ولقد انتقل هاؤلاء من بيشة إلى مكة على أثر حرب حَدَثَتْ بين أكلب وشهران .

٨ - الدُّوْشَانُ :

أمرأء قبيلة مُطير يُقال أنهم من ناهس من شهران والله أعلم .

٩ - بنو شعبة :

ومسكن هاؤلاء في الدَّرْبِ على وادي (عِتود) في المخلاف السليمانى وهم من أكلب ، وقد أنتقلوا من بيشة إلى (الدَّرْبِ) في عهد متقدم ، قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة (١٢٤٨ هـ) : كان مسكنهم فيما قبل بلاد شهران وبيشة . وقال : وهم يزعمون أنهم من تغلب - وأضاف - : وفهمت من بعض رؤسائهم أنهم من أكلب^(١) . انتهى .

ومما يزكي القول أن بنى شعبة من أكلب ماقاله الشيخ عبدالله بن مضاف العطيان شيخ شمل قبائل أكلب إذ قال لي : أنه سار إلى الجنوب مع القوات النجدية في أيام معارك التوحيد ، وفي أثناء مروره بـ (الدرب) انضم إليه مع من معه من رجاله خمسة وستون من بنى شعبة وقالوا له : نحن منكم وتحدثوا له عن روابط النسب بين أكلب وبنى شعبة .

وقول بنو شعبة : إنهم من تغلب لا يناقض قولهم إنهم من أكلب فالمعروف أن أكلباً تُعرف بتغلب أيضاً ، وتفتخر بتغلب وأكلب وتغلب كلاهما من ربيعة النزارية عند ابن الكلبي الإمام في علم النسب ، ومن هنا نحوه ، ومنذ القدم وشعراء أكلب يذكرون تَغْلِباً في قصائدهم وينسبون إليه قال رجل من أكلب^(٢) :

فإِلاً يَكُنْ عَمَائِي حَلْفاً وَنَاهِساً فَإِنِّي امْرُؤٌ عَمَائِي بَكْرٌ وَتَغْلِبٌ

واستمر الشعراء من أكلب يفاخرون بتغلب حتى هذا العهد ، قال علي بن محمد الهزري أحد شعراء أكلب النبطيين قبل نصف قرن :

حَنَّا بَنِي (تغلب) حَمَى هِدَبَ الْأَغْرَاسِ عَدُونَا نَجْعَلُ فَوَادِهِ رَعِيْبِ
نَبْنِي مَنَازِلُنَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَطْعَاسِ وَلَا نِيخِشُ يُوْتُنَا بِالزَّرِيْبِ
وَدَلَّانَا فَنَجَاهَا يَقْعَدُ الرَّاسِ وَلَا نَسْمَجُّهَا بِكَيْثِ السَّرِيْبِ
وَيَامَا رَكَبْنَا مِنْ عَلَى هِجْنِ وَأَفْرَاسِ وَيَامَا لَطْمْنَا مِنْ عِيُونِ الْحَرِيْبِ

وقال سعيد بن ثنيان الأكلبي :

أَنَا مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَهُوَ مِنْ قِبَائِلِ عَبَسَ وَبَا بَعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ قُطِعَ حَيَّةُ

وقال آخر من شهران يمدح أكلب :

بَنِي تَغْلِبٍ ، مِنْ ذَمِّهِمْ عَيَّتَ الْمَلَأَ وَشِيُوخُ نَجْدٍ وَالَّذِي فِي شَرُوفِهَا
بَنِي تَغْلِبٍ كَمْ أَغْرَقُوا مِنْ طَلَابَةِ إِلَّا طَلَابِينَا خَذَيْنَا حَقُوقَهَا

والأبيات من قصيدة طويلة أسندها سالم الشهراني إلى محسن المدافع الأكلبي في عهد ما قبل الاستقرار ، كذلك قال الكثير من شعراء أكلب والقبائل المجاورة فأطلقوا اسم تغلب على (أكلب) بل بلغ بهم الأمر في بعض الأحيان إلى أن أطلقوا اسم (كليب بن تغلب على (أكلب) وماذا لك إلا لوجود صلة نسب بين أكلب وهاؤلاء وشهرة كليب وتغلب ، وهذا شاعر من بني سلول ، يدعى فروان يوجه قصيدة إلى الفارس الشاعر محسن المدافع الأكلبي فيقول :

يقول فروان بعين مريضه بمثل الرمذ نوم الملاما تلامي
خله ولا ياراكب عيدهيه أو عيدهيه دارب في خدائمه
يسرح من (الحجف الهلالي) مغبش وإن (ملحة السراح) بأول جهائمه
يسرح مع (ذي خشا) بأول الضحي ويلقى فريق نازلين عدائمه
يلقى فريق من (كليب بن تغلب) مايدبحون إلا من الجلب عائمه
تحط للضيفان ماهي بجزيه قصيرهم منها كبار ضغائمه
ثم خص لي ولد المدافع محسن شيخ ترى كسب الثنا من وهائمه

الجبيل : عبدالله بن هادي الأكلبي

[الحواشي] :

- (١) « نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود » - ١٩٨ - طبع (دائرة الملك عبدالعزيز) وانظر عن بني شعبة « العرب » س ٨٩٢/٨ وس ٦٩/٩ .
- (٢) « معجم ما استعجم » ص ٨٣ « الروض الألف » ج ١ ص ٦٦

الشرارات وفروعها

كتب الأخ سالم بن حمدان الشراري من طَبْرَجَل في وادي السرحان يشير إلى ماوقع في كتاب « قلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة من الأخطاء المتعلقة بنسب قبيلته الشرارات وملخص ماكتب : ان مؤلف الكتاب ذكر أن فروع الشرارات ثلاثة : الحلسة والفليحان والعزام ، وقال : ولم يذكر الفرع الرابع (الضباعين) . وأضاف : ان الضباعين هم بنو ضبع وهم من البطون العريقة في القدم من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاة من القبائل القحطانية ذكر ذلك ابن دريد في « الاشتقاق » وورد ذكرهم في « جمهرة النسب » لابن حزم .

ثم قال : والسرحان سرحانان احدهما سرحان طيء والثاني سرحان كلب وهو أخو ضبع والضباعين مازالوا على ذلك الاسم ومنهم في العزازمة في بئر السبع على ما ذكر عارف العارف في كتابه « بئر السبع وقبائلها » . هذا ملخص ماكتب به الأخ سالم بن حمدان الشراري .

أنساب الرشاطي

تحدثت « العرب » في مواضع عن كتاب « اقتباس الأنوار والتهامس الأزهار في أنساب الصحابة ورواد الآثار » لعبدالله بن علي الرشاطي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٢ ، ولعل مما يسر القراء مانشر في نشرة « أخبار التراث العربي » - ج ٤ ع ٣٧ ص ٢٨ - التي يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت من أن رئيس قسم التاريخ الإسلامي في جامعة غرناطة في اسبانيا الدكتور اميليو مولينا لوبث قام بتحقيقه ونسبت النشرة إلى صالح بن محمد السندي في جامعة غرناطة القول بأن الكتاب على وشك الصدور .

حول كتاب « الجمهرة » :

تصحيح .. واضافات ..

سرنى خروج كتابكم الثمين « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » في طبعته الثانية وعندما اطلعت عليها وجدتها طبعة منقحة حيث تلافيتم ذكر بعض

الأسر ، واستدرتكم بعض الأمور الهامة .

وقد ظهرت لي بعض الملاحظات وهي :

١ - في ص ٢٦ : (الأنصار : من الأوس من الخزرج من الأزدي من قحطان)

ولكن الأوس ليسوا من الخزرج .

في ص ٣٨ : (آل براك من الجدعة من بني عامر من سُبَيْع) والصواب

(الجدعة) لا (الجُدعة) .

٣ - في ص ٤٠٨ : (آل شديد : من القريشات من السهول ، والقريشة

المعروف أنهم من بني خالد) .

نعم القريشة من بني خالد ولكنهم غير القريشات الذين هم من الزكور من

سُبَيْع ، ودخلت طائفة منهم مع السهول في حلف يضم كثيراً من سُبَيْع مثل :

الظهران والمُحَلَّف والزقاعين والقبابنة وآل مرصوع وآل منجل وغيرهم .

٤ - يرد في الكتاب كثيراً أنَّ آل كثير من الفضول وعلى سبيل المثال فقط :

ص ٤٠ : (آل برخيل : من آل كثير من الفضول من بني لأم من طيء) .

ويرد أيضاً أن آل مغيرة من الفضول وعلى سبيل المثال فقط :

ص ١٠٠ : (آل جَسَّاس : من آل مُغيرة من الفضول من لأم من طيء) .

ولكن لا علاقة لآل كثير وآل مغيرة بالفضول إلا أنهم يجتمعون في بني لأم

فقط .

لأن بني لأم الآن ثلاثة أفخاذ هي :

٣ - آلفضول .

٢ - آل كثير .

١ - آل مغيرة .

٥ - وقد كنت كتبت إليكم مقالاً مطبوعاً بعنوان : (أنساب الأسر السبئية في

الحريق ونعام والحلوة وحوطة بني تميم) ولكن ظهرت بعض الأخطاء المطبعية

عندما نقلتموه إلى كتابكم وهي :

١ - (آل وطبان ص ٨٦٤ في الحريق والرياض من النبطة من سببع)

والصحيح انها آل وطيان بالياء وليس بالباء كما كتبتم .

٢- (آل مسعر) ٧٥٩ في الحلوة وهم بنو محمد بن زيد بن حمد بن حمد بن عيسى ، ولكن الصحيح (آل مسرع) من السرعة وكررتم اسم حمد مرتين والصحيح أنه مرة واحدة .

٣- آل خثلان : ص ١٩٧ وهم آل زيد (منهم البرازات وآل حمد) وآل سليمان منهم (آل عبدالله وآل مهنا) . وآل علي بن محمد . . . الخ .
والصواب (سلمان) بدلاً من (سليمان) وعلي بن حمد بدلاً من علي بن محمد .
٦- ص ٤٢١ : الشميسات : في الحريق والخرج والأحساء (قال الدكتور الدبل في كتابه عن (الحريق) :

(القويزاني في سبيع من الشميسات ، منهم آل رشود في الحريق ومنهم الشيخ عيسى بن رشود . . . الخ ومنهم القبانة في ضرما وبرك وستارة وحراضة والغيل . . .) .

ولكن لا يوجد في الحريق الآن أسرة تعرف بآل رشود ، بل انما جاء الشيخ عيسى بن رشود القباني الشامي السبيعي إلى الحريق ليعمل في القضاء والفتيا بالإضافة إلى أن كلام الدبل مضطرب قد يسبب اللبس والحيرة للقارئ .
والصواب في نظري أن تصاغ العبارة على هذا النحو :

الشميسات : في الحريق والخرج والأحساء من الزكور من سبيع .
ومن الشميسات : القبانة في ضرما وبرك وستارة وحراضة والغيل .
ومن القبانة : الشيخ عيسى بن رشود وهو أحد العلماء الذين خدموا في القضاء والفتيا في بلدان كثيرة .

ومن القبانة : آل قويزاني في الحريق .

٧- وفي ص ٨٩١- وبعد حديثكم عن الحريق وبرك ونعام : (فيظهر أن بني عقيل حلت هذه البلاد ، انتزعتها من سكانها الأقدمين بني هِزَّان منذ عهد

بعيد - ثم استعادها الهزانيون من القواودة من سُبَيْع ، وسُبَيْع من بني عامر الذين منهم بنو عُقَيْل ، وقد يكون القواودة منهم ، نسبوا إلى سُبَيْع بعد اشتهاار هذا الفرع ، وخمول ذكر بني عُقَيْل عند ضعفهم .

وقد أشار الهمداني إلى أن من سكان نعام : آل راشد . ومن الهزازنة فرع يعرف بـ (آل راشد) فقد رأيت ورقة في تلك الورقة : الهزازنة : آل راشد بن رشيد بن مسعود الهزاني) .

ولكن ابن بشر وابن عيسى قالا : (وفي سنة أربعين وألف : استولى الهزازنة على نعام والحريق ، أخذوه من القواودة من سُبَيْع^(١) .

ويستفاد من هذا النص في ان الهزازنة طارئون على نعام والحريق ، وان آل راشد الذين ذكرهم الهمداني (٢٨٠ - ٣٣٤) ليسوا آل راشد بن رشيد بن مسعود الهزاني ، لأن راشداً هذا هو الجد الخامس لمحمد بن حمد الهزاني المتوفى عام ١٣٩٨هـ كما ذكرتم ص ٨٩٢ .

وقد بحثت في كتب الجزيرة العربية فوجدت أن الجغرافيين يتفقون أن المجازة لبني هزان ، أما برك ونعام ، فإن بني هزان ليسوا سكانها الأقدمين كما ذكرتم .

قال الأصمعي : (١٢٢ - ٢١٦) : برك ونعام : ماءان وهما لبني عُقَيْل ما خلا عبادة قال الشاعر :

فما يخفى عليّ طريق برك وإن صعّدت في وادي نعام^(٢)

وقال الهمداني (٢٨٠ - ٣٣٤) : قال الجرمي : أجلّة لجرم أسفل بُريك ، والمجازة لبني هزان ، قال : وأعلى بُريك لبني نفيح وهم من بني شيبان ولآل المغرب وآل أبي قرة ونعام : يعرف لآل راشد من بادية بني عبيد^(٣) .

وقال الأصفهاني : برك ونعام : وهما لبني عقيل ما خلا عبادة^(٤) .

وقال ياقوت الحموي (؟ - ٦٢٦) : برك ماء لبني عقيل بنجد وبرك أيضاً لبني قشير بأرض اليمامة ، وقيل : هو هزان (ولاحظ أن قيل صيغة تضعيف) . نعام وادٍ في اليمامة لبني هزان . ←

* غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام :

والجامعة (أم القرى) جهد مشكور في إبراز تاريخ البلدة الطيبة مكة المكرمة ، وكان آخر ما أصدره (مركز إحياء التراث الإسلامي) في معهد البحوث العلمية في هذه الجامعة الجزء الثاني من كتاب « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » لعزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد (١٥٠ / ٩٢٢) ، وقد تقدم الحديث عن الجزء الأول من هذا الكتاب - « العرب » ٢١ / ٤٣٢ - وهاهو الجزء الثاني قد صدر محققاً على غرار سابقه ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، وحوى من التراجم إحدى وثلاثين ترجمة تبتدي من ترجمة (الشريف أبي

→ وقال نصر : برك ونعام : واديان وهما البركان أهلها هزان وجرم^(٥) .

وأقدم هاؤلاء العلماء وأوثقهم هم الأصمعي وهو يقول : إن برك ونعام لبني عُقيل ، وهذا مما لا يجب تجاهله ، وأرى أن بني هزان وبني قشير قدموا بعد حلول بني عُقيل بن كعب .

الرياض : عبدالله بن سعود بن حمد آل خثلان

العرب : بنو هزان أقدم قبيلة سكنت تلك الجهات ، ثم لما ضعفت في أزمان متأخرة شاركتها القبائل الأخرى واستولت على بعض بلادها ، وهذا مما لا يتسع المجال لتفصيله .

[الحواشي] :

- (١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٥١ .
- (٢) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٣ .
- (٣) صفة جزيرة العرب ص ٣٠٦ .
- (٤) بلاد العرب للأصفهاني ص ٤ .
- (٥) معجم البلدان رسم (برك) و(نعام) .

نُمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة) الذي ولي إمرة مكة نحو خمسين سنة حتى توفي في سنة إحدى وسبع مئة ، وآخر المترجمين في هذا الجزء هو : أمير الحرمين الشريفين والحجاز قاطبة وحليّ ابن يعقوب وجازان ، محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان ، الذي تولى إمرة مكة سنة تسع وخمسين وثمان مئة إلى سنة ثلاث وتسع مئة ، فكان هذا الجزء وسابقه يحويان من تراجم أمراء مكة أربعاً بعد المتين (٢٠٤) في خلال عشرة قرون .

وطباعة الجزء جيدة حروفاً وورقاً وتَتَّبَعُ مصادر ، وقد بلغت صفحاته ٦٣٦ وطبع في (شركة مكة للطباعة والنشر) وصدر هذا العام ١٤٠٩ هـ (١٩٨٨ م) .

* الكنى والأسماء :

وللجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عناية مشكورة بنشر مايتعلق بالحديث الشريف من مؤلفات توضح مختلف الجوانب التي تعين على ضبطه وتصحيحه ، ومن ذلك أسماً نقلته من الرواة من الصحابة فمن دونهم ، ومن أولى بهذا العمل من هذه الجامعة الكريمة ؟! وقد أكرمها الله بأن هيا لعلمائها الاستقرار في بلدة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وكان مما نشره (المجلس العلمي) القائم بإحياء التراث الإسلامي في هذه الجامعة كتاب «الكنى والأسماء» للإمام مسلم بن الحجاج صاحب «الصحیح» وقد تولى دراسته وتحقيقه الشيخ عبدالرحيم محمد أحمد القشقري ، فقال به شهادة العالمية (الماجستير) في الحديث وعلومه ، بإشراف الشيخ حماد بن محمد الأنصاري في عام ١٣٩٩ ، وقام المجلس العلمي بنشر هذا الكتاب فكان الحلقة الثامنة في سلسلة منشوراته ، ووقع في مجلدين بلغت صفحاتها ١٠٣٤ ، وقد ألحق بالكتاب فهراس مرتبة على حروف المعجم لما ورد في الكتاب من أسماء أعلام أو كنى .
وصدر الكتاب سنة ١٤٠٤ (١٩٨٤م) ولم يذكر اسم المطبعة .

* المقتنى في سرد الكنى :

وكانت الحلقة السادسة عشرة من منشورات (المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي) في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كتاب «المُقتنى في سرد الكنى» للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، قام بتحقيقه الشيخ صالح عبدالعزيز المراد ، صدره بمقدمة وافية عن موضوع الكتاب وعن طريقته في تحقيقه ، وألحق به فهرس شامل الأحاديث النبوية والتراجم مع فهرس إجمالي .

ووقع الكتاب في جُزءَيْن أولهما صفحاته ٤٤٨ والثاني ٤١٦ وصدر سنة ١٤٠٨ مطبوعاً بمطابع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

* تاريخ اليمن الحديث :

هذا الجزء الكريم من وطننا عُني علماءؤه منذ العصور القديمة بالاهتمام بتاريخه ، ولهذا فقد تسلسلت حلقات ذلك التاريخ من أول العهد الإسلامي إلى عصرنا .

ولعل من أبرز المعنيين بهذا المؤرخ الجليل الأستاذ القاضي محمد بن علي الأكوع الذي وَجَّهَ جُلَّ عُنَايَتِهِ لتحقيق ما عثر عليه من مؤلفات نادرة ، ثم نشر تلك المؤلفات كالأجزاء التي عُرِفَتْ من كتاب «الإكليل» للهمداني و«صفة جزيرة العرب» و«شرح القصيدة الدامغة» و«المفيد» لعمارة الحكمي وغيره من المؤلفات .

وقبله قام المؤرخ اليمني المعروف السيد محمد بن محمد بن زيارة بجهد بارز في هذا السبيل وخاصة في فن التراجم ، حيث نشر ذيله على كتاب «البدر الطالع» واتبع ذلك بكتاب «نشر العرف في نبلاء اليمن بعد الألف» وتصدَّى أول

ماتصدى لتاريخ أئمة اليمن فأصدر كتابه الحافل الشامل في الموضوع في عدة أجزاء .

ومن اتجه هذه الوجهة في إبراز تاريخ اليمن الأستاذ الدكتور حسين بن عبدالله العَمْرِيُّ الذي قام بنشر «تاريخ صنعاء» وهو من أقدم المؤلفات في موضوعه ، ثم مازال يواصل عمله ويبدل جهده في هذا السبيل ، وكان من آخر ما تحف القراء به من مؤلفات :

* مئة عام من تاريخ اليمن الحديث :

تصدى فيه لإيضاح ما قام به مؤرخو اليمن في الحقبة الواقعة من سنة ١١٦١ إلى ١٢٦٤ إذ هي حقبة خصبة الإنتاج في هذا المجال .

وقد صدر هذا الكتاب في مجلد صفحته ٤١٨ في طبعته الثانية ١٤٠٨ (١٩٨٨م) .

* المنار واليمن :

وما امتع الأستاذ الدكتور حسين بن عبدالله العمري به القراء كتابه «المنار واليمن» يحوي دراسة لمجلة «المنار» التي كان يصدرها في مصر العلامة الجليل الشيخ محمد رشيد رضا فيما بين عامي ١٣١٥ - ١٣٥٤ فقام الدكتور العَمْرِيُّ بدراسة مانشر في هذه المجلة عن اليمن بصفة عامة واستخرج النصوص المتعلقة بذلك ، فيسر للباحثين الإستفادة من تلك المجلة الكثيرة الأجزاء التي ليس من السهل لكل قارئ أن يطلع عليها .

وقدم عن ذلك مجلداً بلغت صفحاته ٦٦٤ لا يستغنى عنه من يعنى بتاريخ ذلك القطر الكريم في تلك الحقبة من الزمن .